طبعة ثانية
منقحة ومزيدة
شل العجب.. شل الدّان
ديوان يحيى عمر اليافعي " أبو معجب "
ودراسة عن حياته وأشعاره
د. علي صالح الخلاقي

إهداء ٢٠١٠

د/ علي صالح الخلاقي

اليمن

شل العجب .. شل الدَّان

ديوان يحيى عمر اليافعي «أبو معجب»

مع دراسة عن حياته وأشعاره

د. علي صالح الخلاقي

طبعة مزيدة ومنقحة

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الايداع بدار الكتب - صنعاء 333 لعام 2005

دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 2006.

صورة الغلاف الأمامي:
1- رقصة "البرع اليافعي".
2- قصر أولاد المرحوم عبيد ناصر في منطقة القعيطي، رشحته المهندسة سلمى سمر الدملوجي أستاذة العمارة في جامعة لندن والمهتمة بفنون العمارة الإسلامية لجائزة "أغا خان" الدولية لفن المعمار.



الجمهورية اليمنية . عدن . مدينة الشعب . ص . ب . 11016 ☎ 360087 - 360135
فاكس:360701 (2 967+) Fax (+9672) 360701 E-mail: unipress@y.net.ye
R. O. YEMEN. ADEN. MADINAT AL SHAAB P . O . BOX 11016 ☎ 360087-360135

مقدمة هذه الطبعة

دواعي صدور هذه الطبعة الجديدة تنحصر في أمور ثلاثة حفزتني كثيراً :

أولاً : إن الطبعة الأولى صدرت بكمية محدودة ونفدت بسرعة كبيرة لم أتوقعها، ربما لشغف الناس بأشعار يحيى عمر التي تُقدَّم لأول مرة في ديوان شبه متكامل يضم ما اشتهر وذاع من قصائده ، فضلاً عن الدراسة الوافية التي أضاءت جوانب من حياة وإبداع هذا الفنان الشاعر وكشفت بعض الغموض الذي أحاط بسيرته واللبس الذي تعرضت له أشعاره .

ثانياً: العثور على الجديد الذي لم تتضمنه الطبعة الأولى، حيث حصلت على نسخ لأوراق من مخطوطة تعود إلى عام **1362**هـ عنوانها " تسلية القلوب وتفريج الكروب " بخط المعلم رجب بن حدجه الملقب "بريكان" وهو الذي قام بجمع مادتها، وتضم قصائد عامية لشعراء كلهم من حضرموت إلاّ الشاعر يحيى عمر وعبدالهادي السودي ، وقد أمدني بها مشكوراً الباحث في التراث الشعبي الأستاذ عبدالله صالح حداد ، وفيها قصائد ليحيى عمر لم تُنشر من قبل وتكملة لبعض ما نُشر ناقصاً ونصوص لبعض قصائد تختلف مع ما نشر، فضلا عن أغنيتين من أشعار يحيي عمر يؤديهما الفنان محمد حمود الحارثي ، وهو ما استوعبته في هذه الطبعة . وأثق أن هناك الكثير مما ستكشف عنه الأيام ، ويحدونا الأمل أن يتجاوب معنا كل من لديهم شيئاً من تراث هذا الفنان والشاعر لنستوعبه في طبعات لاحقة .

ثالثاً: إن ما يسر صدور هذه الطبعة بهذه السرعة هو الدعم الذي تكرم به الأخ العزيز رجل الأعمال الناجح الشيخ قاسم عبدالرحمن الشرفي (أبو محمد) وله سابقة محمودة في هذا المضمار تتمثل بدعم إصدار باكورة أعمال الشاعر يحيى محمد الفردي (محاصيل القدر) فإليه أزجي ثنائي وعظيم تقديري، وبشخصه العزيز أحيي جميع رجال الأعمال الذين يجلّون تراثنا وموروثنا الثقافي ولا يبخلون في دعم أي جهد طيب لتدوين ونشر نفائس هذا التراث الغني .

د. علي صالح الخلاقي
فبراير 2006م

مقدمة الطبعة الأولى

يحــيى عمــر اليافعي "أبو معجب" هامة فنية وشعرية كبيرة تثير العجب والإعجاب، منذ أكثر من ثلاثة قرون، لما تركه من تراث فني وشعري انتشر ولازال علــى نطــاق واسع. ليس فقط في موطنه اليمن وإنما على مستوى الجزيــرة والخليج العربي. وبقدر شهرة ألحانه وأشعاره العذبة، فإن سيرته اكتــنفها الغموض ولم تحظ باهتمام يليق بمكانة وتأثير هذه الشخصية الفذة، الذي مثل – في زمانه – خير سفير متجول للفن والغناء اليمني فاقت شهرته الآفاق.

وهــذا الكتاب هو امتداد لجهود الرعيل الأول من مؤسسي منتدى "يحيى عمــر" للشعر والفنون، وعلى رأسهم الراحلين العزيزين الشاعر علي عبدالله الغلابي والشاعر أحمد بومهدي وغيرهما ممن سعوا لنشر غنائياته وأضاءوا جوانــب من حياته، أو أبحروا في أشعاره، وفيه محاولة للسير في طريق كل من سبقني من المجتهدين المعجبين بصاحب هذه العبقرية الفذة، ممن اقتفيت أثرهم مجتهداً في إلقاء المزيد من الأضواء على جوانب من حياة وإبداع هذا الفنان الشاعر، وإيضاح الغموض أو اللبس الذي أحاط بجوانب من حياته أو أشعاره وتصويب الأخطاء حيث وجدت، وفق المتاح من المصادر والمعلومات وفي ضوء دراسة أشعاره التي تقود إلى بعض خفايا وأسرار حياته.

أمــا اسم الكتاب فلم أجتهد كثيراً في اختياره، فقد هداني إليه قول الشاعر نفسه:

يحــيى عمــر قــال شــليت العجــب   يــا ســلوة القلــب واللــون العجيــب

والشــاعر هــنا يخاطــب فاتنته وسلوة قلبه التي أسرته بلونها العجيب، ومــثلما أسرته وانتزعت إعجابه، فقد أسرنا "أبو معجب" بفنه وشعره الجميل العجيــب، ولعله تكنى بهذه الكنية "أبو معجب" لكثرة عجبه وتعجبه، كما تدل أشعاره التي ترد فيها كلمة (عجب) ومشتقاتها كثيراً، كقوله:

يقــول أبــو معجــب عجــب يــا عجــب   الــنوم مــن لَعْــيَان جَنَّــب

حــالي ضــني، جسـمي كِمِـلْ يــا عــرب   قلــبي مــع الخُــرَّد معــذَّب

أو قوله:

يقـول أبـو معجـب تعجَّـب يـا الـذي مـالك بصر

مــن عشــقة البــيض الغوانــي مــا تجــي إلاَّ بالعَسَــرْ

أو قوله:

وقلت لـه يا سِيْد أبَـهْ هـذا عَجَـبْ حَدَّ العَجَبْ

مـا بيننـا صُـحْبَه قديمـه مَسْـرَعْ الحـال انقلـب

ولاشـك أن حياته وألحانه وأشعاره هي محل إعجابنا وإعجاب محبيه من الأجيال المتعاقبة، لذلك جاء عنوان هذا الكتاب "شل العجب.. شل الدان". فمثلما (شل العجب) عن جدارة واستحقاق، فقد (شل الدّان) كذلك بكل اقتدار، فهو رائد صوت الدان اليافعي الأصيل ومن هذا الينبوع استمد إيقاعات روائع أشـعاره وألحانه الخالدة، منذ أن كان يقف في مطلع شبابه شاعراً مُجيداً في حلـبات وصفوف ألعاب الدّان النسائية التي كانت النساء تستهلها بترديد هذا الدّان كإيذان منهن بطلب الشعراء لدخول حلبة (الدّان) وقول ما لديهم:

ألا يـا دان دانـه لِدَانـه دَانْ يـا دَان دَان

ثم أليس هو القائل:

بعد الآن ، بحيي عمر شل الدّان في الفتان ، هندي ملك هندستان

وقوله في قصيدة أخرى:

ونمسـي على السَّمْرَات في كُلّ ليلةٍ ونمسـي نـرد الـدَّان لا مَطْلـع الغِـبُوش

وإذ أضع بين يدي القارئ العزيز ثمرة هذه الجهد المتواضع، ألتمس منه الصـفح عن أي تقصير، فلا أزعم أنني بهذه الدراسة قد أوفيت العلامة يحيى عمـر حقه الذي يستحقه من الاهتمام والبحث والدراسة، بل أن هناك جوانب كثـيرة فـي حياته وإبداعه جديرة بالمتابعة والتحليل من قبل المتخصصين، حـتى تكتمل الصورة عن شخصيته وأشعاره وألحانه، ولذلك أتوقع أن يأتي غـيري لينهض حيث أخفقت، ويصحح ما قد أسأت فهمه، أو يأتي بجديد لم أقف عليه، وحسبي أنني اجتهدت، ولا أطمع بغير أجر المجتهد فقط.

وعـرفاناً بالجميل لا يسعني هنا إلا أن أقدّم جزيل شكري وعظيم امتناني لأولـئك الذين ساعدوني في إخراج هذا العمل إلى النور، وأخص منهم رجل الأعمـال، عضو مجلس النواب الصديق: عبدالله علي صالح الخلاقي، ورجل الأعمـال الصديق: علي صالح عبدالرب الحريبي، راجياً لهما من الله التوفيق والسداد مع الصحة والسعادة.

د. علي صالح الخلاقي
يافع – 2005م

دراسة عن حياة الشاعر و الفنان

يحيى عمر اليافعي وأشعاره

مقدمة حول الغناء اليافعي

ليس لدينا ما يشير إلى واقع الغناء والطرب في عصر يحيى عمر، ليس فقط على مستوى يافع – مسقط رأس الشاعر – بل وفي مختلف مناطق اليمن عموماً، بيد أن الغناء والطرب اليافعي في ذلك العهد وحتى إلى ما قبل أربعة عقود مضت قد أمتاز بالطابع الفلكلوري التقليدي، الضارب في القدم، المستند على إيقاعات متناغمة مع الرقصات والألعاب الشعبية التي يؤديها الرجال والنساء والأطفال، ويعبِّرون من خلالها عن أفراحهم وأتراحهم، سواء في الأعياد الدينية أو حفلات الزفاف أو تلك المصاحبة لهم أثناء تأدية أعمالهم المختلفة وفي الطقوس الحياتية اليومية المتعددة. فالغناء يرافق أعمال البناء والعمل الزراعي، ولا يزال لكل موسم زراعي أغانيه المميزة التي يؤديها الرجال والنساء بصورة مشترك في كل موسم زراعي، كما أن للرعاة أغانيهم ومواويلهم الخاصة، وهناك الزوامل القبلية التي تبث الشجاعة وتحض على القيم النبيلة في نفوس أبناء القبيلة في الحروب والمناسبات الاجتماعية الأخرى، وكذلك التراتيل والموشحات الدينية، وغناء وإنشاد القصائد في جلسات السمر أو الراحة بمصاحبة القرع على الطبول أو بمرافقة آلة ذات نغم إيقاعي. وهناك أغانٍ خاصة بالنساء تؤدى عند طحن الحبوب أو جلب الحطب أو الماء أو هدهدة الأطفال وتنويمهم، أو في حفلات الزفاف حيث يتدرج الغناء الذي تؤديه النسوة وتتنوع إيقاعاته في المراحل المتعددة لحفل الزفاف، كالهدان والزفة وإقامة صفوف خاصة للغناء المصحوب بحركات راقصة تردد خلالها الأبيات الشعرية التي يرتجلها الشعراء في حلبات الصفوف النسائية وغير ذلك. ولقد ظلت المرأة إلى ما قبل العقد الأخير من القرن العشرين لا تعرف الحجاب، تعمل في الأرض وتجلب الحطب والماء وتطحن الحبوب وتشارك في الأفراح والأعياد، حيث تؤدي الرقصات النسائية وتردد الأغاني المصاحبة لها سواء في المنازل أو في المهرجانات العامة أو الزيارات التي تقام في الساحات العامة المكشوفة.

يصف الأديب الراحل محمد سعيد جرادة ما شاهده في إحدى الزيارات التقليدية السنوية في العام 1978م بقوله: "وفي يافع شهدنا أكثر من حفل تمثل فيه روح الإنسان اليمني الحضاري الذي تؤدي قدماه وسائر أجزاء جسمه الرقصة في إيقاع تعبيري يمتاز برهافة الحس ورقة المشاعر، ويؤدي لسانه القول سهل المأخذ قريب التناول لأنه يجري من القلب إلى اللسان جريان النبع من الربوة الغناء إلى السفح الخصيب.. وفي حفل الزواج تعرض أنواع من الرقصات الشعبية، فهناك الرقصة الجماعية التي تؤديها مجاميع من النساء يتحلقن في صفوف متراصة ووسط الحلبة يقف شعراء شعبيون يرتجلون مقاطع من الشعر يدور حول المناسبة ذاتها، وما أن ينتهي الشاعر من إلقاء شعره حتى ترتفع عقيرة الراقصات متغنية بآخر بيت أو بيتين من مقطعه الشعري وهن يختطفن من فمه الشعر بسرعة تسجيلية فوتوغرافية لا يتخللها بتر ولا خطأ.. وفي ساحة واسعة قريبة من سوق 14 اكتوبر شهدنا محيطاً متلاطم الأمواج من النساء اللاتي مثلن معرضاً جمالياً يشبه – إن لم يفق – معارض الجمال التي تقام في البلدان المتحضرة. إن النساء يتحلقن صفوفاً في تشكيلات منتظمة وقد ارتدين أحسن الملابس وزيّن الأجياد والخصور والسيقان بأنواع الحلي الفضية، ويؤدي الشعراء الشعبيون في هذه الاحتفالات الدور نفسه الذي يؤدونه في حفلات العراس"[1].

وقالت صحفية فرنسية عندما زارت يافع بعد أن شاهدت مهرجانات عيد الأضحى:" إن ما شاهدته، مهرجان نسوي كبير الفرق بينه وبين أوروبا، إننا نشاهده هناك بتذكرة دخول بينما تشاهدونه بالمجان"[2].

ظلت الأدوات الموسيقية التقليدية المصاحبة للرقص والغناء هي السائدة بأنواعها المختلفة التي يتم تصنيع بعضها أو أجزاء منها من خامات محلية كالطبل والطاسة والمَرْوَس والمَرْفَعْ والشُبَّابة (الناي) والمزمار والطار (الدف)، ورغم دخول بعض الآلات الموسيقية الحديثة، كالقنبوس الذي كان يعزف عليه الفنان الشاعر يحيى عمر وأخيراً العود والآلات المصاحبة الأخرى، إلاَّ أن الآلات التقليدية لم تفقد مكانتها حتى اليوم، ولا زالت شائعة الاستخدام في كثير من المناسبات.

1- انظر: صحيفة 14 أكتوبر. العدد 3498. 23 نوفمبر 1978م. وكذا: مقالات ودراسات عن مديريات يافع وتاريخها. مجموعة مؤلفين. دار الفارابي. بيروت. 1985م. ص 38 – 42.
2- نفس المرجع: ص 71.

ويقول محمد سعيد جرادة: "إن الأغنية اليافعية تكاد تكون معاصرة للأغنية الصنعانية، فهي إذن أقدم من الأغنية اللحجية والحضرمية. فقبل القمندان لم نسمع القصيدة اللحجية ومن أجل ذلك تواتر القول بأن القمندان هو صانع الأغنية اللحجية. وفي حضرموت خلط محمد جمعه خان بين الأغنية الهندية والأغنية الحضرمية حتى خلص الفن الخاص بالمنطقة على يد شيخ البار وغيره من الغنائيين المعاصرين الذين يمثل المحضار من بينهم في صنع الأغنية التي تحمل طابع حضرموت بسماتها وخصائصها الفنية الأصيلة. أقول هذا وأنا أعلم أن لكل من لحج وحضرموت وغيرهما من المناطق اليمنية تراثاً فولكلورياً يتمثل بالأغنية الخاصة بموسم الزراعة وحفلات الأعراس والأعياد وغيرها من المناسبات العامة. ولكن اقصد أن هذا التراث الفولكلوري كان محصوراً كلياً في منطقته لا يتعداها إلى ناحية أخرى من نواحي اليمن، ولم يبلغ من الشهرة والذيوع والانتشار ما بلغته الأغنية الصنعانية والأغنية اليافعية اللتان دارت كلماتهما وألحانهما على كل لسان بحيث لا تكاد تجهلهما أية ناحية من نواحي اليمن على وجه العموم"[1].

وفي ذات المعنى كتب الأستاذ الفنان أحمد بن غوذل في مقال له نشر في صحيفة 14 أكتوبر يقول:" ظل الغناء القديم واعني به الغناء التقليدي والغناء الشعبي اليمني محتفظاً بطابعه ردحاً من الزمن ولقد كان للأغنية الصنعانية والأغنية اليافعية دوراً بارزاً. كما كان لها نصيب الأسد من مجمل الألوان الغنائية في الساحة اليمنية وخاصة صنعاء وعدن، حيث انتشر هذا اللون بين الأوساط الفنية والعامة، أما بالنسبة للون الغنائي الحضرمي واللون الغنائي اللحجي فلم يكونا شائعين ومسيطرين بالصورة التي كان عليها الغناء الصنعاني أو الغناء اليافعي بل كادا أن يكونا محصورين على مستوى لحج ونواحيها وحضرموت ونواحيها بالداخل والساحل.. وكانت الأغنية الصنعانية والأغنية اليافعية تتناقلان شفاهاً من جيل لآخر بلحنهما وكلماتهما"[2].

1- انظر: صحيفة 14 أكتوبر. العدد 3498. 23 نوفمبر 1978م.

2- انظر: خالد صوري: خليل محمد خليل، حياته..فنه.. وعصره. دار الهمداني. عدن. ط1. 1984م.ص 36.

يحيى عمر أحد أعمدة الغناء اليمني ورائده في المهجر

ارتبط ذيوع وانتشار الأغنية اليافعية باسم الفنان الشاعر يحيى عمر اليافعي "أبو معجب" فهو حامل لواءها ومجدد وصانع معظم ألحانها وإيقاعاتها المتميزة التي خرج بها من نطاق المحلية الضيق إلى فضاءات وطنية وعربية أرحب وأصبحت بفضله من الألوان المميزة في الغناء اليمني. وإذا ما أردنا أن نتحدث عن طابع وخصوصية الأغاني في المناطق اليمنية ونضع التسميات الصحيحة لها، فيمكن ببساطة أن نلغي كلمة (يافع) ونتحدث عن اتجاه (يحيى عمر) في الأغاني اليمنية لأنه لم يكن شاعراً فحسب وإنما أيضاً ملحناً وعازفاً ومغنياً. وهكذا فأن الحديث عن تأثير الأغنية اليافعية، يعني في الأساس الحديث عن تلك الألحان التي صاغها وأبدعها في قالب فني مميز الشاعر والفنان والملحن يحيى عمراليافعي، قبل حوالي 300 سنة، مستمداً ذلك من ينبوع الفولكلور الغنائي اليافعي الذي طبعه بطابعه الخاص، ومن خلال ألحانه وأغانيه انتشرت الأغنية اليمنية بلونها اليافعي وإيقاعها المميز وشاعت في كثير من المناطق داخل اليمن وفي الجزيرة والخليج العربي.

كتب أبوبكر أحمد عيسى في صحيفة (14 اكتوبر) يقول: "المتعارف عليه أن هناك ثلاثة ألوان في الغناء اليمني هي اللون الحضرمي والصنعاني واليافعي. ولماذا سُمّي هذا باللون الحضرمي والآخر صنعاني أو يافعي؟

إن الغناء هو أسلوب التعبير بشكل فني موسيقي يعكس نفسه على واقع الحياة للفنان أو المجتمع المنتمي إليه ذلك الفنان والموسيقى هي تركيب الألحان بزمن إيقاعي منظم، والإيقاع وحده يدخل في حياة الإنسان الاعتيادية.

وإذا قلنا أن هناك لوناً حضرمياً فيجب أن تكون هناك خصائص معينة في التركيب اللحني والإيقاعي لهذا اللون وان أي شخص يسمع أغنية يدرك انتماءها بسرعة لهذا اللون أو ذاك.

والغناء اليافعي فقد ابتدعه الشاعر يحيى عمر وما يميز هذا اللون هو الإيقاع لأنه لا مثيل له ويستخدم في زوامل أهل يافع وتلحن أشعارهم على نفس الإيقاع وتؤدى رقصاتهم عليه وأغنية " يحيى عمر قال قف يا زين "نموذج له، وقد انتقل

الإيقاع إلى مناطق أخرى وغنى به فنانون شتى وظل اسمه بالإيقاع اليافعي"(1).

ويعتبر يحيى عمر اليافعي وبحق أحد كبار أعمدة الأغنية اليمنية، الذين لم يخبو تأثيرهم حتى اليوم، حيث لا زال الناس يحفظون أشعاره الغزلية ويطربون لألحانه الشجية ويترنمون بأغانيه المميزة والكثيرة التي نسمعها بأصوات العديد من الفنانين اليمنيين وغير اليمنيين في الجزيرة والخليج. كتب الأديب عبدالرحمن طيب بعكر يقول[2]:" الأغنية اليمنية منذ القرن الحادي عشر الهجري تمتاز عن مثيلاتها في الأقطار العربية بأنها الأفصح مفردة والأقوم عروضاً والأكثر احتشاماً إلى جانب التزامهم في الغالب بتطييبها بالثناء على المولى سبحانه والصلاة على النبي ﷺ. ذلك أن كبار أعمدة الأغنية وآبائها كانوا من العلماء وأصحاب الذائقة اللطيفة والمقامات المنيفة، كيحيى عمر اليافعي وشعبان سليم وحيدر آغا وعلى صالح العماري والعنسي والآنسي".

والفنان الشاعر يحيى عمر اليافعي صاحب مدرسة مميزة من أقدم مدارس الشعر والغناء الشعبي وأحد أعمدة الغناء اليمني وعلماً أدبياً وفنياً مميزاً نهض بالأغنية اليمنية، شعراً ولحناً ومضموناً، ورائداً لم يسبقه أحد في تحديث وتطوير ونشر الغناء اليمني على نطاق واسع في مختلف مناطق الجزيرة والخليج وفي المهجر الهندي. فقد ابتدع يحيى عمر المعاني الجميلة وفتح أبواب الغزل وطرق موضوعات خرجت عن الرتابة المألوفة وأطال الوصف وأبدع في تصويره، فسبق بذلك جيل العمالقة اللاحقين كالقمندان، مؤسس مدرسة "الغناء اللحجي" والشاعر حسين ابوبكر المحضار، المطور الفحل للأغنية الحضرمية. عن ذلك الدور الريادي المتميز ليحيى عمر يقول فضل النقيب: "لم أقرأ لأديب في القرن الثامن عشر مثل هذا الاختراق الذي تجرأ عليه يحيى عمر في بنية الشعر الغنائي لغة ومضامين وأوزاناً، ومن الأدلة على ذلك في ساحة الجزيرة والخليج أنه ما من مبدع من أحفاده قد استطاع أن يبزه أو يجاريه، ناهيك عن أن يسبقه حتى يومنا هذا، ولا يزالون عالة عليه في فنه الذي اختص به"(3).

تغنى بأشعار وألحان يحيى عمر الكثير من الفنانين اليمنيين وفناني الجزيرة

1- انظر صحيفة "14 اكتوبر "، 1992/7/17م. العدد (8676).
2- مجلة " الثقافة ". صنعاء. العدد 61. ديسمبر 2000م. ص 61.
3- انظر صحيفة " 14 اكتوبر " 25 فبراير 2004م العدد (12612).

والخليج. فمن الفنانين اليمنيين نذكر: علي أبوبكر باشراحيل، عمر محفوظ غابة، إبراهيم محمد الماس، عوض عبدالله المسلمي، أحمد عوض الجراش، محمد سعيد مهدي، محمد صالح الحضرمي، محمد سالم بن شامخ، محمد مرشد ناجي، أبوبكر سالم بلفقيه، محمد حمود الحارثي، فيصل علوي، خليل محمد خليل، عبود الخواجه، علي صالح يافعي، عبدالله محمد ناصر (أبو حمدي)، عبدالرحمن ثابت وعشرات الفنانين الشعبيين[1].

تأثيره في الخليج والجزيرة العربية

لا نجانب الحقيقة في القول إن أشعار يحيى عمر وألحانه وغنائياته قد أضحت تراثاً مشتركاً لكل دول الجزيرة والخليج العربي لما له من تأثير تمتد خيوطه الوثقى من عصره وحتى اليوم . وعن تأثير شعره وفنه على مستوى الجزيرة والخليج يقول الباحث خالد بن محمد القاسمي:" فاق تأثر الأغنية الخليجية بفن (يحيى عمر)، أو الفن (اليافعي خاصة) أكثر من تأثرها بالغناء اليمني بشكل عام.. وهكذا نلاحظ بأن تأثر منطقة الخليج بالغناء اليافعي واضحاً في ترديد الفنانين الخليجيين لأغاني يحيى عمر، وكذا ترديد الأغاني اليافعية التي غناها الفنانون اليمنيون وخاصة الحضارم منهم"[2].

وهذا التقييم المنصف يستند إلى الانتشار الواسع لغنائيات يحيى عمر وبقائها على أفواه الرواة وتناقلها عبر الأجيال وحضورها المتجدد والمتألق لما تمتاز به من الرقة والعذوبة وما تصوره من أحاسيس ومشاعر إنسانية صادقة . فقد غنى ولازال يغني كثيرون من فناني الجزيرة والخليج بألحان وأشعار يحيى عمر نذكر منهم: محمد زويد، محمد بن فارس، ضاحي بن وليد،إبراهيم حبيب، عبدالعزيز بو رقبه ، يوسف البكر، عوض الدوخي، طلال مداح، سالم راشد الصوري، محمود حلواني، ابن الساحل، محمد التناك، جمال العثمان، محمد عبده، عبدالمجيد عبدالله.. وغيرهم. ويكفي أن نشير إلى التأثير الذي تركته غنائيات يحيى عمر على الفن البحريني – كمثال – على يد أشهر فنانيها المرحوم محمد بن فارس (1895-1947م) الذي عُرف بأنه أبو الأصوات الخليجية، وأنه أبرع وأشهر من غناها.

1- غنائيات يحيى عمر، ج1، ففي ص 37 أسماء 30 من الفنانين الشعبيين الذين تغنوا وأطربوا بأغاني يحيى عمر.

2- خالد بن محمد القاسمي: الأواصر الغنائية بين اليمن والخليج. دار الحداثه. بيروت. ط2. 1988م.ص 58 – 59.

فهذا الفنان وحده قد غنى أكثر من **34** أغنية من أغنيات يحيى عمر، وردت جميعها في الكتاب الصادر عنه[1] محتلة المرتبة الأولى، سواء من حيث الترتيب أو الكثرة مقارنة بما غناه لغير يحيى عمر من أشعار، هذا عدا عن تلك الأغاني التي أوردها مجهولة أو منسوبة لآخرين فيما هي في الواقع ليحيى عمر. وقد كان هذا الكتاب من بين مصادرنا الهامة في عملنا هذا، خاصة في الاستفادة من القصائد التي وردت فيه ولم ترد في كتاب "غنائيات يحيى عمر".

ورغم شهرة يحيى عمر الكبيرة التي تملأ الآفاق وانتشار أشعاره وألحانه التي تأسر القلوب، والتي تحيا وتعيش كاسمه متجددة متألقة، دون أن تفقد رونقها وطلاوتها مع تقادم الزمن وكأنها بنت اللحظة الحاضرة، إلاَّ أن صاحب هذه العبقرية الفذة - التي لم يَجُد الزمان بمثلها منذ ثلاثة قرون - قد ظل إلى عهد قريب أقرب إلى الأسطورة منه إلى الحقيقة، يختلف الناس حول أصله ونسبه ومسقط رأسه وزمن حياته ووفاته،لأن شيئاً مدوناً لم يصل إلينا من عصره يمكن أن يساعد في إيضاح الحقائق وإزالة الغموض الذي ما زال يلف سيرته وحياته، والمعلومات القليلة المنشورة عنه لا تفي برسم صورة متكاملة عنه، فضلاً عن تضاربها واختلافها وجنوحها إلى التخمين الذي لا يمكن الركون إليه في صنع الحقائق وتقريرها. ثم أن شخصيته وشعره لم يحظيا بالاهتمام الرسمي من قبل القائمين على الشأن الثقافي في بلادنا، قبل وبعد الوحدة، وحتى اللحظة، مع أنه كان أكثر من خدم الفن اليمني ونشره على نطاق دول الجزيرة العربية والخليج والهند حيث عاش حياته سفيراً فنياً متجولاً تسبقه شهرته وموهبته التي صاغت أروع الكلمات وأشجى الألحان الخالدة، وحري بنا أن نكرمه ونقيم له المهرجانات السنوية كأقل وفاء لأمثاله.

يحيى عمر في المصادر المكتوبة

إن ما أحاط بحياة يحيى عمر من حيف وإهمال وغموض وما لحق بشعره من لبس وتحريف وتحوير قد استفزني للخوض في إضاءة جوانب من حياته وإبداعه، رغم شحة المعلومات المتاحة في بعض المصادر، ولقد سعيت جاهداً لاستقصاء معظم ما نشر عنه، وحاولت أن أتحقق من كل المعلومات المتضاربة، وتصحيح

1- انظر: مبارك عمرو العماري: محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج. الجزء الثاني /القسم الثاني. المنامه. ط1. 1996م. ص 20- 67. ولاحقاً سيرد ذكره باسم " كتاب محمد بن فارس " .

الخطأ حيث يوجد، متبعا الأسلوب المنهجي في رسم وتتبع حياته وإبداعه، حسب المتاح من المعلومات، وفي ضوء أشعاره التي تفصح عن جوانب من حياة صاحبها.

وكما أسلفنا، لا تسعفنا المصادر المدونة بشيء يعود إلى عهده أو إلى الزمن القريب منه. ولقد ظلت أشعاره والروايات عن شخصيته تتناقلان شفهيا عبر الأجيال، باختلاف الزمان والمكان، مع ما أصابها، جراء ذلك، من تحريف أو تحوير أو إضافة أو نسيان على مر السنين، حتى إننا نجد اليوم نصاً شعريا ليحيى عمر بأكثر من صيغة تختلف عن بعضها بنسب متفاوتة من نص إلى آخر، سواء تلك النصوص التي احتفظت بها الذاكرة الشعبية أو تلك التي غناها فنانون ومطربون من داخل اليمن وخارجه.

عازف القيثار (المقنبس)

والإشارات المكتوبة عن يحيى عمر قليلة جداً ، لكنا مع ذلك تفصح عن حقيقة هذا الفنان والشاعر الذي أجاد العزف والغناء ، حيث نعرف أنه كان متمكنا من العزف على آلة القنبوس ، يؤكد ذلك ما أورده دي. سي. فلوت D.C.Phillott [1] الذي جمع بعض الحكايات عنه ونشرت في مجلة "جمعية الدراسات الآسيوية" في البنغال (كلكتا 1907 م) تحت عنوان "بعض القصص الشعبية من حضرموت وبها (قصة يحيى عمر عازف القيثار) أي المقنبس[2] هكذا" وقد نقل ما رواه أحد الحضارم بقوله: " إن يحيى عمر كان في صنعاء ثم عزم على الذهاب على الهند فوصل إلى برودا Baroda حيث تزوج هناك ولم يمكث مع زوجته أكثر من خمسة عشر يوماً ثم طلقها وغادر تلك المنطقة إلى هندستان ومن هناك قصد إلى كلكتا ومنها إلى "مدراس" وبعد غياب دام ستة عشر عاماً عاد أدراجه إلى برودا وعاش هناك في الحي العربي " ويستطرد الحضرمي في حكايته حتى يأتي على ذكر زواج يحيى عمر بإحدى الفتيات هناك فيقول:" لقد كان من

1- أنظر: سرجنت. روبرت: نثر وشعر من حضرموت. ترجمة:سعيد محمد دحي. المكلا 1980 م. ص 119.

2- المقنبس: يطلق على المطرب الذي يعزف على آلة القنبوس وهو عود يرجع أصله إلى تركيا حيث يدعى canbus، وظل هذا النوع من الأعواد يستعمل في المنطقة لقرون طويبة، بدليل أن الشاعر المغني يحيى عمر اليافعي الذي عاش في الهند قد اطلق عليه " عازف القيثار المقنبس ".

عادتــه ألاّ يــنام حتى يقضي وقتاً في العزف والغناء، وكثيراً ما يكرر اسمه (يحيى عمــر) فــي قصائده الغنائية ومن هنا علمت الفتاة أن يحيى عمر ليس إلاّ والدها فأخــبرته بذلك فاصطحبها إلى بلاده حيث زوجها على أحد أفراد قبيلته " ويقال إن هــذه القصــة[1] حدثت بالفعل. بيد أن سرجنت يعتبر هذا المقال مغلوط جداً إذ إن النصوص لا يمكن الاعتماد على صحتها، كما أن الترجمة غالباً ما تكون خاطئة، إلاّ أن المادة نفسها لا تخلو من القيمة والإطلاع على موضوع سابق لهذا الموضوع، انظر نفس المجلة (أي مجلة جمعية الدراسات الآسيوية) لعام 1906م[2].

ويذكــر ســرجنت أنه توجد نسخة من ديوانه عند لندبرج والتي لا شك أنه قد اختار القصائد ونشرها لنا في كتابه من ذلك الديوان[3]. ويشير د. محمد عبدالقادر بافقــيه فــي كتابه "المستشرقون وآثار اليمن" إلى أن المستشرق السويدي الكونت كارلودي لندبرج في زيارته للمكلا تعرف على بعض رجالات البلاد من حكام وتجار وشــعراء شــعبيين ومــنهم تعرف على فحول الشعراء الشعبيين في تلك المرحلة الحافلة بالتقلبات السياسية من أمثال المعلم عبد الحق وناصر باعطوة ويحيى عمر "أبو معجب"... إلخ[4]. وإذا كان المعلم عبدالحق وباعطوة من شعراء تلك المرحلة (مطلع القرن العشرين) فأن يحيى عمر لا يمكن أن ينسب إلى شعراء تلك المرحلة المــتأخرة كمــا قد يتبادر من ذلك، لأنه قد سبق ذلك العهد بأكثر من قرن ونصف علــى وجــه التقريب. وربما أن المقصود هو أن أشعاره قد كانت متداولة في تلك المــرحلة ضــمن نتاج الشعراء الفحول حينها، كما لا زالت أشعاره وألحانه تنتشر وتتداول بكثرة إلى اليوم، ليس فقط على مستوى اليمن بل وفي الجزيرة والخليج.

وفــي كتابه "تاريخ حضرموت السياسي" فإن صلاح البكري ينسب يحيى عمر

1- ورد في الترجمة (القصيدة) والأصح (القصة).

2- سرجنت: نفس المرجع: الهامش رقم 24 ص 125.

3- المرجع السابق: ص 119.

4- انظر: د. محمد عبدالقادر بافقيه. المستشرقون وآثار اليمن. الجزء الأول، صنعاء، 1988م ص 55، وقــد ذكر بافقيه اســم يحيى عمر وبومعجب، وكأن الأخير شاعر آخر وليس لقب للشاعر لوجود واو العطف ولعدم وضع اللقب (أبو معجب) بين قوسين، وهذا، على الأرجح، خطأ مطبعياً.

إلى يافع حضرموت، ويعتبره أحد مشاهير الشعر العامي في حضرموت[1]. أما محمد عبدالقادر بامطرف فيذكر أنه عاش في القرن الحادي عشر الهجري استنادا إلى الروايات المحلية، ولا يعرف بالضبط إلى أي البطون الحميرية ينتمي، إنما يقال إنه من آل الشيخ علي آل هرهرة، ويصف شعره بالسلس والجذّاب والرقيق، وأنه اطلع على (ديوان شعر) له مخطوط مع المطرب العدني إبراهيم محمد الماس[2]. وهذا ما يؤكده أيضاً الفنان محمد صالح الحضرمي الذي ذكر أن ديوان يحيى عمر كان مخطوطاً بقلم جرع وموجوداً بحوزة المطرب اليمني الراحل إبراهيم محمد الماس إلاّ أنه بيع بالمزاد العلني[3]. وإذا صح أن هذه المخطوطة قد بيعت بالمزاد، فيا ترى على من رست؟ وما هو مصيرها بعد ذلك؟ وهل يمكن أن تكشف لنا الأيام عن مضمونها كما عن غيرها من خفايا هذه الشخصية الفذة وتراثه المجهول الذي لم يُعرف منه إلاّ القليل.

كما يذكر الباحث والمؤرخ حسن صالح شهاب في بحث له بعنوان " الغزل في الأغنية اليمنية " أن المطرب عمر سعيد مهدي باذيبان كان يحتفظ بمخطوطة فنية تجمع أشعار يحيى عمر وكذلك الفنان ابن هرهرة ولكنها انتقلت منه في عام1924م إلى مكتبة الفاتيكان بروما. إلاّ أن د. نزار غانم يشير إلى أنه وقف شخصياً على هذه المخطوطة من الأمبروزيانا فوجدها فقيرة حقاً وأنها لا تحتوي على أشعار ليحيى عمر فقط وإنما كوكتيلاً من الأغاني الصنعانية[4]. ولا أدري هل قام د. نزار، وهو الباحث المهتم بالشأن الفني والأدبي، بتصوير أو نسخ تلك الأشعار، على شحتها كما يقول أم اكتفى بالإطلاع عليها فقط؟!

والعمل الجريء الذي يستحق الذكر والثناء هو ذلك الذي أقدمت عليه كوكبة من الأدباء والشعراء الشعبيين والمهتمين بتراث يحيى عمر اليافعي ممن ووضعوا اللبنة الأساسية للمنتدى الثقافي الذي يحمل اسمه وأصدروا في العام 1993م، الجزء الأول من (غنائيات يحيى عمر) ضم مجموعة من قصائده المختلفة المغناة

1- أنظر سرجنت: مرجع سابق ص119، ومحمد عبدالقادر بامطرف: الجامع ج 4، دار الهمداني، عدن، ط2، ص254.

2- محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع، الجزء الرابع، ط2، دار الهمداني،عدن، ص254-255.

3- صحيفة الثورة، 1984/8/3م.

4- انظر: يحيى عمر بين الحقيقة والخيال، صحيفة "الثورة" 1992/5/15م.

وغير المغناة التي جمعوها من مصادر شتى وبجهد جهيد وأجلوا الغموض حول نسبه ومسقط رأسه، وصححوا بعض المعلومات حسب اجتهادهم، ورغم بعض النواقص والأخطاء وانعدام الهوامش، إلاّ أن ما يشفع لهم أنهم ليسوا بمؤرخين أو متخصصين وإنما معجبين ومتحمسين لتراث وفن يحيى عمر، ويكفيهم فخراً أنهم حرثوا أرضاً بكراً واقتحموا صعاباً جمة ليقدموا ذلك العمل الذي أعاد الاعتبار لشخصية عظيمة كاد أن يلفها الغموض.

ولا ننسى الإشارة إلى تلك الرحلة الممتعة التي اصطحبنا فيها الباحث والكاتب بدر بن عقيل مع أشعار يحيى عمر اليافعي، وكذلك ما صاغه يراع الأديب اللبيب فضل النقيب في سلسلة مقالات بعنوان (يحيى عمر قال) وغير ذلك من الكتابات المتناثرة هنا وهناك.

وفي التسجيلات الصوتية القديمة

لم تبدأ التسجيلات الصوتية لتراثنا الفني، على ما وقفنا عليه، إلاّ مع مطلع القرن العشرين بواسطة اسطوانات قديمة من النوع الحجري مصنوعة من الشمع، كان لها الفضل الكبير في حفظ نفائس من تراثنا الشعري والفني. كتب د. نزار غانم يقول: "ثبت مؤخراً أن أقدم تسجيلات للأصوات اليمانية قام بها الهولنديون عبر ممثليهم في جدة مطلع هذا القرن (العشرين) على يد فونغراف أديسون بالأسطوانات الشمعية العتيقة.. وهذه الأصوات محفوظة بالمعهد الشرقي في لندن وإن كان الأمريكيون قد استنسخوا منها نسخاً مؤخراً. وقد مكنتني الصدف من أن استمع للنسخة الأمريكية من هذه الأصوات اليمنية، فلم أجد تقارباً بينها وبين أي من ألوان التراث اليمني المختلفة سوى بعض القصائد التي تفتتح بذكر الشاعر والفنان يحيى عمر"(1)

أما أول من سجل ليحيى عمر فهو الفنان المغمور سيد محمد اليمني وذلك على آلة القنبوس في نفس مبنى الممثلية الهولندية في جدة بالحجاز في مطلع القرن العشرين وبنفس الأسطوانات الشمعية على فونغراف أديسون. وفي العام 1928م

---

1 – انظر: وحدة التراث والأدب لليمن ودول الخليج العربي. مجموعة من الباحثين. الكتاب الأول. بيروت. ط1/ 1996م ص124.

قامت شركة أديون بالتسجيلات التالية[1]:

- يحيى عمر قال خلي الحال مجهولا – غناء المرحوم إبراهيم الماس
- يحيى عمر قال ما شان المليح – غناء المرحوم عمر محفوظ غابه
- يا الله يا من على العرش استويت – غناء المرحوم عمر غابه
- يا الله سالك بمن أركانه أربع – غناء المرحوم عمر غابه

كما سجّل ليحيى عمر الفنان المرحوم محمد زويد والفنان المرحوم ضاحي بن وليد. وقد جاء في مجلة "البحرين الثقافية"[2] ما يلي: طلبنا من المرحوم زويد في أحد اللقاءات نموذجاً لصوت يافعي فغنى لنا (اليافعي قال كيف الحال) وكان لحن الصوت مشابهاً للحن "يحيى عمر قال قف يا زين" الذي سجله ضاحي عام 1929م واسماه يوسف دوخي صوت عربي.. ونفس هذا اللحن سمعناه في الأغنية المشهورة للمطربة الكويتية علياء حسين "الحمد لك يا عظيم الشأن".

ومع بدء ازدهار عصر الأسطوانة في الخليج، فقد قام الفنان محمد بن فارس في الأعوام 1932- 1938م بتسجيل عدد من الأسطوانات، حملت معظمها نصوص شعراء يمنيين، ومن بينهم يحيى عمر. من بينها نصوص أغنياته التالية: ياالله يا رباه، يقول أبو معجب نهار الأحد، يحيى عمر قال ما شان المليح. وفي مطلع الأربعينات، سجل الفنان محمد بن فارس عدداً من الأغاني لإذاعة البحرين، مع بدء إرسالها الإذاعي. ثم أخذت كلمات وألحان يحيى عمر تتوالى بأصوات العديد من فناني دول الجزيرة والخليج العربي.

أما في اليمن، وتحديداً في عدن، فلم تبدأ شركات الأسطوانات نشاطاتها في تسجيل الأغاني السائدة في ذلك الوقت كالصنعانية واليافعية واللحجية وغيرها إلا في الحرب العالمية الثانية، وأول هذه الشركات كانت شركة (بارلفون) وهي شركة ألمانية، ثم تلتها شركة (أوديون) وشركة (جعفر فون) وشركة (التاج العدني) وكل هذه الشركات كانت لها فروع في بعض البلدان العربية كالكويت والبحرين

1- صحيفة " الثورة " 1992/5/15م.
2- العدد 27 يناير 2001م، ص 143.

وغـــيرها[1]. وقد سجلت شركة (التاج العدني) ليحيى عمر في العام 1939م أغنية "يقـــول يحـــيى عمـــر من كم هذا العسل نشتري قفله" غناء المرحوم أحمد عوض الجراش.

والباحـــث فـــي تاريخ الأغنية اليمنية يلحظ أن تجار شركات الأسطوانات كانوا يـــتعاملون مـــع الفـــن كمصدر لتحقيق الأرباح من خلال تسويق هذه الأسطوانات وتصـــديرها إلى الخارج. ويؤكد الفنان خليل محمد خليل أن بعض أصحاب شركات الأســـطوانات جـــنى أمـــوالاً طائلة من وراء ذلك وأصبح في عداد المليونيرات في زمانـــه، وبدورهـــم كان الفنانون يقومون باستغفال أصحاب شركات الأسطوانات، مـــثلاً، بغناء قصيدة (الهاشمي قال) لشركة معينة، ثم يقوم نفس الفنان بغناء نفس اللحن بكلمات أخرى مثل (قال ابن جعدان) وتسجيله لشركة اسطوانات أخرى ويقوم نفـــس الفـــنان بتســـجيل اللحـــن بكلمات أخرى مثل (يحيى عمر قال) للمرة الثالثة وهكذا..[2].

ولهـــذا السبب المتمثل بزج التراث في مجال التجارة والإثراء غير المشروع، فضـــلاً عـــن انعـــدام الأعمال الشعرية والفنية المطبوعة وغياب الرقابة والحماية للحقوق الأدبية، ناهيك عن المادية، كل ذلك، في تقديري، عرّض الكثير من الأغاني بكلماتهـــا وألحانها للتحريف والتحوير والحذف والإضافة والتعديل والتغيير..إلخ ، وفـــي مقدمـــة ذلك ألحان وأشعار الفنان يحيى عمر اليافعي "أبو معجب" التي كانت الأكـــثر انتشـــاراً والأكثر إقبالاً عليها من قبل الفنانين لشهرتها الذائعة داخل الوطن وخارجة.

اللّبْس في أشعاره

تعرضت أشعار يحيى عمر على مدى ثلاثة قرون للبس والخلط الذي ربما لحق بهـــا أكـــثر من غيرها. ناهيك أن ثمة العديد من أشعاره قد طواها الزمن أو توارت خلـــف البحار أو بطون الجبال وسفوحها وأوديتها، أولا زالت تقبع في أماكن معينة أو فـــي بطون المخطوطات أو الأسطوانات أو مصادر أخرى منسية أو مجهولة لم تصـــل إليـــنا بعد. وأجزم أن معظم ما بين أيدينا من أشعاره لم تصل إلينا كما كانت

1- خـــالد صوري: خليل محمد خليل حياته.. فنه.. وعصره. دار الهمداني، عدن، ط1984/1م ص33.

2- نفس المرجع: ص 37.

بصورتها الأصلية التي أبدعتها قريحة صاحبها، أو حتى كما سجلها أصدقاؤه الذين كانوا يلازمونه باستمرار ويدونون كل أشعاره، لأن طرق وصولها إلينا بصورتها التي هي عليها الآن قد كانت متعددة ومتعرجة. والذاكرة الشعبية كمصدر رئيسي لحفظ وتناقل أشعاره، لا يمكن الركون إليها، لأنها عرضة للنسيان ومن شوائبها أن كل ناقل يساهم في بعض الإضافات أو التعديلات بشكل إرادي أو عفوي، وقد تخونه الذاكرة فيسقط بعض الأبيات أو المقاطع سهواً أو يخلط بينها، والدليل على ذلك تعدد روايات أشعاره والاختلاف البيّن والواضح في صيغها ومفرداتها وتقديم وتأخير في بعض الأبيات هنا، أو نسيان وإضافة هناك. وبرغم ورود بعض المعلومات في أكثر من مصدر عن مخطوطات أو دواوين ليحيى عمر فإن أحداً لم يقطع بعودتها إلى يحيى عمر نفسه أو حتى إلى عصره أو العصر القريب منه، وما يزيد في غموضها أن مصيرها لا زال مجهولاً، باستثناء بعض المخطوطات المتناثرة التي عثرنا عليها في أرشيف بعض الأسر اليافعية، وهي في غالبيتها تعود إلى المهاجرين اليافعيين في الهند في النصف الأول من القرن الماضي، لعل من أهمها مخطوطة الرُّشيدي[1]، التي كان صحابها يدون فيها ما يحفظه أو ما يروق له من أشعار غزلية أو صوفية أو قبلية وضمن ذلك غزليات يحيى عمر، الذي يعد فارساً لا يضاهى في هذا الميدان، وقد استأثرت غزلياته بجزء كبير من محتويات المخطوطة، إلى جانب قصائد لشعراء آخرين أمثال: خو علوي وبن زامل وبن حوتب الكلدي وراجح بن هيثم بن سبعة وحسين عبيد الحداد..الخ. ولكن حتى مثل هذه المخطوطة، على أهميتها في حفظ مثل هذه الأغاني، فأنها لا تخلو من أخطاء أو زيادة أو نقص كغيرها من المصادر المكتوبة أو الشفهية، بل نجد أنها هي الأخرى قد نسبت أشعاراً وردت فيها إلى يحيى عمر بينما هي في الأصل لشعراء آخرين، وهو ما يتطلب التحري والتدقيق في التعامل في مثل هذه الحالات.

إن شهرة أغاني وألحان يحيى عمر الواسعة في الجزيرة والخليج وغيرها، تنبع من كونه كان شاعراً غزلياً مجيدا وعازفاً وملحناً ومغنياً في آن واحد "وكان من عادته ألاّ ينام حتى يقضي وقتاً في العزف والغناء"[2]، ومن هنا كتب لأعماله

1- هذه المخطوطة بقلم وختم: الفقيه علي بن حسين عبدالرب الرشيدي ويرجع تاريخها إلى سنة 1362هـ.

2- انظر: سرجنت، نفس المرجع ص 119.

الخلود، لأن استمرار ترديد تلك الأغاني والألحان، وتداولها على كل لسان، قد جعلها في منأى عن الإهمال والنسيان، بل وحاضرة دائماً في شفاه ووجدان محبيه على تعاقب الأجيال ومر الزمان. وهكذا فإن شعره الملحون كان يجد استحساناً ولا يزال كذلك من لدن المطربين والفنانين في كثير من الأقطار. وبقدر ما حفظ لنا اللحن والغناء الكثير من أشعاره بقدر ما جنى أيضاً بعض الشيء، بدرجة تزيد أو تقل، على تلك الأشعار التي نسمعها اليوم بأصوات فنانين متعددين بصيغ متباينة أو مختلفة في كثير أو قليل من أبياتها أو مفرداتها وفقاً والمصدر الذي أخذ منه هذا الفنان أو ذاك أو بما يضيف عليها هو من تعديل أو تحوير أو تحريف في الألفاظ والأبيات وفقا لهواه أو بقصد تطويعها وتقريبها للهجته المحلية، ومع كل ذلك فهذا أهون من أن تترك مثل هذه الأعمال فريسة للإهمال والنسيان. ولأن قائمة اللبس والخلط والتحريف الذي تعرضت له أشعار يحيى عمر كبيرة وطويلة، ولا يتسع المجال لسردها كاملة، فلا ضير أن نأتي بأمثلة منها تؤكد حقيقة ما نذهب إليه. فمن منا لا يعرف أغنية "أبي معجب" الشهيرة (يحيى عمر قال يا طرفي لمه تسهر) والتي يغنيها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي، هذه الأغنية تعرضت للتحريف من قبل الفنان السعودي الراحل محمد علي سندي، بل ونسبها إلى ابن جعدان، حيث جاء فيها كما غناها:

يقول ابن جعدان يا طرفي لما تسهر	وكلما نظرته واعجبك شله
اترك هوى السمر جماله واعشق الاصفر	وساير البيض والخضر كذا خله
يا جوز يا لوز حالي يا زبيب أخضر	يا رازقي يا مناصف طاب في نخله
لو كان بيدي ويفتح طاقة المنبر	لا تصبح الناس من الحسن في شغله

ويلاحظ هنا بوضوح مدى التغيير والتحريف الذي أصاب كلمات الأغنية في مقتل خاصة لمن يقارنها مع أغنية المرشدي الأقرب إلى الأصل، ومع ذلك فقد اشتهر بها ذلك الفنان محرفة في بلده.

ومن الأغنيات التي تعرضت كلماتها للتحريف كثيراً من قبل أكثر من فنان ومطرب أغنية يحيى عمر التي يقول فيها:

يا مركب الهند أبو دقلين — يا ريتني كنت ربانك

.. وللتوضيح هنا:

إن هــذا المقطع الشعري هو ليحيى عمر اليافعي الشاعر والفنان والبحار كثير الأســفار، ولــيس "صوت بحري لا يعرف قائله الحقيقي" كما يذهب الأستاذ بدر بن عقــيل، بــل إن العكس هو الصحيح، وإن شهرة الأغنية التي ظل البحارة وعمال الســفن يــرددونها مــنذ عهد يحيى عمر قبل ثلاثة قرون وإلى اليوم في عدد من موانــئ الــبحر الأحمر والخليج العربي وكذلك الموانئ العربية على البحر الأبيض المتوســط ، قد جعلت هذا البيت لشهرته في مطلع تلك الأغنية ذائعة الصيت يدخل في عداد الفلكلور الشعبي لكثير من البلدان العربية. فقد "حظي يحيى عمر في حياته وفي ما تلاها بأوسع آلة إعلامية نقلت أشعاره وألحانه عبر البحار فقد كان البحارة في ذلك الزمن هم المبشرين لكل جديد وهم الذين يلقحون الحضارات بأفضل ما في كــل واحــدة مــنها"[1] ، ولذلك ليس غريباً أن تؤديه فرقة رضا المصرية للفنون الشــعبية بلحن مصري راقص، مثلما يمكن أن تؤديه فرقة الإنشاد في بلا دنا بلحن يمني راقص أيضاً وستظل هذه الأغنية حية تبحر في الآفاق ما بقي البحر والبحارة كما أراد لها صاحبها.

أمــا الــتحريف الــذي مسها كثيراً فليس بخاف على أحد من ذواقة تراث هذا الفــنان العظيم، فلقد تغنى بهذه الأغنية الشهيرة عدد من الفنانين اليمنيين والعرب. ومع ذلك لم نسمعها بصيغة موحدة لدى هؤلاء أو حتى لدى بعض منهم على الأقل، بــل على العكس نجد أن كلاً منهم يغنيها بصيغة تختلف كثيراً أو قليلاً عن الآخر، ربمــا لــذات الأســباب التي سبق الإشارة إليها، فنجد كلماتها بصوت محمد عبده تخــتلف عما هي عند خليل محمد خليل أو كما وردت لدى محمد بن فارس وهكذا مــع غــيرهم ممــن غــنوا هذه الأغنية، حتى أصبح من الصعوبة بمكان معرفتها بصيغتها الأصلية كما وردت على لسان يحيى عمر وهو ما ينطبق أيضاً على كثير مــن قصــائده. وقــد فكرت أن أورد هنا مقارنات بين الروايات المختلفة لمثل هذه الأغنــية وغــيرها مــن غنائــيات يحيى عمر كما في المصادر والمراجع الكتابية والصــوتية والشفهية المتباينة، فوجدت أن ذلك غير ممكن، ليس لصعوبة ذلك مع مــا هــو متوفر بين يدي، بل لأن الحيز سيطول والقارئ سيتوه، ولأن الكثير من النصــوص تخــتلف وتتباين كثيراً، وهذه المسألة تتطلب إفراد كتاب مستقل للإلمام بكافة تشعباتها، لذلك أحجمت عن ذلك، واكتفيت بالتعرض لنماذج كأمثلة فقط، ومن

1- فضل النّقيب: يحيى عمر قال. صحيفة 14" اكتوبر "، 10 فبراير 2004م، العدد (12597).

أراد الاستزادة عليه الرجوع مثلا إلى كتاب "محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج"[1] ليقارن أغاني يحيى عمر التي احتلت حيزاً كبيراً فيه مع نظيراتها المنشورة في "غنائيات يحيى عمر" أو العودة لسهولة الأمر إلى كتاب بدر بن عقيل "إبحار في أشعار يحيى عمر اليافعي" الذي أورد مثل هذه المقارنات في النماذج التي اختارها من الإصدارين.

ومن الأمثلة التي ينبغي الإشارة إليها في هذا السياق، أغنية يحيى عمر الشهيرة أيضاً التي يقول مطلعها:

يحيى عمر قال بالله يا هنود قولوا لنا بنت من ذي الهندية
هل هي من الهند والا من سنود تفهم رطين العرب بالهندية

فهذا هو الفنان خليل محمد خليل يتذكر أن البحارة والتجار كانوا يلتقون في ميناء عدن والمكلا وتأتي معهم أغانيهم وتتلاقى، ومن هذه الأغاني الشعبية ما هو وافد من أقاليم اليمن ومناطقها ومنها هذه الأغنية اليافعية[2]. كما تورد كلمات وألحان هذه الأغنية ليحيى عمر في كتاب "جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج"[3] كنموذج من الغناء اليافعي المتداول في منطقة الخليج ولكن بصيغة مختلفة مع اختلال في قافية صدر وعجز وموسيقى البيت الثاني منها:

يحيى عمر قال امانه ياهنود قولوا لنا من ذي بنت الهندية
لاهي من الهند ولاهي من السند قالوا تربت في عاليات القصور

ومع شهرة أغنية يحيى عمر تلك، فإنها قد وردت في كتاب مبارك العماري عن "محمد بن فارس"[4] منسوبة لـ(ابن جعدان) مع غيرها من غنائيات أخرى هي أصلاً ليحيى عمر، ربما لأنه دوّن ما سمعه من أسطوانات مغناة دون أن يُعنى بالتحقق من صحة ذلك. وكما نعلم لم يثبت أو يتحقق من وجود شخصية باسم (ابن جعدان) في الشعر والغناء اليمني، والأرجح أن ابن جعدان هو ذاته يحيى عمر

1- انظر: مبارك عمرو العماري:محمد بن فارس اشهر من غنى الصوت في الخليج. مرجع سابق.الصفحات من 20-67.

2- انظر: نبيل هادي: 17 ساعة تاريخية عند باب المندب. دار الفارابي، بيروت، 1978م ص 248.

3- انظر: خالد محمد القاسمي و د.نزار غانم: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج. ط2، بيروت، 1993م ص140.

4- انظر: مبارك عمرو العماري:نفس المرجع ص 205.

اليافعي كما يرى المؤرخ حسن صالح شهاب، أو أن هذا لقب لفنان تغنى بتلك الأغنية وغيرها فذكر لقبه بدلا من اسم يحيى عمر، دون نية سيئة، ثم سُجلت في أسطوانات بصوته فالتقطها من التقط منسوبة خطأ لغير يحيى عمر. وقد علمنا كما سلف على لسان الفنان خليل محمد خليل بحدوث مثل هذا الخلط من قبل الفنانين في التعامل مع شركات أسطوانات التسجيل جرياً من الجانبين وراء الربح دون التحقق من صحة صاحب اللحن أو الكلمات ومثل ذلك حدث لكلمات وألحان يحيى عمر ربما أكثر مما مع غيره لشهرة أغانية واستحسان الناس لها.

ولأن الشيء بالشيء يذكر فإن الخلط واللبس لم يكن حكراً على غنائيات يحيى عمر التي مضى عليها ثلاثة قرون مع انعدام أي تدوين لها والركون فقط إلى ذاكرة الحفظة والمعجبين وهو أمر يمكن أن يكون مبرراً. بل إن مثل هذا الخلط واللبس حدث ويحدث مع أعمال شعراء في حياتهم وأمام سمعهم وبصرهم. فعلى سبيل المثال حدث في العام 1966م أن صدرت الطبعة الأولى من ديوان "دموع العشاق" للشاعر الكبير حسين أبوبكر المحضار ونسبت له قصائد هي لغيره، كقصيدة "بشكي لقاضي الهوى" و"من آمنك لا تخونه" و"من مننا معصوم" وهذه الثلاث للشاعر أحمد سالم البيض[1].

وقد يحصل العكس كأن ينسب البعض أشعاراً ليحيى عمر هي في الحقيقة لغيره من الشعراء، كما في بعض المخطوطات (مخطوطة الرشيدي على سبيل المثال)، أو كما حدث من قبل الصحفي أحمد يسلم صالح في مقالته "مقتطفات من أشعار وأغاني يحيى عمر"[2] حيث نسب ليحيى عمر الأغنية الشهيرة لفهد بلان "يا بنات المكلا"، مع أن أحداً قبله لم يقل بذلك، كما أنه نسب قصيدة أخرى له بينما هي للشاعر الشعبي عبدالقادر بن شيبان، يقول فيها:

بعض النساء لول جوهرغاليات اثمانهن
وبعضهن نيران حمرا شاعله نيرانهن
وبعضهن مصباح في المنزل وفي روشاهن
الله يجمعنا بخيرات النساء واحسانهن
ما نصلح الاّ بالنساء والنور في مصباحهن

1- انظر: طه فارع: لمحات من تاريخ الأغنية اليمنية الحديثة. دار الهمداني، عدن، ط1/1985م ص 82.

2- صحيفة " الأيام " العدد(3833)، 2003/4/6م.

وهذا الخطأ الذي وقع به غير مقصود منه، نتج كما هو واضح من القراءة غير المتأنية والمرور السريع في الكتاب الذي أخذ عنه[1]، حيث وردت فيه هذه الأبيات ضمن استعراض الكاتب لقصائد يحيى عمر مع نماذج لشعراء آخرين كأمثلة لما ورد في أوصاف المرأة.

ولنفس السبب طال اللبس أيضاً أسم أحد الذين كتبوا عن يحيى عمر. فقد ورد في بعض المؤلفات[2] اسم عبدالله عوض يعقوب وكأنه من كتب موضوعاً بعنوان "يحيى عمر المجهول". وبالعودة إلى مجلة "الفنون" [العدد(11) نوفمبر 1982م ص 74] وفي صفحة "بأقلام القراء" التي أخذ عنها المؤلف نجد أن كاتب تلك المساهمة هو سعيد بن سعيد صالح، وهو فنان شعبي يافعي ومن المهتمين بالتراث الشعبي ويرأس حالياً منتدى يافع الثقافي، وقد أشار في مساهمته تلك إلى شهرة الفنان والشاعر يحيى عمر وأشعاره الكثيرة التي لم تطبع حتى ذلك الحين في ديوان وطالب الجهات المعنية بتجميع تراثه وإصداره في ديوان، وهو ما تحقق بعد قرابة عقد على ذلك. أما عبدالله عوض يعقوب فكانت مساهمته تحت عنوان "البحث عن المحبة" وجاءت مباشرة بعد موضوع "يحيى عمر المجهول" وللتسرع في القراءة والنقل حدث اللبس فيه ونُسب إلى غير كاتبه الحقيقي، وهو ما نصححه هنا أمانة للتاريخ.

النسب والميلاد

ظل نسب يحيى عمر ومسقط رأسه مثار شك، بل وادّعى البعض بنسبه دون سند تاريخي. ومن المناطق التي زُعمتْ مسقط رأسه حضرموت، عمان، البحرين.. الخ. ولكن الشاعر والفنان يحيى عمر لم يدع في أشعاره مجالاً لمثل هذا الشك أو الاجتهاد، فقد شاءت الأقدار، أو هو حسن الحظ، أن يخلّد "أبو معجب اليافعي" اسمه ولقبه ونسبه في صميم أشعاره، ولا تخلو معظم قصائده من ذكر اسمه أو كنيته أو لقبه وكأنما كان يدرك بحدسه وحنكته أن أشعاره وألحانه التي تسافر معه حينها في رحلاته وأسفاره الكثيرة ستحط رحالها وتستقر في ذاكرة الناس في أكثر من

1- انظر: بدر بن عقيل: ابحار في أشعار يحيى عمر اليافعي. ص 51-52.

2- انظر: خالد بن محمد القاسمي: الأواصر الغنائية بين اليمن والخليج. بيروت. ط2. 1988م. ص 58. وكذا: خالد ابن محمد القاسمي ود.نزار غانم: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج. بيروت. ط2. 1993م. ص 58.

مرسى ومدينة، وفي أكثر من بلد قصدها أو مكث فيها، لأنهم كانوا يتلقفونها ويحفظونها عن ظهر قلب، فحرزها بطابعه الخاص ودمغها باسمه ولقبه كجزء من نسيجها وبنيتها، وكأنما كان يخشى أن تتعرض لعبث العابثين وطمع الطامعين، فجعلها بذلك ماركة خاصة به يصعب العبث بها أو تزويرها، وهذه أمثلة من شعره:

في إحدى قصائده يذكر أصله اليمني بقوله:

ويحيى عمر اسمي وأصلي من اليمن وأسكن على رأس الجبال العواليا

ولكن من أين من اليمن يا يحيى ؟ ومن أي المرتفعات الشامخة تحديداً على كثرتها في بلاد اليمن؟ فيجيب في قصيدة أخرى:

وأنتي سالتيني مسوله عزيزة أنا الأصل من يافع وساكن في الطشوش
ويحيى عمر اسمي وقانص لظبية أنا وَيْت جُملة ناس جينا لها طروش

وعلى وجه التحديد يذكر نسبه من (يافع بني مالك) في قصيدة أخرىً:

فقلت من يافع بني مالك مجلين الكرب يحيى عمر اسمي مولّع ضعت في بحر الغبب

وهكذا أفصح يحيى عمر عن أصله وفصله ونسبه اليافعي اليمني الذي لا خلاف عليه، رغم ادعاء البعض من الدول المجاورة بنسبه. كتب فضل النقيب يقول: "ذات يوم سمعت مذيع التلفزيون العماني وهو يقدم أغنية ليحيى يقول: يحيى عمر العماني.. تعجبت من أين جاءته هذه المعلومة، ثم قلت لنفسي: إنه - على كل حال - يحيى عمر الجوال، يترك أثراً وراءه حيثما حل وارتحل، ولا بأس أن تدعيه الهند لنفسها، أو تصطفيه عمان بين أبنائها،أو يدعي البحارة أنهم خطفوه من مدينة عرائس البحر، وأن المحيط هو وطنه،.. وهو يحمل وطنه الحقيقي في روحه، وحيثما ومتى شاء يستحضره قبل مستحضري الأرواح فيبكي في حضرته أو يشبه لوعته أو يغني له لكي لا يغضب عليه"[1] وأتفق مع الأستاذ فضل النقيب أن مثل هذا الادعاء يحسب ليحيى عمر ويزيد من مكانته وشهرته التاريخية، ومن حق كل بلد ومدينة مر بها أو مكث فيها فترة تطول أو تقصر أن تخلده أو تفاخر في كونها احتضنته أو حظيت بفيض من إبداعه الشعري. لقد كتب د. عبدالعزيز المقالح: "إن القصيدة الجيدة تستطيع أن تسافر عبر القارات وعبر الأزمنة، وإن

1- انظر: صحيفة 14 اكتوبر العدد 12607، 20 فبراير 2004م

الشعر الحقيقي كالضوء، لا جنسية تحصره، ولا جغرافيا تحده، ولا زمن يعزله أو يحتويه"[1]. وأشعار يحيى عمر هي من ذلك الصنف الذي قصده المقالح، كانت وستظل كما كان صاحبها في ترحال دائم عبر المكان والزمان، ومع كل ذلك كان ويظل يحيى عمر" أبو معجب" يافعي النسب، يمني الأصل والهوى، كما بين ذلك بنفسه في شعره؛ وهكذا ظل الخلاف لفترة منحصراً فقط في هل هو من يافع الجبل؟ أم من يافع حضرموت ؟ وإلى أي البطون الحميرية ينتمي نسبه؟!.

فصلاح البكري ينسبه إلى يافع حضرموت وعنه ذكر ذلك أيضاً محمد عبدالقادر بامطرف الذي أضاف أنه "لا يعرف إلى أي البطون الحميرية ينتمي، إنما يقال إنه من آل الشيخ علي آل هرهرة". ولكن من أين جاء هذا القول الذي أورده بامطرف؟ لقد ذهب البعض في تفسير ذلك بالقول: "إن يحيى عمر قد هاجر من يافع إلى حضرموت عام 1118هـ ضمن الحملات العسكرية كعسكري من المجاميع القبلية التي انضوت تحت قيادة محمد صالح هرهرة (والأصح عمر بن صالح) وكانت من طبيعة أبناء يافع خارج منطقتهم الانضواء تحت نسب القائد كأن يقال (جيش هرهرة أو عسكر آل هرهرة) فلربما هذا ما دعا بامطرف من أن ينسب يحيى عمر إلى آل هرهرة". ورغم أن هذا التفسير قد أوّل مسوغات ما يمكن اعتباره لبساً فيما ذهب إليه بامطرف إلاّ أننا نجد تحاملاً عليه في مكان آخر وكأنما يُتهم في أنه قطع بصحة هذا النسب "دونما استناد تاريخي أو أدبي بالرجوع إلى قصائده التي خلت من الإشارة إزاء أمرة آل (هرهره)"[2]. وبهدف استقصاء الحقيقة قادني البحث إلى معرفة مصدر ذلك اللبس في القول بأن يحيى عمر ينتمي إلى آل هرهرة. وقد تبين فعلاً أن هناك شخصاً آخر اسمه يحيى عمر بن هرهرة، كان قائداً عسكرياً مع رفيق له اسمه شاجع بن أبي بكر بن هرهرة كما ذكر ذلك مؤرخ "الدولة الكثيرية"[3] الذي أورد ما أسماها بتنبؤات الشاعر السويني، وهو من رجال القرن الثامن، وكأنما يشير إلى شاجع أبي بكر بن هرهرة وإلى يحيى عمر بن هرهرة في قوله:

1- انظر: مجلة "الثقافة"، العدد 59، اكتوبر 2000، ص 8 .

2- انظر: غنائيات يحيي عمر: المقدمة ص 17 وص 28-29.

3- انظر:محمد بن هاشم: حضرموت، تاريخ الدولة الكثيرية. تريم للدراسات والنشر، مركز عبادي، صنعاء، الطبعة الأولى، 2002م ص 121وص 125-126.

راسـي خـرب مـن حـنة المدافـع
لأجـل بـدر يـوم جـاب يـافع
وجـاء بيحـياهم وجـاء بشـاجع
ذولا لغـتهم تشـبه الضـفادع
في وقـتهم صـار الذلـيل شـاجع[1]

ويـروي حكاية هذين القائدين بقوله:" قالوا: وفي سنة 1113هـ وصل مكتب (رسـول مسـتعجل) من شاجع بن أبي بكر بن هرهرة إعلاماً بوصوله إلى عتق. وفحـوى كـتابه أنه إنما جاء إلى هذه الأطراف لزيارة الحبيب علي بن أحمد حماه الله، ولأن الحبيب المذكور مع السلطان عمر كتبا له يستدعيانه مع من يختاره من يـافع لـيجعلوهم في الجندية وأنه قد استصحب معه ثلاثمئة شخص. ولم يلبث أن وصـل ومن معه على عينات وجاء السلطان إليها وحضر الشيخ يحيى بن هرهرة وجماعـة من العسكر والوجهاء وما انتظم المجلس بحضرة الحبيب تذمر السلطان وشـكى الـثقل مـن مصاريف العسكر وحاول أن يعتذر من قبول شاجع ومن معه فأظهـر هذا كتابين أحدهما من الحبيب والآخر من السلطان يطلبان منه أنه يجلب عسـكراً من يافع.. وأراد السلطان أن يقتصر على البعض ولكن شاجعاً رفض ذلك وقـال: إما تقلمهم كلهم وإلاّ رجعنا كلنا ". وهكذا يتبين لنا مصدر ذلك اللبس الذي ربمـا ترسّـخ في الذاكرة الشعبية وخلط بين القائد العسكري الشيخ يحيى عمر بن هرهرة وبين الفنان الشاعر يحيى عمر الجمالي اليافعي.

مـن هـنا ربما جاءت خلفية ما ذكره بامطرف، ومع ذلك فإنه – وهو المؤرخ الحصيف – لم يقطع بصحة نسب يحيى عمر إلى آل هرهرة كما هو واضح، بدليل قولـه (إنما يقال) ولعله أورد ما كان متداولاً في الذاكرة الشعبية، لأنه لم يقف على أدلـة تاريخية قاطعة فاكتفى بهذا الإسناد الضعيف تاركاً الباب مفتوحاً للاجتهاد أو لكشف الحقائق إن وجدت، وله في ذلك أجر المجتهد.

1- يشك السلطان غالب بن عوض القعيطي في كتابه " تأملات عن تاريخ حضرموت " في نسبة هـذا الشعر للسويني بقوله: "إذا صح بأن السويني عاش في القرن الثامن للهجرة، بينما لم يسـتعن بـدر بـو طويـرق بجنود من يافع إلا في القرن العاشر الهجري، وبدر بن محمد المـردوف الكثـيري لم يأت إلى حضرموت بجيشه اليافعي إلاّ في أوائل القرن الثاني عشر الهجـري، وأيضـا بمـا أن أهـل حضرموت لم يتعرفوا على البندقية إلاّ في عصر بدر بو طويـرق، فإننا نترك أمر اختيار السلطان الذي يشير إليه هذا البيت بين يدي القارئ، وكذا أمر انتساب هذا البيت من الشعر للسويني أو لغيره من شعراء الحمينية!" (ص 59-60).

وكـــان سرجنت أول من شك في أن يكون يحيى عمر من مواليد حضرموت، إذ كتب يقول: "لا أعرف ما إذا كانت حضرموت هي مسقط رأسه أم أنه قدم إليها من جبل يافع، ولكني أشك أنه من مواليد حضرموت وعلى كل حال فإنه كان أحد رجال قبيلـــته"[1]. وقد كان شك سرجنت في محله، وهناك الكثير من الشواهد والأدلة في ثـــنايا شعره تبدد وتجلو هذا الشك. ويذكر الفنان اليمني محمد صالح الحضرمي في مقابلـــة معه في صحيفة الثورة 1984/8/3م أن يافع مسقط رأس يحيى عمر وفيها كانت وفاته. أما الأستاذ أحمد بو مهدي فيقول بنسبته إلى يافع بن رعيني الحميري ويســميه أيضاً يحيى عمربن مهدي الجمالي اليافعي وينسب إلى الجمالي هذا قوله علـــى لســـان الفـــنان الـــراحل عوض عبدالله المسلمي[2]. ومع أن الأخير لم يكن معاصـــراً ليحيى عمر وليس لديه هو الآخر ما يقطع بصحة قوله هذا، إلاّ أن هناك ما يدعم هذا القول في قصيدة ليحيى عمر:

يـا رب سـالك بمـن أركانـه أربـع	والخامس الفـرض موجوبه على الواحد
تمحـي ذنـوب الجمـالي وارزقـه أربـع	أنـــت الـــذي عالمـــاً في نـــية الواحـــد
قـال الجمـالي مفـارق لـي سنين أربع	لابـد مـن ذا وذا يجـري عـلى الواحـد

وهـــذه الإشارة في شعره إلى سلالته الأسرية كانت الخيط الذي قاد لجنة إعداد الجـــزء الأول من غنائيات يحيى عمر إلى مسقط رأسه "بيت الجمالي" ذراع "كبانة" في "حيد المنيفي" بمشألة – يافع، وانجلى بذلك نَسَبُه بعد شكوك حامت حوله لفترة طويلـــة وغموض كاد أن يجعل منه أسطورة خيالية وأتضح أنه سليل (آل الجمالي) وهـــي أسرة شهيرة من بطون سرو حمير (يافع). وجاء في الكتاب أنه "زيادة على نـــص القصـــيدة أكد شاعرنا عاطف غرامه والشاعر الراحل بن عبيد الحداد الذي توفـــي عـــن عمر يناهز 92 عاما، وهما من أسرة واحدة أن جدهما كان يشير إلى الشمس حين الغروب لمعرفة الفصول الزراعية وموسم الأمطار ومن أنها تغيب من حافـــة ركـــن بيت يحيى عمر وحينما ذهبنا للتأكد من ذلك البيت وجدنا أنه قد أُقيم مكانه بيت آخر وتحققنا من كونه عاش حياته وهو كهل بيافع".

إذاً، هـــنا في قمم هذه الجبال العاليات كان مسقط رأس (نورس الجبال المغرد) يحـــيى عمـــر وفـــي أحضانها قضى طفولته المبكرة وشرخاً من شبابه، كما سوف

1– سرجنت: مرجع سابق. ص 119.

2– انظر: د. نزار غانم: يحيى عمر بين الحقيقة والخيال، صحيفة الثورة 1992/5/15م.ص7.

يتضح، وربما ووري جثمانه الثرى هنا. ولكن هل يمكن معرفة تاريخ أو سنة ميلاده على وجه الدقة أو التحديد ؟

لا أعتقد ذلك، لأننا نعرف تماماً أنه في عهد يحيى عمر وطوال العهود اللاحقة حتى عشية الاستقلال عن بريطانيا في 30 نوفمبر 1967م لم يكن الناس في يافع، كما في كثير من مناطق اليمن، يحفلون بتوثيق وتدوين تاريخ الميلاد أو الوفاة، لشيوع الأمية والجهل والفتن، والشيء الوحيد الذي كان يتم توثيقه هي سجلات ملكية الأراضي أو بيعها أو رهنها وحتى عقود الزواج كانت تتم شفوياً. أما ميلاد الأشخاص وكذلك وفاتهم فإن الذاكرة الشعبية تربطها بحادثة هامة جرت متزامنة مع ميلاد أو وفاة الشخص، كأن يقولون ولد أو مات (سنة الخامج) أو(سنة الجراد) أو (سنة القحط) أو ما شابه ذلك. ولذلك فأن ما وقفنا عليه من معلومات حول تأريخ ميلاده لا تخرج عن التخمين أو الاجتهاد. فهذا هو الفنان محمد صالح الحضرمي في حديثه لصحيفة "الثورة" عام1984م يروي ما سمعه شخصياً من المرحوم إبراهيم الماس قوله: "عاش يحيى عمر قبل خمسمائة عام.. وهو شاب من يافع وكان شاعراً مشهوراً وله أصدقاء يلازمونه باستمرار يدونون كل أشعاره ويقال بأنه كثير الأسفار.. يتنقل من بلاد إلى أخرى ويتزوج من كل بلد يصل إليها"[1]. وهذا تخمين مبالغ فيه لا يوافقه فيه أحد، ولا لوم عليه في نقل ما سمعه من فنان يكبره سناً هو إبراهيم الماس الذي كان يملك (ديوان شعر) مخطوط ليحيى عمر. لكن على الباحث أن يتحرى الدقة عند الأخذ بمثل هذه الفرضيات والتخمينات.

ومن جانبهم حاول معدو (غنائيات يحيى عمر) الإجابة على هذا السؤال بطريقة اجتهادية لم يحالفهم فيها التوفيق، ليس فقط لجنوحهم إلى التخمين في المسائل التاريخية فحسب، بل ولوقوعهم في تناقض واضح فيما أوردوه من معلومات حاولوا إلباسها ثوب الحقيقة التاريخية، ففي مقدمة الكتاب إشارة إلى أن يحيى عمر هاجر إلى حضرموت ضمن الحملات العسكرية مع المجاميع القبلية في 15 ربيع أول سنة 1118هـ، وهو ما نرجحه، بدليل ذكره لشيخه السلطان عمر بن صالح في قوله:

1- انظر: صحيفة " الثورة " 3 أغسطس 1984.

واللّه وشيخي عمر واليافعي جدّي   دنيا الندم يا ندامى الخير فضّاحه

إلاّ أنني لا أدري كيف جاز تقدير عمره حينها بـ 21 عاماً تحديداً، وإذا أخذنا بتلك الفرضية، أي أنه في العام 1118هـ كان يبلغ من العمر 21 عاماً فأنه سيكون من مواليد 1097هـ. وورد أيضاً أن وفاته على الأرجح كانت سنة 1167هـ، وتأسيساً على ذلك فأن عمره عند الوفاة يكون قد ناهز السبعين عاماً. وهذا العمر يتفق تقريباً مع سنة ميلاده الافتراضية أعلاه. لكننا نفاجأ في فقرة لاحقة في المقدمة ذاتها بما يناقض ذلك تماماً، ففي صفحة 30 ورد القول:" ومن خلال تحقيقنا استنتجنا أن يحيى عمر قد عاش في الفترة 1062هـ حتى 1152هـ ". ووفقاً لهذا التحديد الافتراضي فإن يحيى عمر سيكون له من العمر في العام 1118هـ، حوالي 56 عاماً وليس 21 عاماً كما ورد في الكتاب، ثم أن العمر سيمتد به قرابة عشرين عاماً أكثر مما قدر له سلفاً، ويكون بذلك قد عاش، ليس 70 عاماً، وإنما قرابة تسعين عاماً، وهذا هو عمره الحقيقي أو ينيف عن ذلك تقريبا لتوافقه مع قوله:

قال الفتى يحيى عمر قلبي تولاه الطمع   لي بالعمر تسعين لكن عاد قلبي ما قنع

فبأي الفرضيتين نأخذ؟ وهل يمكن بهذه الطريقة تحديد تأريخ عام ميلاده وعام وفاته؟ أعتقد أن ذلك أمر غير ممكن البتة، طالما انعدمت الحقائق والوثائق التي يمكن الاستناد عليها في إجلاء هذا الغموض الذي يحيط بتاريخ ميلاده ووفاته، وحتى ظهور مثل تلك الحقائق أو الوثائق فالأقرب إلى الصواب القول أنه عاش فترة حياته بين النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الهجريين، وهو ما يكاد يجمع عليه الباحثون ويتسق مع ما جاء هنا وهناك من ذكر لبعض الأحداث والأسماء في مضامين أشعاره.

طفولة بائسة ونضوج مبكر

عاش يحيى عمر طفولته في حيد المنيفي بيافع كأترابه الصغار، يسرح ويمرح في بطون الجبال والأودية، لكن الحياة عبست له مبكراً بموت أمه وفقدان حضنها الدافئ، وزاد من وطأة ذلك زواج والده من خالة فظة غليظة القلب، وعدم الثقة بوالده الذي لا يملك زمام أمره فأصبح هو الآخر أسير زوجته، طيعاً لها بصورة عمياء، ولا يقل عنها قسوة تجاه الطفل يحيى. وأمام هذا العذاب والشقاء ربما كان يحيى الطفل الصغير يجد سلوته الوحيدة في رعي الأغنام مع أنداده من الأطفال في

دروب الجبال وبطونها وأوديتها ذات المناظر الطبيعية الآسرة والخلابة التي لا شك أنها قد شهدت ولادة موهبته الشعرية المبكرة التي أنضجتها أيضاً المعاناة القاسية لفقدانه الأم الحنون وسفود الضيم والظلم التي تصهره عليها خالته الشريرة صباح مساء، ليس لأنها لا تريده " أن يقاسمها الكسرة الشحيحة " بل لأن الرحمة لم تجد طـريقاً أو حـتى منفذاً صغيراً إلى قلبها، بصرف النظر عن يسر أو عسر الأسرة. وحـتى مع شظف العيش فهناك خالات طيبات يقمن مقام الأم ويشملن أبناء الزوج بـدفء وحـنان الأمومـة فيصـبحن بالنسبة لهم كالأمهات قولاً وفعلاً ويخاطبون أمثالهـن بعفويـة وبراءة الأطفال كأمهات لهم، وينمو هذا الحب المتبادل ويتقوى، حـتى إذا مـا كـبر الطفل وشب عن الطوق وفكر في السفر طلباً للرزق لمساعدة الأسرة، يغادر مصحوباً برضاء الوالدين (الأب والخالة الأم) ودعوتهما الطيبة لـه باليسـر والتوفـيق والعودة بالسلامة ودموع الفراق تنساب من الجانبين. أما خالة يحـيى عمـر فهي ممن ينطبق عليها ما قيل في الأمثال اليمنية "الخالة خوَّالة ولو كانـت أخت الأم" و"الخالة خلى" و"الخالة مَخل[1]" وجميعها تضرب في سوء تعامل زوجـة الأب مع أبنائه من غيرها حتى ولو كانت أخت أمهم. وقد عبَّر الفتى يحيى عمـر عـن معاناته من خالته التي أوجعت قلبه وأطعمته الماء علقماً برائعته التي أحب أن أطلق عليها (قصيدة الرحيل) وهي التي يقول في مطلعها:

يقـول يحـيى عمـر مـن ماتـه أمـه تقـنع ... بـايطعم الماء صـبروالقـوت مـا عـاد ينفع
يـاآح مـن خـالتي خلَّـت فـؤادي مُوجَّـع ... يـا ربـنا نسـألك تـنزل لها مـوت أفجـع
يومـي وليلي وطرف العين ماعـاد يهجع ... لمَّـا الصّـميل المعقـد طُـول ظهـري بـيقرع

هـا قـد كبر الفتى يحيى وشب عن الطوق وأخذ يتطلع إلى الخلاص من جحيم المعانـاة التـي يعيشـها، وفكر بالخروج من هذه المحنة، ولكن كيف؟ لا شك أن مغادرة البيت الموحش قد كانت الهدف الذي سيطر على شغاف قلبه، ولا يهمه إلى أيـن، فـالمهم له أن يـزيح كـابوس المعاناة وليغادر إلى حيث يشاء من مهاجر اليافعيين الكثيرة التي يسمع عنها، وأرض الله واسعة، والمثل اليافعي يقول "أرض تهيـن الفـتى، الشردة منها أدَى" أو "بلد تهين الفتى، البُعد منها سُعد" وربما تبادر إلـى ذهـنه هـذا المأثور الشعبي وهو يتخذ قراره الحاسم. ولا شك أنه ظل أسير مشـاعر مـزدوجة تتـنازعه بين حب الناس له وحبه لهم، وبين ضيقه من خالته

1- مخل: قطعة حديدية مستطيلة وحادة تستخدم لثقب بعض الأشياء

وسلبية ولا مبالاة والده، وهكذا "فجرت التواردات والمشاعر اللاواعية روح نورس الجبال الحزين ليطلق جناحيه للرياح بحثاً عن الحب والسلوى فيما وراء هذه الجبال القاسية حيث يطيب له العيش ويشبع رغباته المتعطشة للمسة جسد حنون وقبلة ثغر باسم بوجه صبوح، تعويضاً عن حياة البؤس والحرمان المجدبة. وإذا كانت المرأة دوماً وأبداً هي الكائن الوحيد الذي يستطيع تخفيف كربة الرجل المغترب عن دياره في كل زمان ومكان تقريباً، فإن المرأة بالنسبة للشاعر ليست فقط الأنس والسلوى في جحيم الاغتراب، بل هي الهدف والقصد المنشود، إنها مفتاح السر في شخصية الفنان يحيى عمر، هي البديل المجزي عن الأم المفقودة، هذا الطموح الملتهب كشمس الجبال هو الذي جعله يقرر الرحيل سيراً على قدميه الحافيتين سالكاً الطرق الوعرة الموحشة وهو لا يملك من متاع الدنيا شيئاً"[1].

يافع في شعره وفنه

مما لا شك فيه أن معاناة يحيى عمر المبكرة قد كان لها الفضل في إذكاء وصقل موهبته التي وهبه الله إياها كشاعر وفنان سيكون له شأن يخبئه له القدر يتجاوز به الزمان والمكان، وقد نضجت موهبته مبكراً مع نمو عوده واشتداد ساعده حتى أصبح واحداً من الشعراء الشعبيين الذين يعتد بهم ويحفظ الناس أشعارهم، بل ويتغنون بها في أفراحهم وأعيادهم، وهكذا أخرجه الشعر من معاناته من خالته القاسية ومن عزلته كراعٍ للأغنام في الأودية وبطون الجبال التي كان يأنس إليها من وحشة البيت، وقاده إلى الوسط الاجتماعي الذي يجل الشعر والشعراء ويحتفي بهم، بل ويفاخر بهم. ومن قصيدة الرحيل الشهيرة (من ماتت أمه تقنّع) نعرف أن يحيى عمر قد غادر يافع وهو فتى راشد وشاعر فحل تشرب بهوائها ومائها واستلهم تراثها وعاداتها وتقاليدها وزرع حبها في تلابيب قلبه وحناياه قبل أن يشرع بالرحيل ويغادر مكرهاً على أجنحة الشوق الذي ظل يشده إلى مسقط الرأس مهما نأى به المكان وأحاطته مدن الغربة من حب وهيلمان.

حينما غادر يحيى عمر مسقط رأسه لأول مرة كان لابد له أن يسير مشياً على الأقدام في دروب جبلية صعبة ومتعرجة ألفها ووطأتها قدماه أكثر من مرة في بطون الجبال وسفوحها وأوديتها، وأن يمر على (المَكْلَةْ)، وهي عين الماء في بطن

1- انظر:قاسم المحبشي: يحيى عمر نورس الجبال المهاجر. صحيفة 14 أكتوبر، 10/9/1997م ص 8، وأعيد نشره في " الثقافية " العدد48، 2000/6/29م ص 6.

الجبل التي طالما ارتادها ليروي عطشه من مائها العذب قبل أن يواصل رحلته، وهناك يصادف الفاتنات الأربع على حافة النبع (المكْلَهْ) اللاتي حاولن إثنائه عن قراره بالرحيل:

قال يحيى عمر صادفت عا(المَكْلَهْ) أربع مُسَتجدات النبع خلّين عقلي مضيّع
وحين صادفتهن سوّين شكل المربع قالين لي نسألك بالله وا يحيى ارجع
وكل واحده بتوقف في طريقي وتمنع وقلت يا "الخَنْيَمي" تحضر معيّا وتفرع

لماذا هذا التقطع والمنع من قبل الفاتنات الأربع للفتى يحيى والتضرع إليه لإقناعه بالعدول عن قراره بالرحيل؟ لا شك أنه لم يكن فتى عادياً مثل غيره من أترابه، بل كان – وهو الشاب اليافع – قد امتلك حينها موهبته الشعرية وأبدع حينها أروع وأجمل وأعذب أشعاره في حفلات وأفراح الزواج والأعياد وأصبح شاعراً مشهوراً يشار إليه بالبنان، لذلك عز على هؤلاء الفاتنات مغادرة الشاعر المرهف الإحساس يحيى الذي يستأثر بقلوبهن، ويعرفنه جيداً شاعراً لا يبارى في وسط صفوف ألعابهن الجماعية، حيث كن ينتظمن في صفين متقابلين متشابكات الأيدي إلى جانب بعضهن بعضاً وكان الشاعر يدخل إلى بين الصفين ويرتجل الأبيات الشعرية فتلتقطها النساء على الفور من فم الشاعر بصورة تسجيلية ويحفظنها عن ظهر قلب ويرددنها بأصوات غنائية وحركات اهتزازية راقصة بديعة(1). وهكذا أدركت الفاتنات الأربع مدى الفراغ الذي سيتركه سفره، إنه خسارة لا تعوض بالنسبة لهن ليس فقط كشاعر يصنع البهجة في أفراحهن وألعابهن، بل وكفارس محتمل لأحلامهن، فحاولن جهدهن التأثير عليه لإثنائه وإرجاعه، وحين لم يفلحن أمام إصراره وتوسلاته لهن واستغاثته بولي الله الصالح (الخَنْيَمي)، لم يكن أمامهن من بد إلاّ التعاطف معه والدعاء له، ونبع الدموع يسيل بغزارة من الجانبين من لوعة الفراق.

وهذه القصيدة بالذات يافعية اللحم والدم.. المبنى والمعنى.. الزمان والمكان.. إنها حقاً "قصيدة الرحيل" لأن الشاعر الشاب يحيى عمر سكب فيها دموعه وحرقته وهو يغادر مسقط رأسه لأول مرة، ويرحل عن الأماكن التي ألفها وعشقها والناس الذين أحبوه وأحبهم، باستثناء خالته الشاذة بقسوتها التي تمنى لها "موتاً مفجعاً"

1– مثل هذه الألعاب ظلت سائدة إلى ما قبل سنوات، وبدأت تختفي لعوامل عديدة لها صلة بالتحليل والتحريم وغلبة المظاهر الحضارية التي تقضي تدريجياً على العادات والتقاليد.

كمقابل مكافئ لسياط "الصميل المعقد" وهو العصا الذي ترك علامات وندوب في ظهره منذ صغره ، وقد حشد في هذه القصيدة أسماء يافعية عديدة عزيزة على قلبه.. الدّار الذي تفتحت فيه عيناه وأبصر فيه النور (بيت الجمالي) المنتصب فوق قمة (حيد المنيفي) وكأنه قطعة منحوتة من صميم الجبل ذاته.. عين الماء (المَكْلَهْ) التي ارتوى من مياهها العذبة كثيراً.. وادي وجبل وأشعاب (ضَوْل) بمنحنياته وشماريخه التي عرفها وعرفته وشهدت ميلاد وصقل موهبته الشعرية ورددت معه صدى أشعاره التي كان يقولها للتنفيس عن النفس حينما كان يتنقل فيها مع زملاء الطفولة وهم يرعون الأغنام، يسرحون ويمرحون (على شُبّابة الرعيان). فما أقسى لحظات الوداع رغم الأمل المرتجى بالعودة، مثله مثل من سبقه في رحلة الهجرة والاغتراب:

يحيى عمر قال يا بيت الجمالي مودّع سَرّحت منّك ومنّك من سرح ليك يرجع

هنا نتعرف على يحيى عمر باسمه المجرد دون كنية أو لقب، ومعروف أن الشخص – وهو يعيش بين أهله وأقربائه– لا ينادى سوى باسمه فقط، وهكذا يحيى عمر، ومثل هذا الشعر قاله أثناء وجوده في يافع أو حين هم بمغادرتها، وهو هنا ليس بحاجة لتأكيد نسبه الأسري من آل (الجمالي) أو القبلي (اليافعي) لأنه مازال حينها بين أهله وربعه وأقربائه الذين يعرفونه حق المعرفة، بل ويحبونه ويقدرونه لموهبته الشعرية المتميزة، وقد بادلهم مشاعر الحب تلك كما يتضح من قصيدة الرحيل. أما اللقب الأسري أو القبلي فيلجأ إليه المرء خارج إطار عشيرته أو قبيلته لسهولة التعرف عليه من قبل الآخرين، وهو ما كان معه في كثرة أسفاره وتنقلاته التي يضيف إلى اسمه نسبه "اليافعي" وفي قصائد قليلة "الجمالي" أو "ولد يافع" أما في كثير من الحالات فكنيته الشهيرة "أبو معجب" التي لا يعرف على وجه التحديد ما المقصود بها: هل كانت له ابنة باسم "معجب" ؟ – كما تقول إحدى الروايات – أم أن مرد ذلك إعجابه بنفسه كما في قوله:

يحيى عمر قال شليت العجب والدان يا سلوة القلب واللون العجيب

ومع كثرة أسفاره وارتياده أكثر من بلد ومدينة فإنه لم يقطع صلته بيافع، وحتى الهند على رحابتها وسعتها وجمال طبيعتها وفاتناتها الغانيات وملذات الحياة فيها على كثرتها لم تنسه يافع ولم تنتزع منه حبه الأول الذي ظل مشدوداً إليه يحن إليه آناء الليل وأطراف النهار، ولذلك لا يستبعد أن "أبو معجب" قد عاد أكثر

مـــن مرة إلى مسقط رأسه، مثلما يعود كثيرون أمثاله من أبناء جلدته، مهما طالت سـنوات الـبعاد أحياناً، متجشماً عناء السفر وركوب المخاطر في لُج البحر الهائج والمضطرب، ولعل في قصيدته (ليت الهند في يافع) – كما يقول بدر بن عقيل – مـا تفـرد به يحيى عمر من البوح بصدق مكنوناته، والحديث عن مشوار حياته، ولهيب مشاعره التي ظلت متقدة حتى أواخر عمره، ثم ذلك الوفاء والحنين والحب إلـى مسقط رأسه يافع، وذكرياته، فيما تتنازعه الهند بما قدمت لـه من عواطف وجمال وريحان.

لقـد نامت بجانبه تلك الفاتنة الهندية – لعلها إحدى زوجاته – وبملء عيونها، ذلك أنها لم تعرف بعد معنى الحنين إلى الأوطان، ويكفي أنها في أحضان رجل مثل يحيى عمر. أما هو فتراءت له "يافع" وملأت حدقتي عينيه دموعاً وأشواقاً، وهزت قلبه ذكريات وأماني:

يحـيى عمـر قـال ليـت الهـند في يـافع أو ليتكم بأرض يافع يا أهل هندستان

مـا كـان أنـا شـي من أهلي والوطن ضائع وان سبتكم قال لي ذا القلب عُود الآن

وكـم وأنـا بالمراكـب نـازلاً طـالع تلعب بي أمواج بحر اللول والمرجان

وإن طـوّل الوقـت شـفني للمحـب راجـع كحّل عيونه وسـا نقطه على الأوجان

إن مسـقط رأسـه يافع هي صورة مصغرة للوطن الكبير (اليمن) الذي أجهر يحـيى عمـر بانتمائه إليه غير مرة وحمله معه في حله وترحاله وتغنى بكثير من مدنه وقراه وهاهو يشمله بالسلام:

سـلام يمـلأ البلد ذي حدّها واسـع من لحج لا ابين ومن ردفان لا ردمان

وقـل لهم مـا فـؤادي منّـكم قـانع راجع إليكم بعونه ذي سُمي رحمان

ولكـن هل كوّن "أبو معجب" أسرة له بيافع جعلته مشدوداً إليها بهذه الوشائج العاطفـية القوية كما نستشف من لوعته وصبابته وهو يصف لواعج شوقه للأهل والوطـن؟ أو أن غربته هي التي أثارت شجونه وجعلته يحن بهذه الحرارة للوطن والأهل الذين عز عليهم فراقه ؟

حـول هذه المسألة تختلف الروايات المتداولة بين قائل إنه لم يتزوج في يافع، وإن كـان قـد تردد عليها أكثر من مره عند عودته من مهجره، بل إنه قضى فيها كهولته أواخر عمره ودفن، على الأرجح، هناك في مسقط رأسه، وإن كان بامطرف يذكـر أنـه توفي في ولاية برودة بالهند. وتنسج المخيلة الشعبية حوله هالة من

الحكايات التي توحي بأنه قد كانت له زوجة وأبناء في يافع، كحكاية علاقته بابنته التي قابلها مصادفة عند نبع الماء في بطون أحد الجبال وهو عائد من مهجره في الهند بعد غربة طويلة دون أن يعرف أنها ابنته، فقال فيها تعشقاً قصيدته التي أخذت طابع الديالوج بينه وبينها ومنها قوله[1]:

وانا أسألش بالله أنا ريد شرية ... أسلّم بها القيمة من الخيل والقروش
وقالت: معانا ماء ولااعطيك شرية ... ولو كنت مغشياً فلا جاز لك رشوش
ثم اسألك بالله من أي بلدتاً ... بشوفك رجل عاشق وطاهش من الطهوش
فقلت سألتيني بكلمه عزيزتاً ... أنا الأصل من يافع وساكن في الطشوش

ونجد حكايات مشابهة لتلك في حضرموت وفي الهند تشير جميعها إلى وقوعه – دون سابق معرفة – في عشق ابنته لولا أن الحظ ينقذه في اللحظات الأخيرة. ومثل هذه الحكايات هي – في تقديري – من نسج الخيال ومن بنات الأفكار التي أضافتها أو أبدعتها الذاكرة الشعبية في تأويل أشعاره لغياب الحقائق. ولا يعقل أن يكون يحيى عمر وهو الإنسان والفنان والشاعر المتشبع بالعاطفة والحب أن يكون قد ترك أبنائه أو بناته يواجهون قدرهم ومصيرهم المجهول بعيداً عنه، هذا إذا سلمنا أنه كان له أبناء، وأشك في أن يكون قد خلف ذرية، على الأقل في يافع، لسبب بسيط وهو أن الناس هنا يتشبثون بالأنساب ويحفظون تسلسل نسبهم أحياناً إلى الجد العاشر وربما أكثر، ولو أنه كان له أبناء لوجدنا لهم أثراً في نسلهم المتعاقب. إلاّ إذا كانوا قد توفوا وانقطع نسلهم لسبب أو لآخر، وهو أمر لا نستبعده!.

ونرحل معه وهو يهيم في أحد أسفاره في عُمان أسير هواه الذي يبدو أنه من جانب واحد (لأن اليوم غرّب) أي مالت شمسه للغروب (ودنا ليله) أي خيم بظلمته ووحشته، دون أن يجد كلمة ترحيب، ربما لأن من قصدها لم تتعرف عليه، أو توجست خيفة منه لجرأته التي تتنافى مع عادات أهلها، ولكل ذلك عرّفها بأصله مفاخراً، علّها تطمأن وتطيب نفساً لهواه:

قال يحيى عمر كم لي وانا ... يا عُمَانِيَهْ هايم في عُمان

1- نشرت هذه القصيدة في مجلة "الفنون " العدد الثاني والثالث، فبراير/مارس 1982،ص 43 وكتب في مستهلها " قالها في ابنته تعشقاً قبل أن يعرفها ".

غــرَّب الــيوم لــيله قــد دنــا / مــا حــدا قــال حـيًّا يـا فــلان
انظـــري لا تخـــافي فأنـــا / يمـني مـن أمِنْ حُكـم الـزمان
يــافعي قــط رأســه مــا دنــى / حـيد يـافع حلالــي والكـنان

إن تأثــير يــافع جلي وواضح ليس فقط في أشعار يحيى عمر المعجونة بتراب أرضــه ومــياهها وروائحهــا، بل في ألحانه التي كان لها الفضل الكبير في نشر وذيــوع أغانــيه وإعطائها صفة الديمومة والاستمرارية والانتشار الواسع الذي لا يتقــيد بــزمان أو مكــان، وقد ساعده في ذلك أنه كان عبقرية فذة، جمع بين قرظ الشــعر وتلحيــنه وغنائه مستمداً ألحانه الخالدة بإيقاعاتها المتنوعة والمتميزة من مــنابع الفلكلور الشعبي اليافعي التي ترجع بجذورها إلى أزمنة قديمة قدم الإنسان هــناك، وظلت وما زالت تتردد في مختلف المناسبات والأفراح والأعياد والمواسم الزراعــية وغــيرها، فضــلاً عن تأثره بالغناء والطرب الذي كان شائعاً في عهده والمعــتمد في إيقاعاته على استخدام الأدوات الموسيقية البسيطة المعروفة كالطبل والمَــرْوَسْ (الطَّاسَــة) والمَــرْفَعْ والشُــبَّابة والمــزمار..إلخ وهي ذاتها الأدوات الموســيقية التي ما تزال إلى اليوم تصاحب الألعاب الشعبية والرقصات والزوامل. وقــد تشــبعت مخيلة يحيى عمر بهذا الموروث الفني الغني وحفظته ذاكرته وجعل مــنه مــنهلاً خصباً لنجاحه الفني اللاحق الذي جعله واحداً من أشهر أساطين الفن والغناء اليمني داخل الوطن وخارجه.

وهكذا يرجع إلى يحيى عمر الفضل في إحداث النقلة النوعية في تاريخ الأغنية اليافعــية، وما إن يجري الحديث عن ألحان يحيى عمر فسرعان ما يدرك المرء أن المقصــود بذلــك هو اللحن أو اللون الغنائي اليافعي والعكس صحيح أيضاً. وهذه الصلة المتبادلة والحميمة لم تأت من فراغ، بل من تلك المنابع الفنية الأصيلة التي رفــدت الأغنية اليمنية بلون متميز أضيف إلى ألوان الطيف المتعددة والجميلة التي .يزدان بها الغناء اليمني اليوم.

حضرموت في حياته وشعره

قال الشاعر الشعبي الحضرمي المرحوم سعيد قشمر (توفي 1951م) في إحدى مساجلاته:

من با يلقي قال بن قشمر كما يحيى عمر
وإلاّ فلا حاجه يقع يا ذا العرب عابر سبيل

مما لاشك فيه أن حضرموت تمثل محطة هامة في حياة وانطلاقة يحيى عمر الفنية والشعرية، بعد مسقط رأسه يافع ، ومما لا خلاف حوله أنه عاش هناك فترة من الزمن، بعد أن قدم إليها سواء أكان ضمن الحملة العسكرية التي قادها عمر بن صالح بن هرهرة عام 1117هـ وكان أحد جنود هذه الحملة – وهو ما نرجحه كما أسلفنا – أو إنه قد وصل إليها قبيل أو بعيد ذلك بطريقة شخصية هروباً من معاناته من تصرفات خالته الرعناء والقاسية عبر (بندرعدن)، الذي ما أن وصله – وهو الفتى الريفي الغريب على المدينة بكل مفاتنها ومناظرها وبما تزخر به من حركة وأسواق ولهو وترف وفاتنات بمختلف الألوان و.. و.. إلخ – حتى أصيب بالدهشة والعجب لما رآه "أبو معجب" فأبدع رائعته التي أطربنا بها الفنان محمد مرشد ناجي:

يحيى عمر قال يا طرفي لمه تسهر وإن شُفت شي في طريقك واعجبك شلّه
وإن كان عادك غريب ما تعرف البندر إذا دخلت المدينة قول بسم الله

كانت حضرموت في الفترة التي وصل إليها يحيى عمر قبلة يؤمها الكثير من اليافعيين نظراً للصلات المتبادلة التي كانت في عز قوتها لكثير من الاعتبارات، لعل أهمها التأثير الروحي للسادة آل الشيخ أبي بكر مولى عينات على اليوافع، وتأثير الأخيرين في مجريات الأحداث العسكرية في حضرموت وقتئذ وفي فترات لاحقة، ثم إن السفر من وإلى حضرموت أو إلى أي مكان آخر كان أمراً عادياً وبدون جواز سفر أو إجراءات حدودية معقدة.

ونجد أن ليحيى عمر مكانة خاصة في الذاكرة الشعبية الحضرمية، لا تقل عن مكانته في مسقط رأسه، ولا غرابة أن يعتبره البعض حضرميا، فالمستشرق لاندبرج يعتبره أحد فحول الشعر في حضرموت، كما جاء الحديث عن (يحيى عمر

عــازف القيــثار المقتبس) في مجلة (الجمعية الآسيوية) بكلكتا تحت عنوان "بعض القصــص الشــعبية مــن حضرموت"، ويعتبره صلاح البكري "أحد مشاهير الشعر الشــعبي فــي حضرموت " فضلاً عمّا تختزنه عنه الذاكرة الشعبية الحضرمية من حكايــات، كــل ذلك يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن "المرحلة الحضرمية" كانت من أخصــب مراحل حياته الشعرية والفنية، بل والشخصية، حيث يروى أنه آثر البقاء فــي حضــرموت وســكن بقرية (السحيل) شرق سيئون وتزوج وخلف ثلاثة أبناء عاشوا هنالك حتى سنة 1264هـ، ثم نزحوا إلى جهة غير معروفة.

وفــي البحــث عن دوافع ذلك النزوح وجدت في المصادر[1] أن حضرموت قد شــهدت فــي تلــك الفــترة اضــطراباً في الأوضاع السياسية وتأزمت علاقة يافع بالســلطان منصور بن عمر الكثيري الذي ناصب يافع العداء وأسرف إسرافاً كثيراً فــي الاحــتكاك بهــم والاسترســال في قتلهم وطردهم واستباحة أموالهم وديارهم وعقــارهم. وقــد بلغــت به القسوة إلى حد أنه أمر مواليه ففجروا دار ابن معمّر الخلاقي في القطن بوضعهم كميات كبيرة من الباروت تحت البيت، على حين غفلة مــن سكان البيت، وتم إشعالها بواسطة فتيلة يمتد أحد طرفيها إلى الخارج فانفجر البيــت انفجــاراً هائلاً وهلك جميع سكانه، وكان بينهم عقيلتان من حرم الجمعدار عمر بن عوض القعيطي قيل إنهما عمتاه هلكتا فيمن هلك. وقد أحدثت هذه الكارثة أســوأ الأثر في الأوساط الحضرمية لاسيما الدوائر العلوية، وأسقطت هيبة منصور بــن عمر من النفوس وضعضعت مركزه، وبالمقابل برز عمر عوض القعيطي من عزلــته يومــئذ، لــيدخل فــي مواجهة مع منصور بن عمر ويضع أسس الدولة القعيطــية، وتكــون نهايــة منصور بن عمر فيما بعد التخلص منه بالقتل على يد الجمعدار عوض بن عمر.

وإذا كــنا نــرى في تلك الظروف المعقدة سببا وجيهاً لنزوح أبناء يحيى عمر، وربمــا كثيريــن غيرهم من اليافعيين، فأن الغرابة هو انقطاع ذكرهم فيما بعد، مع علمــنا بــتفاخر اليمنييــن والعرب عموماً بحفظ تسلسل نسبهم، فضلاً عن شهرة والدهــم التــي لا يمكن أن تجعلهم يعيشون في الظل أو أن يجهل مصيرهم، إلاّ إذا

1- انظر بالتفصيل: محمد بن هاشم: حضرموت تاريخ الدولة الكثيرية، تريم للدراسات والنشر، ط1، 2002م ص196- 201، و ســعيد عوض با وزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، مكتبة الثقافة، عدن 216 - 226

أسـلمنا بانقطاع نسلهم. ونجد أن البعض يذهب إلى حد تحديد أسماء هؤلاء الأبناء الـثلاثة استناداً إلى قصائد يحيى عمر، خاصة تلك التي دونت وسجلت في البحرين بأصـوات أشـهر فنانيها وصدرت في كتاب بعنوان " محمد بن فارس.. أشهر من غـنى الصوت في الخليج"[1] حيث يرد في مطلع بعض هذه القصائد أسم (أبوعلي) و(أبو مطلق) و(أبو ناصر) عوضا عن اسم يحيى عمر أو كنيته "أبو معجب". وأشك أن تكـون تلـك أسماء أولاده، رغم أنها من الأسماء الشائعة في يافع ومحيطها، لسـبب بسيط وهو أن أحداً لم يسمع عن تلك الأسماء في مسقط رأسه، ولو كانت تلـك حقيقة لبقي لهم أثر في نسلهم أو شيء من ذكرهم. والأرجح أنها أسماء أو كنـية لبعض حفظة تلك القصائد أو مطربين ممن أعجبوا بها فتغنوا بها ونسبوها لأنفسـهم، وتناقلها الناس منهم كما سمعوها، بينما نجد أن تلك القصائد ذاتها تورد فـي ذاكرة الناس والحفظة من المسنين في مسقط رأسه باسمه أو كنيته المعروفة "أبو معجب".

ومهمـا يكـن، فالثابت أن يحيى عمر قد مكث في حضرموت ردحاً من الزمن، ومـنها كانـت انطلاقته الفنية والشعرية بعد مسقط رأسه يافع ثم رحلته إلى الهند عـبر مـدن ومراسي عديدة نستشف أسماءها من أشعاره: صنعاء، المخا، زبيد، عُمـان، البحريـن، فـارس، الهند.. إلخ ، ولا شك أن صلته بحضرموت لم تنقطع بسفره منها، والأرجح أنه تردد عليها في مواسم عودته من الهند إلى مسقط رأسه والعكس.

وتقـدم لـنا أشعاره مؤشرات عن تلك " المرحلة الحضرمية " من حياته، التي نجـده فيها متنقلاً كالطير من فنن إلى فنن، لا يستقر به مكان، لكن سيئون فتنته، كمـا فتنـت أكثر من شاعر قبله وبعده، وسيئون هي درة مدن حضرموت وتشتهر بعذوبـة مائها حتى أن قائلهم يقول (سيئون والماء ولا سمن البقر في شبام) وفي اعتدال هوائها وكثرة صفائها ولأهلها ميل إلى الأنس، ولين طباع وملاحة نسائها، حتى جاء في أمثالهم (مصباه في سيئون، خير من حرمه في مَدُوْدَهْ) والمصباه هي الأثافـي إزاء المنصة التي كانت تطبخ الملاح عليها القهوة[2]. فكيف سيكون حال شـاعر رقيق المشاعر كحال يحيى عمر وهو يعايش هذا الجمال الآسر الذي فتنه

1- انظر: محمد بن مبارك العماري: مرجع سابق.
2- انظر: معجم بلدان حضرموت، ص 391-395.

حد الجنون:

وقفــت في ســيئون متربــص مــع المتربصـــون
دايـر مـع مـن دار، بحـر العشـق لـه سـبعه خـنون
شــاحن بكاسـات المحـبة والـندامى يغــرفون
يحـيى عمـر مفـتون في بحـر الهـوى صـابه جـنون

وبالمــثل هـاهو الشاعرالحضرمي "خو علوي"[1] – الذي جاء بعد يحيى عمر بقليل – يتيه عشقاً بسيئون ويتغنى بها في أكثر من قصيده:

قــال ابـن عـبدالله بـلاد السـلوب	سـيئون فـيها كـل مطلـوب
فـيها الغوانـي ذي يصـبن القلـوب	بـلحظهن كـم قلـب مـتعوب
يـا ليت حـد في وسـط سـيئون دوب	حُـب الصـفا مـا فـيه معـتوب
واهـل المحـبه مـا علـيهم ذنـوب	وفي الهـوى غالـب ومغلـوب

وفي قصيدة أخرى نجده يشد إليها الرحال لزيارة المحبوب:

يقـول خُـو علـوي نويـنا المسـير	قـم شـد يـا حـادي الركايـب
إذا بعـد مسـراك شـفته قصـير	زيـارة المحـبوب واجـب
سيئون مسـكن كـل فني صـغير	مـا مثـلها في كـل جانـب

ومـن سـيئون الفاتـنة، ينتقل بنا يحيى عمر إلى ضواحي تريم، وتحديداً إلى الجانـب الغربـي منها، إلى (شعب عيديد) وهو الوادي الذي تسقي سيوله مزارع المدينة والمعروف بحدائقه وبساتينه وبمراعي الظباء التي يتغزل بها الشعراء على اخـتلاف أذواقهـم ومشاربهم. يصفه صاحب "إدام القوت" بأنه وادٍ مشرق البهجة، واضـح النضـارة، ساطع النور. وهناك يقف ولد يافع يشكو لوعته وهيامه بظبي عيديد:

يـا ريـت أنـا عـبدك المملوك وأنـته لـي السـيد	شـوفك بعـيني الوحـيد
بـل أنـت سـيدي وسـيد الكـل يـا ظـبي عـيديد	احكـم عـلى مـا تـريد
ولا تعــذب ولــد يــافع بكــثر الــتهاديد	لـو كـنت شـاجع وجـيد

1- هـو زيـن العابديـن ابن الشيخ الداعية عبدالله بن علوي الحداد، ولد في سنة 1105هـ وتوفي سنة 1157هـ، والمقاطع التي أوردناها مأخوذة من " مخطوطة الرُّشيدي ".

ولا شك أن تلك الظباء في شعب عيديد هي التي قصدها الشاعر العاشق أيضاً في قصيدة أخرى له يقول فيها:

العشق سنّه وعندي فرض يا اهل الودادي   ما دام قلبي يهيم
يا من جعيده على امتانه طرايح وغادي   كمثل ليلا بهيم
والعنق عنق الظباء ما يستعف بالبوادي   يرعى نواحي تريم[1]

وهناك روايات وحكايات تشاع عنه في حضرموت شبيهة بتلك المتداولة في مسقط رأسه يافع، من ذلك قصة ترتبط بأغنيته " يحيى عمر قال ما شان المليح" حيث يقال[2] إن يحيى عمر كان في رحلة طويلة إلى الهند وحين عودته مر بأحد الغيلان "الأودية النهرية" في حضرموت وصادف فتاة جميلة وقام بوصفها بهذه الأغنية في حين أن الفتاة ابنته فاحتضنها وعاد إلى أسرته.

"المَكْلَةْ" ليست "المُكلا"

سبق الإشارة إلى معنى (المَكْلَهْ) في اللهجة اليافعية كنبع ماء في بطن الجبل. وقد بحثت عن أصل الكلمة فوجدتها فصحية، ففي "لسان العرب" جاء: المُكْلة والمَكْلة: جَمَّةُ البئر، وقيل: أول ما يستقى من جَمَّتِها. والمُكْلة: الشيء القليل من الماء يبقى في البئر أو الإناء. وقيل المَكُول: من الآبار التي يقلّ ماؤها فتَستَجِمُّ حتى يجتمع الماء في أسفلها، واسم ذلك الماء المُكْلة. والممْكَلُ الغدير القليل الماء.

إذاً (المَكْلَةُ) هي النبع القليل الماء في بطن الجبل أوهي حوض الماء المتجمع من ذلك النبع ومنه تستقي النساء الماء، وتوجد بكثرة في بطون جبال يافع الكثيرة وتشكل، إلى اليوم، مصدراً من مصادر مياه الشرب للقرى الجبلية المعلقة في رؤوس الجبال وبطونها كمسقط رأس يحيى عمر (بيت الجمالي) في شامخ (حيد المنيفي).

وفي إبحاره الممتع مع أشعار يحيى عمر اليافعي لا أدري كيف التبس الأمر على الأستاذ بدر بن عقيل في فهم معنى (المَكْلَةْ) الواردة في هذا البيت:

1- في الغنائيات وردت يريم محل تريم، والأخيرة أقرب إلى الصواب ولورودها هكذا في إحدى المخطوطات.

2- انظر خالد محمد القاسمي ود.نزار غانم: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج، ص 142

قال يحيى عمر صادفت على "المَكْلَهْ" أربع مُسجَّدات النّبع خلّين عقلي مضيّع

فقد حرّف كلمة (المَكْلَهْ) عن معناها وحوّرها ليسقطها على (المكلا). ومع أن الكلمة وردت في كتاب (غنائيات يحيى عمر) - الذي استند عليه - واضحة ومشكّلة وبين معقوفتين، فضلاً عن كون هذا التحوير قد أخل بوزن القصيدة، إلا أنه يقول: "أما في المكلا فقد قال قصيدة عميقة ومؤثرة في مستهلها، لكنها تحمل من الفرح والحيوية في أبياتها الأخرى، حينما صادف أربع من الغيد "المكلاويات" الفاتنات كل واحدة منهنّ تتميز بحسن خاص"[1]. وربما أن انعدام الحواشي في الكتاب لتوضيح الكلمات الدارجة قد جعله يقع في مثل هذا الخطأ أو اللبس. وقد دفعني هذا اللبس إلى هذا الإيضاح، لأن تلك القصيدة كما أسلفنا القول هي من عيون أشعاره المبكرة المرتبطة أشد الارتباط بالبيئة اليافعية وقد أفضى فيها لواعج حبه لمسقط رأسه وهو يتهيأ للرحيل عنه مكرهاً لا راغباً في ذلك.

أما المكلا، فأنها في مطلع هجرة يحيى عمر لم تكن سوى خيصة صغيرة غير ذات أهمية ولم تعمر إلاّ في أيام الكسادي، ثم إن الشيخ عمر بن صالح هرهرة لم يذكرها في رحلته التي استولى فيها على حضرموت والشحر، وذكر أنه أقام بالشحر ثلاثة أشهر.. مع أنه متأخر الزمان لم يكن إلاّ في سنة 1117هـ وهذا يدل على فرط تأخرها، كما يقول صاحب "إدام القوت"[2]. ولا شك أنها قد ازدهرت مع منتصف القرن الثاني عشر الهجري كحاضرة للإمارة الكسادية. ومع ذلك نجد اسم المكلا في قصيدة أخرى ليحيى عمر حيث يأتي ذكرها إلى جانب بندر عدن في قوله:

يحيى عمر قال والجوف امتلا من ذا ومن ذا ومن هذا وذاك
بندر عدن والمكلا قسم ذا والسلطنه حُكمها من تحت ذاك

هل عاش في صنعاء ؟

سؤال اختلفت الإجابات عليه. فالمستشرق الإنجليزي سرجنت يرى أن يحيى عمر في أغنيته "يالله يا من على العرش اعتليت" وأغنية "يحيى عمر قال قف

1- أنظر بدر بن عقيل، مرجع سابق، ص25.
2- انظر " إدام القوت " ص 55- 56

يازيـــن" كـــان واقعـــاً تحت تاثير النمط والنكهة الصنعانية في الغناء[1]. وهذا غير صـــحيح كما يرى الباحث الأديب د. نزار غانم ونتفق معه في رأيه هذا " فالمستمع اليمني يستطيع بسهولة أن يرى مكان أغنيات يحيى عمر في مقدمة النمط والنكهة اليافعـية، وقد زاد الطين بلة حينما ذهب الصديق أحمد بومهدي إلى أن يحيى عمر قـــد وضع في صنعاء قصيدته التي يرد فيها عبارات مثل (جي بكره، شا نطعم، شا نلتم) أو قوله:

ما شا قوت منّك ولا ذقت القوت   شا فرتوت من مبسمك ذا الياقوت

ولعمـــري فـــإن هـــذه الصياغة ليست مما عهدناه من أفواه أهل صنعاء ومن المؤسف أن يقع الزميل خالد بن محمد القاسمي في نفس الخطأ العلمي"[2].

ولكن السؤال يظل، من أين جاءت إذاً تلك اللهجة؟!

فـــي معـــرض إجابـــتهم عـــن هذا السؤال يرى معدو "غنائيات يحيى عمر" أن الشـــاعر قد عاش فترة متفاوتة من عمره في قرية (عثارة)[3] واختلط هناك بأناس يقـــال لهـــم "الفقراء" جاؤوا من (يفرس) لجمع النذور للولي "أحمد بن علوان" في مـــنطقة يـــافع وحلّوا ضيوفاً ثم استوطنوا وواجهوا بعض المصاعب وكان الشاعر متعاطفاً معهم وتأثر بمعتقدهم من خلال المعايشة التي تمخض عنها بعض القصائد مـــنها "الغزال اليفرسية" و"إلهي وتجعل لي من الضيق مخرجا" اللتان طعمتا بلهجة المـــناطق الجنوبـــية مـــن تعز بسبب المعايشة وكونه أمضى سنيناً من عمره في (يفـــرس) و(أرض الموزعي) مع استبعاد ذهابه وبقاءه في صنعاء للحروب الدائرة حينها بين الدولة القاسمية ويافع.[4]

وأعتقد أن ما ذهب إليه معدو "غنائيات يحيى عمر" هو الأقرب إلى الصواب لأن تلك اللهجة لا زالت شائعة إلى اليوم في كثير من مناطق تعز، كما أن التأثر بالشيخ الصـــوفي أحمـــد بن علوان ظل إلى وقت قريب، ولا يستبعد أن يحيى عمر قد زار

1- سرجنت: مرجع سابق. ص 119

2- د. نـــزار غـــانم: يحيى عمر بين الحقيقة والخيال. صحيفة " الثورة " 1992/5/15م. ينظر أيضـــاً د. نـــزار غانم وخالد محمد القاسمي: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج. ط2، 1993م ص 175-176

3- عثارة: بلدة في يافع تجاور (الجْربة) عاصمة مكتب المفلحي.

4- انظر: غنائيات يحيى عمر. المقدمة.ص 22.

ضـــريحه هناك تبركا، ومكث فترة من الزمن لما عرف عنه من حب للتنقل والسفر من بلد إلى أخرى. ولكن القصيدة التي وردت فيها كلمات (جي بكره، شا نطعم، شا نلـــتم، شا فرتوت.. الخ) كما نعلم وكما يتضح من سياق الحوار الداخلي (الديالوج) الـــذي دار بيـــنه وبين الفاتنة الهندية واستخدم فيه كلمات هندية، تؤكد بما لا يدع مجـــالاً للشك أنه قالها في الهند، ويذهب بنا ذلك إلى ترجيح أن يكون من نقل عنه قـــد كتب القصيدة محرفاً تلك الكلمات بلهجة منطقته، ومثل هذا التحريف والتحوير شائع بكثرة كما أوضحنا ذلك.

ربما يكون يحيى عمر قد مر بصنعاء حيث كان هذا الفنان الشاعر دائم الترحال ، أما أن يكون قد عاش في صنعاء فهو احتمال ضعيف، ليس بسبب حروب الأئمة ويافع، لأن مثل تلك الحروب لم تكن مستديمة ولا عائقاً أمام تنقل الأشخاص، لعدم وجـــود بطاقات هوية أو جوازات أو نقاط حدود ومنافذ محددة للسفر..بل لأن يحيى عمر لو قدر لـــه أن يعيش في صنعاء " التي حوت كل فن " لقال في غزلانها ما لم يقلـــه في (الغزال اليفرسية)، ثم أن صنعاء لم ترد في أشعاره إلاّ قليلاً، في إشارات عابرة كما في قوله:

لـو كـان لي مَال صنعاء مارضيت ... يصـبح بمُلكـي وأرض المُوزعـي
أجني مَعَك بالعنب يا ذي جنيت ... ولا نهـــاب السِّـــيُوف القـــاطعي

وفي المـخـا

أمـــا المناطق اليمنية التي ربما مكث فيها الشاعر فترة من الزمن وتركت تأثيرها الواضـــح في شعره بعد يافع وحضرموت فهي تهامة اليمنية التي يأتي على ذكر كثـــير مـــن مناطقها كاللحية وموزع والحديدة والمخا ، وهذه الأخيرة فتنة يحيى عمـــر وأسرته وتمكنت من شغاف قلبه فهام بها عشقاً صوره في بعض قصائده كقوله:

قـال لـي أمانـه وكـم لـك في المخـا سـاكن ... فقلـت مـن يـوم قلـبي عـندكم مـاكن
صـــاحي وســـاكن لا راقـــد ولا ذاهـــن ... كـم لـي وكـم لي وأنا على بابكم ساكن

وفي المخا نعرف من شعره بقصة جرت لـــه وصفها بالعظيمة وجعلته يستنجد بولـــي الله الصـــالح الشـــيخ أحمد ابن علوان الذي كان تأثيره الروحي كبيراً في مناطق يافع إلى عهد قريب كما في غيرها من مناطق اليمن:

يقـــول ابـــو معجـــب بعـــيد شـــعبان	قصـــه جـــرت لـــي في المخـــا عظـــيمة
شُـفت القمـــر شـــارق بســـطح روشـــان	والشـــــمس في الديـــــوان مســـــتقيمة
ناديـــت أنـــا بالصـــوت يـــا ابـــن علـــوان	عســـــى تكـــــون ســـــقطتي ســـــليمه

هل وصل إلى الشام ؟

مـــا كنـــت لأطرح مثل هذا السؤال ولا أجزم أن كان يحيى عمر قد وصل إلى الشام. لكن ما دفعني لذلك هو أن بعض الأصدقاء ممن مكثوا في دمشق لسنوات بعـــد أحـــداث حـــرب 1994م[1] أكدوا لي أن هناك جادة في منطقة مساكن المزة بدمشـــق تحمـــل أسم (يحيى اليافعي) ، وهذا الأمر باعث للتحقق من دوافع هذه التســـمية وهل لها صلة بالشاعر والفنان يحيى عمر الذي نجد في شعره نصيب للشـــام ولؤلـــؤة عقدها مدينة حلب. فها هو الشاعر لا يخفي إعجابه بـــ (باشة حلب) التي صوّر جمالها وعبر عن إعجابه بها وحبه لها في أكثر من قصيده :

يحيى عمر قال وارحب يا ضنين	يا ميْر لبكار يا باشة حلب

وفي قصيده أخرى:

أهواك يـــا زين يا باشـــة حلب	لو كان تمطر نمش والأنصال

ومـــع ذلك تظل الإجابة الشافية مرهونة بمزيد من التحري والبحث في المستقبل لمعرفة صلته بالشام وفيما إذا بلغها في رحلاته وحظي بشهرة هناك .

الهند في حياته وفنه

الهجـــرة والاغتراب قدر اليمنيين منذ انهيار سد مأرب وتفرق (أيدي سبأ) في هجرات متعاقبة بدأت ولم تتوقف حتى اليوم إلى مختلف أصقاع الأرض. والهند بما

[1] – من هؤلاء: الأخ محمد هيثم الطفي، والأخ فضل علي محسن السالمي.

تتمتع به من غناء وثروات كانت لقرون خلت - حتى النصف الأول من القرن العشرين - من أهم مهاجر اليمنيين، ومحط رحال الكثير منهم وخاصة من حضرموت ويافع.

وقد اشتهرت الهند منذ العصور القديمة بغناها وثرواتها الأسطورية، ويورد الدنيوري (توفي مطلع القرن 15هـ/11م) في "الأخبار الطوال" بأنه عندما استفسر سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ - وقيل الخليفة الأموي الزاهد عمر بن عبد العزيز، وهو في الغالب الأصح - عن الهند من بعض التجار، سمع بأن (بحرها دُر وجبلها ياقوت وشجرها عطر). وبسبب ثرواتها المتنوعة الأصناف ينظر إليها من قبل الغير بنظرة "البقرة الحلوب" وهي كانت على هذا الأمر حتى تغلبت على خيراتها مشاكل تنبثق من كثافة السكان.

وفي الهند لمع اسم العربي بصفة غير اعتيادية نظراً لمجهوده وصبره ومثابرته وذكائه، وكان غالبية العرب يعملون في الجندية، ولم يكن الجندي العربي غريباً على الهند، حيث أشار عدد كبير من المؤرخين والرحالة العرب من أمثال ابن بطوطة والأفرنج وغيرهم الذين زاروها عبر القرون عن وجودهم في جيوش وأساطيل حكام الهنود سواء كان الحاكم مسلماً أو هندوكياً[1].

ومع انحطاط عصر الدولة المغولية في الهند برز دور العرب العسكري ووصل ذروته في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر في نشاطهم الملحوظ وثقلهم العسكري في مجموعة كبيرة من دويلات الهند.

وهكذا ظلت الهجرة إلى الهند أملاً يداعب مخيلة الشباب اليافعي ومثله الحضرمي وهدفاً سعى إليه الكثير ممن ضاقت بهم سبل العيش في بلادهم لعوامل الاضطراب السياسي والفتن والحروب القبلية والجفاف والمجاعات. وفي الهند وجد المهاجرون بغيتهم وحصلوا على أعمال كـ(عساكر) بصورة رئيسية، وإن عمل بعضهم في التجارة أو في مجالات الشحن والتفريغ في الموانئ أو رحالة على السفن، وأمّنوا بذلك ليس فقط مصدر الرزق لهم ولأسرهم التي ظلت تعتمد عليهم، بل وسعوا إلى أن يحققوا ذاتهم فيما بعد في مسقط رأسهم وهو ما تيسر للكثيرين منهم، ولا زالت تنتصب في بعض قرى يافع الجبلية القصور والحصون اليافعية

---

1 - أنظر: السلطان غالب بن عوض القعيطي: تأملات عن تاريخ حضرموت، ص 75.

التـــي شيدت بأموال أولئك المغتربين في المهجر الهندي على مدى الثلاثة القرون الماضية، كشاهد على ذلك.

ولاشـــك أن يحيى عمر، الذي افتتن بالسفر والتنقل منذ أن غادر مسقط رأسه، قـــد تاقت نفسه واشتاقت لهذا البلد الذي جذب وأسر الكثيرين قبله، فكان عليه أن يشـــد الـــرحال إليه. وهكذا وجد يحيى عمر نفسه في الهند بعد أن وصل إليها في رحلـــة طويلـــة مر خلالها على أكثر من بلد ومدينة، وقد مثلت الفترة التي قضاها هـــناك المحطـــة الأهم في حياته والأكثر خصوبة في إبداعه الشعري والفني، حيث عاش فيها حياة صاخبة مليئة بالفن والحياة وبالغموض والأسرار التي ربما ذهبت معـــه، وبقـــي أثـــرها في ما ينسج حوله من الحكايات التي تتناقل شفوياً، وهي لا تشفي غليل الباحث في شيء، بل إن بعضها يرتقي إلى مقام الأسطورة.

عـــن تلـــك المرحلة كتب الأديب فضل النقيب يقول:" المرحلة الهندية في حياة يحـــيى عمـــر كان لها الأثر الأكبر في تكوين شخصيته الفنية وإثراء خياله وصقل موهبته، كما كان لها الفضل في شهرته التي تحملها الرياح إلى مدن الخليج العربي وموطـــنه الأصلي في اليمن. وفي الهند التي كانت سلطنات وممالك في ذلك الوقت من القرن الثامن عشر وقارة تعبق بالبخور وأطايب البهارات فتح ذلك الشاب القادم مـــن اليمـــن عينـــيه على القصور العامرة ومواكب الحكام الباذخة ومظاهر الثراء والنعـــيم حيث عمل جندياً، ومن عادة الجنود أن يطلعوا على ما وراء الأسوار وأن يتبادلوا الأحاديث حول ما رأوا وما سمعوا وما تخيلوا، وهي إحدى متع الحياة في حياتهم في المهجر.

ومن تأثيرات تلك المرحلة في أشعار " أبو معجب" ما طرأ على فن الوصف في قصـــائده مـــن تحـــولات وتبدلات، مما يذكرنا بالشاعر علي بن الجهم الذي وصف الخلـــيفة بتشـــبيهه بالكلب في الوفاء وبالتيس في قراع الخطوب، الأمر الذي روّع بطانـــة الخليفة الذين أرادوا الفتك به نظراً لهذه الجلافة البدوية التي لم يألفها أهل الحضـــر، ولكـــن الخلـــيفة ذا الأصول البدوية العربية أدرك بثاقب فطنته أن أخيلة الشـــاعر هي نتاج بيئته فهدأ من روع الجميع، وقال لهم دَعُوه واكرموه وسترون كـــيف يتلطف ويترقق بعد أن يتبغدد، ولمّا عاش الشاعر في بغداد ردحاً من الزمن إذا به يصدح:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

لقد زالت خشونة البادية ولكن صلابتها بقيت، وسادت رقة المدينة ولكن ميوعتها استبعدت، وهذا ما صار مع يحيى، فقد انتقى من بيئته القديمة أجمل ما فيها: الأنف خنجر لقطاع الرؤوس، وحاجبه مثلما ضوء الشموس، ومبسمه مثلما برق الغلوس، أي برق الليل لأنه يكون أشد وهجاً وأبهى منظراً، والصدر ميدان للضُمَّر تروس، أي للخيل المضمرة وهي عادة خيول السباق"[1].

وهكذا مثلما "تبغدد" قبله علي بن الجهم فقد "تهنَّد" يحيى عمر، وهو ما يتضح جلياً في أشعار المرحلة الهندية التي تحرر فيها من القيود المفروضة على الشعر الغزلي في موطنه، بحكم تأثير العادات والتقاليد، وشعره هنا أكثر طراوة وعذوبة ورقة بعيداً عن "برق الغلوس" و"الأنف خنجر لقطاع الرؤوس"، بحكم طبيعة المجتمع الهندي وعاداته التي لا قيود لها. وبلغ به التأثر حتى في لغته الشعرية التي مزج فيها بعض الكلمات من اللغة الأوردية، التي كان يجيدها بتأثير هجرته ومكوثه الطويل في الهند وتنقلاته وأسفاره الكثيرة بين مدنها وأقاليمها.

يروي الفنان محمد صالح الحضرمي أن يحيى عمر "كان كثير الأسفار، يتنقل من بلاد إلى أخرى ويتزوج من كل بلد يصل إليها، وفي إحدى سفراته إلى الهند شاهد فتيات هنديات يحملن (جرات الماء[2]) فأعجب بهن، وأخذ مكاناً قريباً منهن، وقال هذه الأبيات بالعربية ممزوجة بالهندية وهي:

يا جاني الماء هات (باني) لا انتوا تحبوا الطرب والمعاتني

فأعجبن به الفتيات ونزل ضيفاً عليهن، وهكذا عاش يحيى عمر شاعراً فذاً خلَف لنا الكثير والكثير من القصائد العصماء"[3].

لقد عاش يحيى عمر سنوات غير قليلة في الهند، يقدرها البعض بـ 16 عاماً، وربما أكثر، قضى شطراً منها كعسكري، كما يتضح من أشعاره، مثل قوله:

يا بطّل العسكره وأحرس عليك وأنت واجب تقرب في الوَعَدْ

لكن طبيعته كفنان مرهف الإحساس لم تكن تنسجم مع طبيعة الحياة العسكرية، التي تركها بمحض اختياره، فتفرغ للفن والشعر وكان من عادته ألاَّ ينام حتى

1- صحيفة 14 اكتوبر، العدد 12615، 2004/2/28م.

2- وردت هكذا والأصح: جرار الماء.

3- انظر: صحيفة " الثورة " 3/8/ 1984م.

يقضـــي وقتاً في العزف والغناء، وقد تنقل كثيراً بين مدن الهند وزار مسقط رأسه أكـــثر مـــن مرة، وعرج على بعض البلدان والموانـي المجاورة، لكنه كان يعود إلى الهند التي طاب له المقام فيها متنقلاً بين أكثر من مدينةٍ مثل كلكتا ومدراس وحيدر آباد وبرودا، وأجاد اللغة الأوردية وغنى بها هناك، ويبدو تأثير الهند جلياً في كثير من أغانيه، التي يطعمها بكلمات هندية، كما في قوله:

يحـيى عمـر قـال أمانـه يـا هـنود قولـوا لـنا بنـت مـن ذي الهـنديه
هـل هـي مـن الهـند والاّ مـن سِنُود تعــرف رطــين العــرب بالهــنديه
عـبرت لـيله وانـا اسـمع صـوت عـود في قصــر عــالي والحــان ســاريه
وقفــت عالــباب وهزَّيــت العمــود قالـت "كـياهي" خـبركم غاويـه

وكلمـــة "كياهـــي" الأورديـــة تعني "ماذا تريد" أو "ما الخبر". كما نجد مثل هذه المـــزاوجة بين اللغتين العربية والأوردية الهندية في قصيدته الشهيرة "يحيى عمر شل الدَّان"، حيث يقول فيها:

بعـد الآن، يحـيى عمـر شـل الـدان في الفـتان، هـندي ملـك هندسـتان
مـــا يهـــتان، لله مـــن ذا الهـــندي حاضـر بـاش، هـندي برابـر شـاباش
مثل الشـاش، أبيض منقرش نقراش عقلـي طاش، مسـكين انا ما جهدي

ومن هذه القصيدة نعرف أيضاً أن يحيى عمر قد عمل حينها "جندياً" لفترة هناك كغـــيره مـــن اليمنيين، وهو يظهر فيها جرأة وشجاعة الجندي، حتى بلغت به هذه الجـــرأة الوصول إلى عقر دار محبوبته، بل وذهب فيها إلى الإفصاح دون مواربة عن الميل الجنسي، وهو ما يؤخذ عليه من قبل البعض لمجاهرته بالخطيئة، مع أن القطع بصحة حدوث ذلك في الواقع غير مؤكد ، كما في قوله:

قلـت اسمـع، صـاحب "شـلوه" قـم اطلـع
لا تمـــنع، مـــن العـــرب لا تفـــزع
لا تفجـــع، هـــذي بـــلاد الهـــندي
جـوَّب قـال: "صـبر كـرُو" يـا رجـال
كـيف أحـتال، ذلحـين زوجـي وصَّـال
والجهـــال والجاريـــة ذي عـــندي
جـي بكـره، شـافعل لـزوجي مكـره

في السّكره، نسمر ونرقد مرّه
في الحجره، وا عوضك يا جندي

وقد استعمل هنا كلمة "صبر كرو" وهي لفظة هندية معناها "وتحلَّ بالصَّبْر". وربما أن المرأة لم تقل هذا وإنما قوّلها الشاعر لتكوين حوار بين قلب ولهان ووجه معشوق، فجاء ذلك الوصف من نسج خياله، ويبدو أن اللقاء بالحبيب والوصول إلى مضجعه أقرب إلى التقليد لنصوص غزلية من التراث، ومثل هذا نجده لدى غيره من الشعراء. فمحمد الشاطري وهو من رجال الدين يرى أن القبلة لا تتعارض مع العفاف كقوله:

يقول لي المحبوب لّما لثمته وقبلت فاه وهو كالبدر سافر
أجوّز هذا يا محمد ربنا؟ فقلت له: ربي لمثلي عاذر
ولا ذنب في عشق العفاف لعاشق ومفتيك في هذا فقيه وشاعر[1]

إن أشعار يحيى عمر في المرحلة الهندية تكشف عن عواطفه العنيفة وتجاربه ومغامراته التي يبدو فيها وكأنه "دنجواناً" انغمس في حياة اللهو والهوى للارتواء من ينابيع الحب، وتجفيف عطش السنين. ومع ذلك فأن حياة المدن الصاخبة لم تجرفه أو تفقده صلابة الجبال المهيبة التي نشا فيها أو تزيح حبه الأول. بل ظل يحيى عمر يحمل الوطن في حناياه وفي تلابيب قلبه، وكلما نأى به الزمان والمكان عنه، ازداد لوعة وصبابة وهياماً به، فلم تمض سوى ثلاث سنوات على غربته في الهند حتى تنازعه الشوق للوطن، رغم ما هو فيه من رغد العيش، فأخذ يتطلع إلى المركب الهندي الذي تمنى أن يكون أحد ركابه إلى (بندر عدن) ولو كلفه ذلك دفع (زايد ثمن)، رغم أن الثلاث سنوات قد أمضاها مع (حُمر الوجن) وله ما شاء من (الخمر والعسل واللبن) وهذه كناية عن أنهار الجنة الثلاثة، وكأنما أراد أن يقول إنه في الجنة، لكنها مع كل ذلك ليست معادلاً للوطن الذي سكن حبه في فؤاده ويجري مجرى دمه ويحظى لديه بأعلى مراتب الحب، ويمثل بالنسبة إليه دواء للروح وبلسماً شافياً:

يحيى عمر قال لا بندر عدن وا مركب الهند ليتك عازمي

1- انظر ديوانه، الجزء الأول ص 21، عن: عبدالرحمن محمد العمراني: شعر الغزل التقليدي في اليمن. القاهرة. 1985م.

تجمَّـل الـيوم خُـذ زايـد ثمـن وشـل عاشـق مولـع هـايمي
يـا داوي الـروح مـن جـو الـيمن مـنه علاجـي ومـنه بلسـمي
يـافع حلالـي لـه الوجـه الحسـن حـلاوة اسمـه حـلا يمـلأ فمـي
وكيف يا أنساه وحُبَّه قد سكن داخـل فـؤادي ويجـري في دمـي

لقد ظل متعلقاً بمسقط رأسه ومشدوداً إليه بوشائج قوية، لم توهنها حياة الدعة والـراحة ورغـد العيش ومباهج الحياة الكثيرة التي صادفها في مدن الهند الكثيرة (دلهـي، ممبي، كلكتا، مدراس، حيدر آباد، برودا، بونه..إلخ) التي عرفها وعرفته شاعراً عاشقا وعازفا وملحناً وفناناً يأسر الأنفس ويشجي قلوب العاشقين الملتاعة والغارقـة فـي بحـر الهوى، أو في غيرها من البلدان والمدن والمراسي (عمان، البحريـن، البصـرة، فارس.. الخ) التي قصدها أو مكث فيها في تنقلاته وأسفاره الكثـيرة. وظلت روحه الهائمة تحلق في سماء الوطن وتحط الرحال عبر الأثير في كـل شبر منه، يساعده في ذلك هاجسه الشعري المتوقد الذي يطوي به المسافات ويقرب بينه وبين وطنه في أسرع من لمح البصر:

ذكرت واشتاق قلبي لا جبل يافع مشـتاق للأهـل والأحـباب والخـلان
للأرض ذي حلّها كمّن نمر شاجع لضـيفها نـور أمـا للعـداء نـيران
لأهل النِّصَل والسَّلب باروتهم والع لا اهتانت الأرض ما من يافعي يهتان

ويصـح القـول عن يحيى عمر، الطائر المهاجر المغرد بحب الوطن، ما قاله أديـب اليمـن الكبـير عبدالله البردوني: "إن اليمني لم يتخل عن يمنيته ولا تخلت يمنيته عنه، حتى إن الغربة أنتجت الأغاني الشعبية وأرغدها إبداعاً، باعتبارها من أعظـم الأحـداث المثيرة للأشجان، فقد تنفست المراتع والحقول بالأشجان الملحنة وكأن كل مكان ينادي إلى الإياب، كما أن كل مهجر يذكر بوجه الوطن"[1]. وها هو "أبـو معجـب" فـي مهجـره الهندي يستحضر الوطن ، يتنفس أريج هواه، يتدثر بخضـرة مزارعه ويرقص قلبه طرباً وشوقاً إليه (على شُبابة الرعيان) التي كانت أول أداة موسـيقية يعـزف عليها وصاحبت أولى بروفاته في التلحين والعزف في ربـيع شـبابه حين كان يرعى الغنم، قبل أن يصير فيما بعد، هنا في الهند (عازف القيثار الشهير) أو "المقنبس" نسبة إلى عزفه على آلة القنبوس:

1- انظر: كتابه: فنون الأدب الشعبي في اليمن، دار الحاثة - بيروت، ط2/ 1988م ص 272.

ولـو تـرى الـواد زارع والجـبل زارع   تـرقص غصـونه علـى شـبابة الرعيان
تـرى مـناظر يعانفهـا الـهواء الصّاقع   سـقاها ربـي بهطـل الغيـث مـن لـمزان

كان الفنان يحيى عمر يعزف على آلة "القنبوس" ويخرج من نغمات أوتار هذه الآلة الألحان اليافعية البديعة والعذبة، التي طورها من خلال غزلياته التي أبدعها وخرج فيها على مضمون قصائد عصره. ولاشك أنه كان يجيد أيضاً الغناء الهندي وكان الهنود يطربون لألحانه التي يغنيها ومن هنا نستنتج كثرة الحكايات عن مغامراته العاطفية وإعجاب الفاتنات الهنديات به وبفنه. وقد حاولت الهند بجمال طبيعتها الآسرة وبكل ما فيها مما لذ وطاب أن تستأثر بحب يحيى عمر، وتنسيه وطنه، ورغم كل الإغراءات التي قدمت لـه لم تفلح في ذلك، وظلت اليمن عموماً، ومسقط رأسه "يافع" خصوصاً حبه الأول والأخير. ولولا الهجرة والاغتراب لما تفتحت قريحته وأبدع هذه القصائد العذبة والرقيقة التي ما زلنا نتغنى بها رغم مرور أزمنة متعاقبة منذ كتابتها.

المرأة في شعره

المرأة – كما يرى بعض النقاد – هي صنو الطبيعة وكمالها. وهي كل معنى جميل، ومصدر الهام لكل شعراء الغزل الذين لا يحلو لهم شيء مثلما يحلو لهم الحديث عن المرأة والتغني بمفاتنها ومحاسنها الداخلية والخارجية. والغزل من أقدم وأكثر المواضيع التي طرقها الشعراء، لأنه من اصدق أغراض الشعر وأقربها إلى النفوس. ويحيى عمر اليافعي سليل مدرسة العشق في الشعر العربي، التي اشتهر شعراؤها بالغزل العفيف أو بما عرف بـ"الحب العذري"، لذلك نجد أن المرأة هي الحاضر الأكبر والأجمل والأرق في جميع أشعاره.. هام بها وعشقها بعنف وتغزل بمفاتنها بأسلوب حسي صريح وواضح، وكان في شعره صادقاً في تصوير الخصال التي ينشدها في المرأة، وهي قلما تجتمع في امرأة واحدة، كما كان بارعاً وعالماً بالمداخل المؤدية إلى قلوب الحسان. ولم يظهر قبله شاعر خصص جميع شعره للغزل، لذا فشاعرنا – كما يصفه الكاتب الأديب فضل النقيب– ينتمي إلى قبيلة "المجاذيب" الذين لا يرجى شفاؤهم في الحب من أمثال مجنون ليلى وكثير عزة ونزار قباني، ولكنه لم يكن عاشقاً لامرأة بعينها، فقد كان متيماً بالجمال الأنثوي، سواء لمع من جبين امرأة بيضاء أو فتر عن ثغر أملودة سمراء أو فاح

مـن أردان لؤلـؤة سـوداء أو ثوى من مقلة غصنية خضراء، كان شاعر المرأة بامتياز يوشيها ويوشوشها، يحمل لها المرايا لترى أجمل ما فيها[1].

لقـد أبـدع يحيى عمره في تغزله بالمرأة، وصنع لها أجمل المرايا التي تتلألأ فـيها مواطن الحسن والجمال والدلال التي ينشدها فيها، وهنا لا مكان للقبح، لأن الحب- كما يقال - يعمي المحب عن كل سيئة في محبوبته ويحجب النقائص:

يحيى عمر قال ما شأن المليح   لـه لـه يا حبيبي ذا الجفاء[2]

لـيس أنبل وأسمى وأقوى من الحب، فكل شيء يصبح لـه طيعاً حينما يختلج القلـب بعواطفـه الجياشة، ويسمو بالمحب إلى قمم السعادة والهناء. وتبقى مملكة الحـب أسعد الممالك، كما يقول نزار قباني، وهاهو يحيى عمر قد شيّد قبله بثلاثة قرون دعائم مملكة الحب التي سيظل يحتفظ فيها بسلطته لزمن طويل، لأن لديه كل مقومـات الـبقاء علـى شـرب الحب، وقد سبق نزار في تعاطي الحب بالأسنان والأظافر وتخلص قبله من ميراث القبيلة وشريعتها في الحب وأعاد للحب شرعيته، وتمـرد على العادات والقيم القبلية التي ترى في ذلك ضرراً، ومزق الأقنعة وأستار التشـدد إزاء هـذا الصنف من الشعر الملحون، بل وذهب في سبيل الوصول إلى المحـبوبة ونيل رضاها إلى أن يبالغ في تصوير معاناته لاستدرار عطفها وبلغ به الأمر أن يقرر ترك عمله كجندي ويكتفي بحراستها فقط. ورغم أن " التذلل للحبيب مـن شـيم الأدبـاء " إلاّ أن يحيى عمر لا يقبل على نفسه مثل هذا التذلل أمام من يحـب، بل يبدو معتزاً بنفسه، وحين لم يجد تجاوباً، فأنه لم يطق تجاهلها وصدها لـه فلجأ إلى منطق القوة، حتى بلغ به الأمر تجييش القبيلة لنصرته:

فقلـت والله لا اقلِـبْهَا علـيك   مـن المخـا لا الحديـده لا العـند
وأحمـل بيافع بـني مـالك عليك   أهـل الشـنع والبـنادق والعـدد

1- صحيفة 14 اكتوبر، العدد 12596، 2004/2/9م.

2- أتفـق مع رأي الأديب الكاتب فضل النقيب في إنكار أن يخاطب يحيى عمر محبوبته بالقول (ما شأن القبيح) لأنه وهو الشاعر المرهف الإحساس،لا يمكن أن يهين محبوبته، مهما كان صـدها وجفاها. ثم أن (ما شأن المليح) قد وردت أيضاً في أكثر من مصدر، وهذا ربما دليل علـى أخطاء في النقل وهي كثيرة في مواضع عديدة من أشعاره. إلاّ إذا كانت كلمة القبيح وصف لفعل جفاء المحبوب فيجوز أن ترد بهذا المعنى، ومع ذلك نترك الأمر لتقدير القارئ الحصيف.

ما تدري إلاّ وهي حَمَلتْ عليك واعرِّفك كيف هي حملةْ ولد

إن من عادة العشاق، في كل زمان ومكان، عبادة الحبيب والصلاة في محرابه، فهذا قيس ابن الملوح أو (مجنون ليلى) يجعل من حبيبته قبلته في الصلاة:

أراني إذا صليت يممت نحوها بوجهي وإن كان المصلى ورائيا
فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها أثنتين صلّيت الضحى أم ثمانيا
وما بي إشراك ولكن حبها كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا

لقد أفرط قيس هنا إلى حد الانحراف حيث عد حبيبته قبلته في الصلاة، ويعتبر البعض ذلك تطرفاً سلوكياً وانحرافاً نفسياً، يبين بوضوح مدى سيطرة الانفعالات والعواطف وغلبتها على شخصيته. وصدق ابن حزم القائل: "حسب المرء أن يعف عن محارم الله التي يأتيها باختياره .. أما استحسان الحُسن وتمكن الحب فطبع لا يؤمر به ولا ينهى عنه إذ القلوب بيد مقلبها ". وقد كان شاعرنا " أبو معجب " عاشقاً مطبوعاً، لكنه ظل مسيطراً على انفعالاته وعواطفه، وصوّر ما يجيش في قلبه من صبابة ولوعة بصدقه العاطفي وبطريقة غير فجة أو متطرفة، حتى وهو يبلغ من العمر عتيا، والمعروف أن الشعراء في شيخوختهم يقل اهتمامهم بحب المرأة، وتبعاً لذلك يقل تغزلهم بها، أما يحيى عمر فعلى العكس من ذلك، إذ يقول:

قال الفتى يحيى عمر قلبي تولاّه الطمع
لي بالعمر تسعين لكن عاد قلبي ما قنع

إن غزلياته لا تبلى بمرور الزمان، بل تتردد في خفقات قلوب العاشقين وهمس الروح ومناجاة النفس لأنها تفيض بالرقة والعاطفة والشجن واللوعة وتدخل البهجة والسرور إلى القلوب. وقد تعددت النساء اللاتي تغزل بهن، حتى ليبدو لنا يحيى عمر كعلاّمة أو واعظ يتلو خطاب الحب، يحذر وينذر من الدخول في بحر الهوى الذي عانى منه، حيث النساء ألوان، البيضاء والخضراء والسمراء والحمراء:

اتبع هوى البيض جُمله واعشق الأخضر
وساير السمر والأحمر كذاك خلّه

الخضـــر دلّـــه وفـــيهم نفحـــة العنـــبر

والبـــيض يســـلوك للســـمره وللقـــيله

اسمــر مــع البـيض كـم يحـلى بـه المسـمر

والشــمع يــزهى إذا شــاف الــبهاء مــثله

هـــذا وهـــذا وهـــذا حـــبهم يســـحر

يـــا مـــن دخـــل في هواهـــم تـــيهوا عقلـــه

خلّـــوه يمشـــي وهـــو المســـكين يـــتفكر

لمـــا نـــوى بـــا يصـــلي ضـــيّع القـــبله

وتظـل المرأة في غزليات يحيى عمر هي السلطان المتوج والآمر الناهي الذي لا يعصـيه أحـد فـي مملكـة الحـب، بل الكل يخدمه في حصنه العالي، الحاشية والوصـيفات والخدم وهي صورة نجدها لدى غيره من الشعراء تبين بوضوح أثر الثقافة التي كانت سائدة حينها:

يا ليت أنا عبدك المملوك وأنتَ لي السيد شُـوفك بعـيني الوحـيد
بل أنتَ سيدي وسيد الكل يا ظبي عيديد احكُـم عـلى مـا تـريد
ولا تعـذب ولـد يـافع بكـثر الـتهاديد لـو كنـت شـاجع وجـيد

إن غزله يميل إلى العفة ويفيض بالعاطفة والشجن واللوعة، وكان مغرماً بنمط من الألفاظ كما في قوله:

عـلى خـده المنصـوب لـولاً مُدَلَّجـا وأيضاً غنج غنجا وأبيض خُدلجي
خُدلُّـج أزَجْ أبلـج عَـنَجْ عـنج مُعـنجا فقد زج قلبي زج بصوت امْدَمَالجي

إن هـذه الكلمات عربية فصيحة، وليست كما يرى البعض ألفاظ غريبة بقصد إظهـار مقدرته[1]. أو كما يرى آخرون أنها "من اللغة الفارسية التي يبدو تأثيرها واضـحاً فـي الهـند، وبدورهـا انعكسـت على أبناء الجالية اليمنية هناك وعلى شـعرائهم"[2]. وللتدلـيل نعـود إلى (لسان العرب) لابن منظور لنقف على المعاني

1- غنائيات يحيى عمر: المقدمة.ص 46.
2- انظر: بدر بن عقيل: مرجع سابق. ص 44.

الفصيحة لتلك الكلمات على النحو التالي:

غنج: امرأة غنجة: حسنة الدَّل. وغُنْجُها وغُناجها: شكلها، الأخيرة عن كراع، وهــو الغُنْجُ والغُنُجُ، وقد غَنِجَتْ وتَغَنَّجَتْ، فهي مغْنَاج وغَنِجَة ؛ وقيل الغُنْجُ ملاحة العينين. الغَنَجُ في الجارية: تكسّر وتدَلّل. قال ابو ذؤيب:

لـوى رأسـه عـني ومـال بـوُدِّه   أغانيج خَوْدٍ، كـان فينا يـزورها

خدّلـــج: الخَدَلَّجـــة، تشـــديد الـــلام: الـــرَّيَّاءُ الممتلئة الذراعين والساقين، وأنشد الأصمعي:

إنَّ لهـــا لســـائِقا خَدلَّجـــا،   لم يُـدْلج الليـلة فـيمن أدْلَجـا

أزج: رجل أزَجُّ طويل الساقين، بعيد الخطو. والأزَجُّ: الحاجب، في لغة أهل اليمن.
زَجَّ بالشيء من يده يَزُجُّ زَجًّا: رمى به، والزَّجُّ: رميك بالشيء تزج به عن نفسك.

الأبْلَـــجُ: الأبــيض الحسَنُ الوجه، يكون في الطول والقصر. وأبلج الحق: ظهر ووضح.

عنج: عَنَجَ الشيء يعنجه: جذبه. وكلُّ شيء تجذبه إليك، فقد عنجته.

امدمالجـــي: هـــي الدمالج، والدُّملج والدُّمْلُوج: المعضد من الحُلي، ويقال القى عليه دماليجه.

وعلـــى هـــذا المنوال نسج البعض قصائدهم مطرزة بمثل تلك الألفاظ، متاثرين بشيخهم يحيى عمر، كما في قول الشاعر المرحوم صالح سند:

مـن بحـر رجـرج خـرج ينهج مـن الطلسـم   ضَـم الحـياطات والشـارات والـبرهان
خُـدلج أبـلج مدمـلج حـالي المبسـم   غـنج الغـنج لا تغنوج مـا تـرى لسـنان
شَلخُوم شخطى مُشلخم شَوحطي شَلخَم   خـط القـلم بالمـرقّم واحكـم القـيفان

إن شـــعر يحـــيى عمر يذوب رقة وعذوبة، ويرجع ذلك إلى البيئة الهندية التي أثـــرت على شعره وفنه، لكنه لم ينسلخ عن ثقافته وتراثه العربي اليمني، ولذلك لا نجـــد في أشعاره ما يدل على المجون والهتك للنساء وتصديه لهن، كما فعل امرؤ القـــيس حـــتى اضطر أباه إلى خلعه. وحتى الحكايات الكثيرة عن يحيى عمر التي تتصـــل بلهوه وغزله وفتنته بالنسوة وما إلى ذلك، يكاد الكثير منها يدخل في باب الأســـاطير. وهكذا فإن وصف علاقاته الحسية لا يقصد بها حقائق واقعية، ولكنها

مجـــرد وصـــف لعلاقـــات مـــن نسج الخيال، ومثل ذلك أمر معروف لدى الشعراء الغزليين كما أسلفنا. وإذا ما جمعنا المحاسن المرئية والمحسوسة لوجدنا أن يحيى عمـــر قـــد أفاض في وصف جمال المرأة والإغراق في تشبيه جسدها جزءاً جزءاً. ونســـتطيع مـــن قراءة أشعاره أن نكوِّن صورة مجسمة وواضحة للمرأة التي هام وأفتتـــن بها يحيى عمر، فهي من حيث اللون: بيضاء أو خضراء أو سمراء، لكنه يفضل البيضاء، أسوة بسلفه الشاعر الكميت بن زيد القائل:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب   ولا لعـباً مــني وذو الشـيب يلعــب

والمعـــروف أن شـــعراء الغزل قد فضلوا اللون الأبيض في المرأة لدلالته على الـثراء ورغـد العيش، ولم يشذ يحيى عمر عن ذلك، وإن كان يتأرجح أحياناً بين الخضر والبيض، ففي البيض يقول:

الـيوم هـذا قـد صـدفت الـزين لبـيض قـد جـزع

وأنـا بصـلي مـا دريـت إلاّ وهـو عَرْضِـي نَكَـعْ

أو قوله:

البـيض قدهــن دواء مــن بـه وجــع   معهــن "تخاتــر" ومعهــن لدويــات

أمـــا الشـــعر فأســـود " كليل الدجى المظلم، أو أسود من الكحل " كثيف وطويل ومنظوم في ضفائر مرسلة:

نَسـَعَتْ عـلى أمـتانها سُـود الجعُـود   عشــرين سـينه ضــفائر ملويــة

والغـــرة كالقمر أو منها يضئ القمر، والخد المتورد والأنف الرفيع كحد السيف والأعيـــن الحمراء، كما سيأتي الحديث عنها بالتفصيل، والأسنان الناصعة البيضاء مـــثل "شُـــخب الحَلَـــب"، والرضاب (الريق) كالعسل الصافي أو من عسل "جردان" الشهير، وليس كما لدى الشعراء الجاهليين خمرة، أو خمرة وعسل، والجيد طويل كعـــنق الغزال، والصدر الممتلئ كبستان فيه الخوخ والرمان أو اللؤلؤ والمرجان، والخصـــر الضـــامر والعجـــيزة والأرداف المكتـــنزة والســـيقان الجميلة المزدانة بـــالحجُول..إلـــخ. والأوصاف التي حشدها لكل تفاصيل وتقاطيع المرأة تكشف عن مقايـــيس الجمـــال فـــي عصـــره، التـــي تركز على المظاهر الحسية أو المحاسن الخارجية، وهو ما لا نجده إلاّ قليلاً في تصوير المحاسن الداخلية.

لماذا افتتن بالأعيان الحمراء؟

❖واعيان حمراء بيلحظني بهن يبلي يا غارة الله منها لحظة اعيونه
❖وتكحل أعيان حمراء مشرعه بالدم اذا حزر طار من طرفه شرار اسهام
❖يا من لك اعيان حمراء تلمعي رد السَّبَل لا تخليهن مُباح
❖وأعيان حمراء كما جمر اللهب لمع النظر برق يلمع بالخصيب
❖واعيان حمراء شبيه النار ذي تقتل من يوم شفته بعيني طفأ المصباح
❖واعيان حمراء كما جمر اللهوس وحومهن بالكُبيده يلهسي

هام يحيى عمر بالأعيان الحمراء وأسرته بلمعانها وحرارتها التي كان وقعها عليه كالسهام أو كجمر اللهب (جمر اللهوس). فمن أين جاء هذا التشبيه ؟ الذي يخالف ما ألفناه لدى غيره من الشعراء الذين تأسرهم أكثر العيون السود، الكحيلة، أو الدَّعجاء (الدَّعج هو شدَّة سواد سواد العين وشدة بياض بياضها ؛ وقيل شدَّة سوادها مع سعتها). أوالحوراء وهي التي يشتد بياضها ويشتد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيضّ ما حواليها. قال تعالى:" وحُورٌ عِينٌ كأمثال اللؤلؤ المكنون ". أو قول بشار بن برد:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

لكن شاعرنا يحيى عمر اختار الأعيان الحمراء دون غيرها.. فلماذا هذا الاختيار لديه ؟. هذا السؤال حاول الإجابة عليه أكثر من واحد لكثرة ورود هذا التشبيه في أشعاره وقد احتار المفسرون واختلفوا فيما ذهبوا إليه، فمنهم من يرى أن المقصود بها العيون العسلية لجمالها الأخّاذ، أو ربما أن هذا الوصف مرتبط بالنقوش الحمراء الدائرية التي كانت النساء في يافع يتزيَّن بها[1]. ويربط البعض هذا الوصف بنساء طائفة من الهنود هن أجمل نساء الهند ولهن عيون مشربة بحمرة خفيفة ساحرة هي أقرب أن تكون وردية ويحطنها بمساحيق حمراء حول العينين وفي الوجنتين[2].

والحقيقة أن يحيى عمر لم ينفرد وحده في هذا الوصف، سواء في يافع أو في

1- انظر: غنائيات يحيى عمر. ص 33- 34..
2- انظر: فضل النقيب: يحيى عمر قال. 14 اكتوبر.، العدد (12615) 28 فبراير 2004م..

الهند، حتى نسلم بصحة هذه التفسيرات. فمن الواضح أن هناك من سبقه في هذا الوصف كالعلامة أبوبكر العيدروس (توفي نهاية القرن التاسع الهجري) الذي يقول:

ذا بطرفك زهر نرجس أو عسى هي حُمرة العين
ماء ونار قد تجانس ألّف الله بين ضدين

كما نجد مثل ذلك الوصف يتكرر أيضاً لدى شاعر آخر هو الشاعر عبدالله بن علوي الحداد الملقب بـ"خُو علوي" يقول:

يقول "خُوعلوي" رعا الله زمان قد مَرَّ يا واشم كحيله
عذبتني يا نصلة الهندوان يا زهر مثمر وسط خيله
يا من جبينه مثل نشو المزان وأعيان له حمراء كحيله
والعجز مركب شحنته من عُمان والنوخذه شيخ القبيله[1]

وهذا هو الشاعر الشهير المرحوم أحمد بن ناصر بن هرهره، الملقب "بن زامل" يقول:

وأعيان له حمراء زواكي زاكية جُوف الغُدَر
ومبسم أحمر ذي تغطيه الزبيبه لا كَبَر

وسار على هذا المنوال في وصف العين الشاعر المرحوم حسين صالح الحِمْيَري، ففي قصيدة له يقول:

ها بعد ذلحينه تسَمَّع قولي وافتح لي الباب الطريق عجيه
أو كُن شفيقاً بي وترحم حالي يا من جعيدك له سيَنْ مَفْليِّه
وأعيان حمراء من لحظها يُقتل ومن دخل بحر الهوى يا نيِّه

وفي قصيدة أخرى يقول:

جبينه المزن لَبْيَضْ ذي في المزن رفّين يشتاف به لمعتين
وأعيان حمراء حرسها الله رمتني بسهمين أصوابها يقتلين
حمراء شحاطر من الدم النحير ابيفيضين تقول ذه زهرتين

1- وردت مع غيرها من القصائد في مخطوطة الرشيدي.

ولقد أجاب الحميَري عن ذلك السؤال الذي حيَّر الكثيرين، وأفصح هنا بجلاء عن كنه العين الحمراء، التي تغزل بها مثله مثل يحيى عمر وشعراء آخرين. إنهما العينان المشربتان بحمرة الدم (حمراء شحاطر من الدم) وكأنهما زهرتين جميلتين. وهكذا نقف على حقيقة افتتان يحيى عمر وغيره من الشعراء بالأعيان الحمراء، بأسرارها العجيبة وإشاراتها المحددة، لأن حُمرة العين هي من علامات الجمال كما يقول عبدالله البردوني، وربما كان هناك نزوع فطري إلى جماليات الحمرة، وأغلب الذين أجادوا وصفها والوصف بها، هم أصحاب المزاج الأريحي[1].

ولا صلة لحمرة عين المرأة التي تغزل بها يحيى عمر وغيره بالوصف المألوف للرجل "أحمرعين" لأن هذه كناية عن الرجل الشجاع والذكي بغض النظر إن كانت عيناه حمراء أو غير ذلك. وفي هذا المعنى يقول الشاعر الشعبي المرحوم محمد سالم المحبوش الخلاقي (توفي 1953م):

عاد المولّع سلي يشعر وقد عجَّز   عجُوز مسكين شيبه بيْدَه المعكاز
ماشي تحملت باطل كُنت حيد اجرز   كُلاً وعاره زمانه يا فِسِل يا فاز
وثُبعتي كَمَّن أرْجَبْ بالبلاء تِخْتَز   وأبطالنا كمَّن أحمر عين كمَّن باز

أو قول الشاعر الشعبي المرحوم عبدالله عمر المطري في الزامل القبلي التالي:

يَسْرَح بِلَخوَه ذِيْ معي شوب الجسد   للحق والباطل فلا يترجعون
ذا وقتنا ذي ما معه ساعد ويد   شل الفساله بين حُمران العيون

وهكذا، نجد أن القصائد الغزلية هي الطاغية في أشعار يحيى عمر التي لا تخلو من عواطفه الصادقة ومشاعره الرقيقة تجاه المرأة وإبراز مفاتنها التي يعرج على ذكرها بالتفصيل الدقيق، وقد هام العرب بذلك عبر الأزمان، والفرق هو في أهمية هذا العضو أو ذاك لدى هذا الشاعر أو ذاك.

1- انظر: عبدالله البردوني: الثقافة الشعبية، تجارب وأقاويل يمنية. دار المأمون. القاهره. 1988م. ص 230 - 231.

القيم الاجتماعية

للحكمــة مكانــة رفيعة في التراث الشعبي اليمني، لأنها تمثل خلاصة التجارب والعبر المستوحاة من الحياة والمعاناة. وفي شعر العلامة الشيخ يحيى عمر تتجلى القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية التي لم تغادر وجدانه، حتى في غمرة حياته الصاخبة التي فرضتها طبيعة المجتمع الهندي، لأنها قيم جبل عليها منذ طفولته ورسختها الأيام في سلوكه وتفكيره، وظل متمسكاً بها منذ مغادرته مسقط رأسه لأول مرة:

يحيى عمر قال يا "بيت الجَمَاليْ" مُوَدَّعْ   سَرَحَتْ منَّك ومنَّك من سَرَح لَيْكْ يَرْجَعْ
رزقي على الله والأرزاق ما شي بتُقْطَعْ   أنا توكّلت عالمولى وأرض الله أوْسَعْ
والجِيدْ من شِيْمَتَهْ يقطَع بنفسه ويشْرَعْ   ماشي حَدَا عاد يحْنَبْ فيه يبزق ويَرْقَعْ

ومعظم قصائده تستهل بذكر الله ووحدانيته والتأمل في خلقه وما أنعم على البشر، ثم الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ. وهو استهلال لا يدل، عادة، على موضوع القصيدة، لذلك لا يفضل أن نسمي القصائد بها. أما موضوع القصيدة فينتقل إليه مباشرة بعد ذلك ببراعة، حيث تنساب كلماته رقيقة، عذبة اللفظ واضحة المعنى، تجذب السامع إلى الإصغاء باهتمام كبير ؛ وقد تأتي بعض غنائياته خالية من ذلك الاستهلال المألوف والمتعارف عليه إلى اليوم في كثير من الأشعار الشعبية. وكذلك الحال بالنسبة لختم القصيدة فقد ينهيها بالصلاة على النبي بعدد قطرات المطر أو بعدد ما تسبح أو تغرد الطيور أو ما يلبي الحجاج ويطوفون بالكعبة المشرفة.. إلخ.

ورغم شهرة يحيى عمر بالغزل، إلاّ أن قصائده لا تخلو من حكمة بالغة أو تلميحات لها، يصوغها في قالب نصائح ويتوجه بها إلى الناس. كما في قوله:

يحيى عمر قال خل الحال مجمولا   بينك وبين الذي له عقل مجهولا
ولا تسمع كلاماً جاك منقولا   وخل سترك وستر الناس مسبولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

اشكي على الله لا تشكي إلى مخلوق   ما ينفعك آدمي لو كنت في خازوق
يأتيك حكم القضاء لو كنت في صندوق   والخير والشر من مولاك مرسولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

وقد يأتي بالحكمة على شكل وصايا يتوجه بها للسامع، كما في قوله:

وبعد أوصيك تحفظ لي وصَايا أرْبَعْ   أوَّلهنْ النَّذل قُريَهْ ينْقِصْ الواحد
وثاني أوصيك تحفظ لي وصايا أرْبَعْ   إنْ كُنت قاعد فبَين النَّاس كُنْ واحد
وثالث أوصيك تحفظ لي وصايا أرْبَعْ   إحْفَظْ لسَانك ولا تِهْرجْ على واحد
ورابع أوصيك تحفظ لي وصايا أرْبَعْ   القيل والقال ما يعلُو به الواحد

وفي حثه على التَبَصُّر في الأمور والتمسك بالصبر والتحذير ممن ينكث بالوعد كقوله:

وبعد شهرين والحَامي بَرَدْ   وانْ البَصَر ليَّن أقفال الحديد
أوصيك بالصبر مَنْ شَلَّهْ نَجَدْ   من سار بالصَّبر يأوي مستفيد
وأحْذَرْ من إنسَان يخلف لا وَعَدْ   كلامه النُصْ ينْقُصْ ما يزيد

أو كقوله في قصيدة أخرى تفيض بالحكمة والنصائح:

يحيى عمر قال الجوده لها موضع   كموضع الدر والتبر الذي موزون
والقبيله والكرم والجود له منبع   مثل المعادن لها في شأنها عرجون
لا تصحب إلا الذي في حاجتك ينفع   عزام جزام ما يخرج في القانون
واحذر من الفسل لا ينفع ولا يشفع   ولا تلاقيه واسمه عندنا الكيهون
قد قال لقمان لابنه من بزق يرقع   وكُن جليس المعالي لا تكُن من دون
وصبِّر النفس عند الغيض واتوقع   الصبر حكمه ولو هو من صبر ممحون

ختـــامـا

نســـتطيع القــول إن يحــيى عمر اليافعي قد ترك أغنيات مميزة، تمثل مدرسة فــريدة في فن الغناء واللحن، كتب لها الخلود وأرغمت الأجيال أن تترنم بها، حتى يمكن لمن يسمع هذه الأغنيات أن يقول على الفور أنها ليحيى عمراليافعي، ويرجع ذلك إلى أن روح الفنان كانت طاغية على موهبته الشعرية فجاءت أغانيه متناغمة مــع ألحانه العذبة، وتتميز بالرقة والسلاسة والوضوح، فكثر الغناء بها إلى اليوم، ولذلــك فــأن أشعاره تعتبر وبحق كما كتب فضل النقيب (انظر صحيفة " 14 اكتوبر "، العــدد 12611) "بمــثابة مســتودع للذاكــرة الشعبية للجزيرة والخليج بصفة عامة ولليمــن على وجه الخصوص وذلك فيما يتصل بمقاييس الجمال الإنساني بالنسبة لعامة الناس الذين يأكلون من خشاش الأرض ويسعون في منكبها كدحاً".

ولاشــك أن كثــيراً مــن أشعاره لا تزال مجهولة، وربما يكون بعضها محفوظ ضمن الوثائق الأسرية أوفي مخطوطات تقبع هنا وهناك في أماكن مجهولة أو لدى بعــض المهتميــن، والزمــن كفيل بالكشف عنها وإبرازها، والأمل أن يتفهم أمثال هــؤلاء أن مــثل هذه المخطوطات أو الاسطوانات ينبغي أن ترى النور، لأن نتاج يحــيى عمــر وإبداعه يدخل في عداد التراث، وهو ملك للجميع، ويعول عليها في الكشــف عما خفي من أشعار وأسرار حياة هذا الفنان العظيم وهي دعوة نرجو أن تلقى صداها لدى من بحوزتهم أي جديد لم ينشر بعد، أو تصحيح لما نشر.

وأختتم ببيتين وردا في مجلة "الفنون" (فبراير/ مارس **1982**م) يقول فيهما:

يحــيى عمــر قــال يــوم الــنور   صــادفت شمعــة بمخــزاني
هــا نــاولوني حجــر يــاجور   مــن شــان يــبني بهــا الــباني

تــرى، هــل سنصادف في يومٍ ما تكملة هذه القصيدة البديعة، والحصول على غــيرها مــن قصــائد يحيى عمر الناقصة والمحرفة والمجهولة حتى يكتمل بنيان ديوانه المرتجى وسيرة حياته؟!.

ديوان يحيى عمر اليافعي

شل العجب .. شل الدَّان

نوتة موسيقية لأغنية «يحيي عمر قال ياطرفي لمهْ تسهر»



في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس (*)

سلام يا بدر شارق بحرها والبر سلام ممزوج بالكافور والعنبر

سلام يهنأ جناب الناعس الأحور سلام يا غصن في وسط الحشا مغروس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

مساك بالخير الاَّ يا باشة الغزلان يا فاعل المشقر الكادي مع الريحان

ارحم متَيَّم رماه الشوق والهجران كم لي تمنى وصولك ما قطعت اليُوس[1]

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

يا غارة الله ما هذا الجفا فارحم ارحم بمن في هواكم حرَّم المَطْعَم

سالت دموعه على الأوجان تسكب دم يمسي سمير الكواكب خاطره معكوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

سالك بمن مثَّلك بالخلق والخلقه تنظر بعين الرضا يا خِلْ والشفقه

كفى كفى ما بقلبي من لظى الفرقه عليك بالله تحضر سَمْرة القنبوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

جوَّب علي قال ما هذا الكلام اسمع أين الثرى والثريا أين شا نجمَعْ

(*) وردت في مخطوطة " بريكان" وتنشر لأول مرة.

[1] اليوس: اليأس.

مـا فـايده في الـثماني يـا فـتى فـارْجَعْ   خـف راقـب الله لا تعـرَّضْ لقطـع الـروس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

فقلـت شـفنا زَكِـيْن العَقـل والجدَّيـن   قومـي حِـرَاب العـدا هُـمْ يـافع الـثقلين

والجـد حِمْـيَر فـلا تغلـط بقولـة أيـن   أيـن الرياسـه يدقـوا قامـزي مخمـوس[1]

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

والله والله لأغـــزُنَّك إلى قصـــرك   واشـلَّكْ الليل نَهْـبَهْ مـن وسـط أهلـك

وعَمَـدْت بـك قصـر عـالي قـط مـا يملك   في غلـب عـالي وتمسـي عـندنا مَحْبُوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

اطـرَح علـيك العسـاكر بَيْمَـنَكْ وايْسَـر   واسْـمُر أنـا وانـت مـرَّه في عُـلا مـنظر

يـا مَـنْ حسـدنا يموت الحاسـد المفـتر   ونحـن في أنـس نجـلي همَّـنا والـيُوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

يـا كامل الوصـف يـا ناشـر علـى الأمـتان   يـا جَعْـد مُكـنف نظـم بـاللول والمـرجان

يا بـدر شـارق بوجهك منتصف شعبان   يـا مـن لـك أعـيان حمـراء أتْلَفَـتْ أنفُـوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

الأنـف خـنجر، وريقـه مـثل مـا السـكر   والجـيد شـنبر وصـدره تحـت مـن مرمـر

واكْعَـاب أصـغر مـن الفرسـك وليم اصـفر   فـارجُم بجـبَّه جَـبَا قُـل ذه لِـبَنْ لَـبْعُوس[1]

[1] قامزي مخموس : ضرب من البنادق القديمة.

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

الخصر حلقه ذهب يا ريتها باليَدْ والعجز به فلك شامر للسفر قد جد
وافخاذ صفراء عسى ما بينهن نلحد واسْيَاق بيضاء ومن جلي الذهب مغموس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

عليك بالله يا بدر الدجى فاسمح فاسمح بوصلك وحذرك يا الهلي تجنح
ما يدخل البحر إلاّ كل من يسبح فانعم بقبله على ذا خدّك المأنوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

يا جوز يا لوز يا مشمش وتين أخضر يا خِلْ هات لي خبر يا رازقي يا اصفر
من علّمك هكذا تفعل بنا المنكر يا قاسي القلبْ فارحم حالة المَهْيُوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

قد كنت يا خل توفي من وفا مثلك وان شي حصل منّنا فالعفو من عندك
الحال والمال كلّه ما ملكنا لك فاحْكُم فأنت الحَكَم يا تاج فوق الروس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

ضحك وجوّب وقال أبشِر بوصلي ثم لأننا ما عرفتك بك غرامي جم
جاد المُنى بالغنا زال العنا والهم فقلت يحفظ عليك الحافظ القدوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

---

[1] جَبَا: كلمة تقال عند العطاء بمعنى خُذْ . لبعوس : قبيلة ومكتب في يافع العليا.

والختم صلوا على احمد ما سجع قُمْري تغشـــاه والآل أصْــحَابه أبـــى بكــري

وعُمَــر وعُــثمان أهــل المجــد والفخــري والــبَطْل حــيدر علــيًّا معــدن الــناموس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

" هذه الابيات من كلام يحيى عمر "

سلام يا بو شارق بعدها والبر سلام ممزوج بالكافور والعنبر

سلام يا هما خيال الناعس الاحور سلام يا غصن في وسط الحشا مغروس

في حفظ رب السما يا راعي الفانوس

مساك بالخير لا يا ناعس الغزلان يا فاعل المشقر الكادي مع الريحان

ارحم متيم رماه الشوق والهجران كم لي تمنا وصولك ما قطعت اليوس

في حفظ رب السما يا راعي الفانوس

يا غارة الله ما هذا الجفا [illegible] ارحم [illegible]

سالت دموعه على الوجنا [illegible] يمسي [illegible] الكوكب خاطره معكوس

في حفظ رب السما يا راعي الفانوس

سالك بمن [illegible] الخلق والخلق [illegible] الرضا [illegible] والشفقه

كفي كفى ما بقلبي من لضا الفرقه [illegible] بالله [illegible] القبوس

في حفظ رب السما يا راعي الفانوس

[illegible] علي قال ما هذا الكلام [illegible] بين الثرا والثريا [illegible]

[illegible]

جزء من مخطوطة "بريكان"

خل الحال مجمولا (*)

يحـيى عمـر قـال خـل الحـال مجمـولا بيـنك وبـين الـذي لـه عقـل مجهـولا

ولا تسَـمَّع كلامـاً جـاك مـنقولا وخـل سـترك وسـتر الـناس مَسْـبُولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

أصـبر وصـابر وخـل الصـبر عـاداتك إرعـى مـودَّات مـن يـرعى مودَّاتـك

ولا تحسَّـر عـلى شـيء قـد فـاتك دَبِّـر وفكِّـر وخـل العقـل معقـولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

ولا تحسـر عـلى الدنـيا ومـا فـيها خلقـت مـنها وباكـر مـرجعك فـيها

مـا قـل مـنها يسـد الـنفس يكفـيها مـا تعـلم إنَّـك غـداً في الـنعش محمـولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

إلـزم صـلاتك وديـنك واتـرك الوسـواس ورد طـرفك لـربك قـبل قطـع الـياس[1]

وحُسـن خلقـك إذا جالسـت بعـض الـناس تقـول ماشـي معـي شـرباً ومـأكولا

(*) وردت ناقصة في ط1 وقد استكملتها من مخطوطة "بريكان".

[1] في ط1 نقلاً عن كتاب محمد بن فارس وردت هذه الأبيات على النحو التالي:

الـزم صـلاتك وديـنك واتـرك الوسـاس واحذر لنفسك ولا تظلم أمور الناسـج

وخـاف ربـك لأن المـوت علينـا كـاس وراقـب الله وهـو عـالم لـنا طـولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

اشكي على الله لا تشكي إلى مخلوق　　ما ينفعك آدمي لو كنت في خازوق
يأتيك حُكم القضاء لو كنت في صندوق　　والخير والشر من مولاك منزولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

واستقبل الخير افعل خير والشر لا　　لا بد بعد الصبر ما تشرب العسلا
للخير والشر كُن يا صاح ممتثلا　　والضيق في سَاع يصبُح عَنْك مجمولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

بوصيك بأربع خصال احْذَر تفرطها　　تزيد نعمه وتشكر فضل نعمتها
إن كنت عارف وعندك بعض فكرتها　　تنال منها بلوغ القصد والسوء لا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

الخصله الثانيه حذرك من الكِبْره　　ترديك في كل شيء وتكون في حُفْرَهْ[1]
تصبح معذب وتبقى للملا عبره　　وعند ربك معذب يئس منقولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

الخصله الثالثه احذر تكُن كذّاب　　ولا مُراءٍ ولا سارق ولا سَبَّاب
تعبت نفسك وترجع من قفا لَبْوَاب　　وعند ربك وعند الناس مَنْعُولا[2]

---

[1] في المخطوطة ورد البيت مختلاً على النحو التالي والتصحيح من عندي :

الخصلة الثانية حذرك من الزلقة　　ترديك في كل شي من تكون العبرة.

[2] منعولا : ملعون.

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

الخصله الرابعه الصدق خيرة مال ينجيك في ساعة الأحوال يا رجّال
وكل صادق فلا يختل عَنْهُ حال وكل ما قال عند الخلق مقبولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

اسمع كلامي وكُن دوِّر لسعي الخير اقنع برزقك ولا شي لك برزق الغير
رزقك ورزقه ورزق الماشيه والطير مكتوب في ناصيه مفهوم معقولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

ولُعَاد تبخل على نفسك وتتبعها وعندك المال واجد لا تعذبها
وان كان يدّك خلي بالصبر أدّبها وخل قلبك بحكم الله مشغولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

وإن تزوجت حُرمه لا تناقمها تعطي وذاك العطا منّك يسقّمها
حسِّن لسانك بحسن المعرفه قمها قدِّر وفكِّر بشكل العرض والطولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

إن كان طابت فطاب السعد مسكنها انعم عليها وبالأموال زكنها
وان كان خانت فاحذر لا تمكّنْهَا خُذ غيرها ثانيه أحسن من الأولى

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

وإن توليت في بلده فاحميها والطف بحق الرعيه لا تأذيها

واعـدل بحكمـك مـتى مـا كنـت والـيها		مـا تعـلم أنـك غـداً في الحشـر مسـئولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

وإن تقدمـت في قـومٍ فسـر فـيهم		وكُـن رؤوفـاً علـيهم لا تسَـيّبهُم

في سـاعة الضـيق مـا هـذا تقـربهم		وزادهـم فـوق زاد الـرحل مـرحولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

هـذا كـلام ابـن يـافع نـاظم الأقـوال		يحـيى عمـر المسـمى الشـائع الأمـثال

يـا مسـتمع خُـذ كلامـي فـايده راس مـال		أحسـن مـن الـدر والـياقوت واللـؤلا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

اسـتغفر الله مـن ذنـب ومـن عمـل		يـا رب الأربـاب سـالك تمحـي الـزلل

بحـق طـه محمـد غايـة الأمـل		ومـن علـيه كـتاب الله مـنزولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

ميَّاس القوام أقبل (*)

يحـيى عمـر قـال ميَّاس القـوام أقـبل   مـن دار إلى دار في البسـتان يتـنقل
واقـف علـى الكاس ما شـفته حبـيبي مـل   فقلـت لـه مـن شـغوف الكـاس لا تعجـل[1]

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك الأول

مـن خمـرة الكـاس شـل الـدّان يـا الغـاني   وخلِّـنا نصـطفي دنـيا الـندم فـاني
يـا مـن حسـدنا يمـوت الحاسـد الشّـاني   جَـبَا جَـبَا لـك جَـبَا مـن قلـبي الهـاني

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك الثاني

مـا ريت بَعْـدَكْ كذا كم يبحث الباحث   لكـن والله مـا لي عـندكم باعـث
دلا دلا بـي دلا بـي لا تكـن ماكـث   ولا تكـن لي علـى شـرط الهـوى ناكـث

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك الثالث

اشـرف علـيَّا مـن الروشـان لا الشـارع   فقلـت آنسـت حـالي القامـه الـرَّافع
قـد لي سـنه في عشـقتك ضـايع   سـبحان مـن أنـزلك مـن قصـرك المـانع

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك الرابع[2]

كفـى كفـاتك قتلـنا طـرفك الـناعس   عقلي معك ما بقي عندي سوى الهاجس

(*) وردت هذه القصيدة ناقصة في ط1(إلى الكاس الثاني عشر فقط) وقد استكملناها من مخطوطة " بريكان" .

1 في مخطوطة " بريكان" : واقف على الباب مدا ساعه حبيبي مل.

2 وردت أبيات (الكاس الرابع) في كتاب محمد بن فارس على النحو التالي:

جاوب عَلَيْ قـال أنـا متعـوب في يافـع   وقال أنشد عليم الحال ما الواقع
كم لي وكم لي وكم لي في هواك تابع   سبحان من أنزلك من قصرك المانع

يـنـادمك للمحـسبه والعمـل جـايس[1] كـم لي وكـم لي وانـا عـن بـابكم جـالس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك الخامس

اسمـر مكـانك وزعـل طـرفك الـناعس وفـك لـزرار حيـث الكعـب مـتجانس

والله مـا اسـخى تضـرك لمسـة اللأمـس كـم أحسـد الـثوب ذي انـته عالـنهود لابـس[2]

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك السادس

فقلـت اروبـد خـل القحـم يـا شـاجع وظـل عـندي أنـا المَنْسُـوب مـن يـافع

مخمـوس عـندي وهـو في مشـرفك رافـع سـبحان لي تـركك في قصـره المـانع

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك السابع

قـال لي أمانـه وكـم لـك في المخـا سـاكن فقلـت مـن يـوم قلـبي عـندكم مـاكن

صـاحي وسـاكن لا راقـد ولا ذاهـن كـم لي وكـم لي وانـا عـلى بـابكم سـاهن[3]

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك الثامن

مسـكين يحـيى عمـر كـم يمـنعه مـانع سـبعين لـيله رجـع عـن بـابكم كاسـع[4]

مـن جـور مـا القـاه خـلي صـابنا لاسـع ينصـف لي الله ذي فضـله لـنا واسـع

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك التاسع

---

[1] في ط1 : بَنْدَم معك في الحليله والهوى هامس.

[2] في مخطوطة " بريكان" : كم أحسد الثوب يومه للكعوب لامس .

[3] ساهن : مؤمل.

[4] كاسع : خائب .

والله لا اشــكيك لا علــوي وبــو ناشــر　　مـن جـور مـا القـاه خـلي صـابنا الحاشـر
أرجـع مـن الـباب مـثل الجـاهل الحاشـر　　يحصـل معـي مـن جفـاه المغـث والجاشـر[1]

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا كاسك العاشر

أسمــر مكــانك وطيـب خاطـرك لا بـاس　　ان جيـت عـندي عـلى عـيني وفـوق الـراس
إنْ كــان تــبغى مــنامك عَقّــل الحــراس　　واسْـعَد بوصـلك واســمُر طـرفك الـنعاس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا حادي اعشر كاس

يــا خِــلْ خَــلْ الحماقــه لا تكــن ســاكر　　خــل الجفــا والخصــومه نسّــم الخاطــر
ولا تكــن لي شــبيه العاشــق الماكــر　　يــا الله خــل الحمـق والشـوش والوســواس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا ثاني اعْشَر كاس

قــال لي أمانــه وانــا ذلحــين مُســتعذر　　شـا روح ذلحين ومـا مـن عـذر لا البـندر[2]
فقلـت يحـيى عـلى ذا الهَـرْجْ مـا يصـبر　　لـو كنـت بهلـول انـا سـايرت بـا نـواس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا ثالث اعشر كاس

قــال لي أمانــه تخليــنا أرُوح وأرجــع　　مــرادي ارقــد قلـيل بالمــنظره واشــبع
وأنــته مكــانك أرقُــد والحــذر تفــزع　　فقلـت حـذرك كـلام الكـذب بـين الـناس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا رابع اعشر كاس

---

[1] المغث : الغثيان . الجاشر : السّعال .

[2] في المخطوطة ورد هذا الشطر هكذا : شا روح ذالحين ومانا عذر بندر . والت صحيح من عندي ليستقيم الوزن.

قـد كنـت مـا تلـتقي لي ضـايقاً هفـان صـح انـت حـالك وقدنـا الأكمـا العـيدان
والـيوم بـا نقسـم الـراحات بالفـنجان[1] نـا وأنـت طـول المـدى مـا بـا يـزيل الكـاس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا خامس اعشر كاس

لـو دونـك اهـل البـنادق والعـدد عَرْضـي لـو كنـت مفـتون فيـنا يـا فـتى حظـي
لـو عـاد شـي حكـم مـن المـولى بـنا يمضـي ان كـان انـا وانـت شـا نتلاعـب المعـلاس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا سادس اعشر كاس

يـا سـيد ناسـك وسـيد أهلـه وسـيد أهـلي اشـرب مـن الـراح شـوقي كـم لكـم يمـلي
ان كـان ذلحـين شـي رديـت لي عقـلي والاّ فانـا سـرت كالمسـلوب بـين الـناس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا سابع اعشر كاس

قـد كنـت يـا خـل تـوفي مـن وفـا مـثلك وان شـي قصـر[2] منـنا العفـو مـن عـندك
الحـال والمـال كلـه مـا ملكـنا لـك فـأحكم فأنـت الحكـم والـتاج فـوق الـرأس

اشْرَبْ جَبَا لك وهذا ثامن اعشر كاس

جَـبَا بكاسـك وكسـب الظـلم لا تجهـل وخـل يحـيا ولـد يـافع كـذا يفعـل
خف راقب الله شُف جسمي غدا منخل العظـم مخـلي وقـل المقـدره والـبأس

---

[1] بالفنجان وردت في المخطوطة " بالافجان" . وفي الفصيح : فنجان أو فنجال : قدح صغير من الخزف ونحوه ، تشرب فيه القهوة .

[2] قصر : لم ترد في المخطوطة وأضفناها ليستقيم المبنى والمعنى.

اِشْرَبْ جَبَا لك وهذا تاسع اعشر كاس

وألفــي صــلاتي عــلى المخــتار متــنعم ... قمــري ســجع في عتــيم اللــيل وتــرنم

ومــا ســرا ســارياً في لــيله المظــلم ... عــلى شــفيع الأمــم طــه حبيــب الــناس

اِشْرَبْ جَبَا لك وهذا تمام عشرون

نوتة موسيقية لأغنية «يارب سالك بمن أركانه أربع»



قصة جرت لي في المخا عظيمة (*)

يا الله يا عالم جميع ما كان	يا اللي لخلقك نعمتك مديمه
اذكر رسول الله نسل عدنان	نبي شَرَّق نُوره معا حليمه
يقول أبو معجب بعِيْد شعبان	قصه جرت لي في المخا عظيمه
شُفت القمر شارق بسطح روشان	والشمس في الديوان مستقيمه
ناديت أنا بالصوت يا ابن علوان	عسى تكون سقطتي سليمه
ألْفِتْ على عبد الأمير مرجان	وارمى عليَّ محرمه بليمه
عرفت ان الوعد وسط بستان	وفيه طفله جاهله غشيمه
خرجت ثاني يوم ليس سَهّان	أمشي ونا امْرَاكب على بهيمه
لما وصلت إلى مكان بستان	مفروش من داخل قطُف نعيمه
وفيه كرسي محتوي بقيطان	عليه صوره ما تجد بقيمه
قدمت إلى عنده لفت بلعيان	مثل الصّياني صوبهن لزيمه
وقال لي تدخل مكان سلطان	ولا تخاف القتل والهزيمه
وقلت له جارك من التهوان	القتل أثبت لي من الهزيمه
ان شيت تقتلنا فبادر الآن	شُف قبضتي في منيتك لزيمه
ضحك وهز الراس قال لي كان	يا سامحك في الحجه الذميمه
ومد لي من مبسمه بفنجان	وقال داوي نفسك السقيمه
خرجت من عنده بقلب فرحان	كَأَن قلبي قد لقي غنيمه
وأذكر رسول الله نسل عدنان	نبي شرق نوره مع حليمه

(*) وردت في مخطوطة "بريكان" وتنشر لأول مرة .

1 جاهله: صغيرة السن.

2 بفنجان ، وردت في المخطوطة " بفيجان".

يا باشة حَلَبْ (*)

يحيى عمر قال وارحب يا ضنين ... يا ميْر لِبْكَار يا باشة حلب
آنست يا قرة العين اليمين ... يا مرحبا عد ما الماطر خصب
يا من جعيده على امتانه دَهين ... أسْوَد حُبيشي كما الليل انكَشب
والبدر وضَّاح من فوق الجبين ... في ليلة أربع وعشرٍ من رجب
ويا جبين ارتقم مثل القرين ... اقواس ترمي كما سهم القصب
وسحر هارون في أعيانه كَسين ... من سحرهن عقلي الزاكن ذهب
والأنف يا سايلي خنجر سنين ... بين الجواهر ذي صبّوا ذهب
ومبسمه برق يلمع كل حين ... واضراس بيضاء كما شُخب الحلب
وعقود تسلب عقول العاشقين ... نحن الزيون المكينه في الرتب
والصدر بستان فيه الفاحسين ... وفيه نبت الربيع المنتخب
فيه السفرجل وليم اصفر وتين ... والنخل باسق مدنعس بالرطب
والخصر قتَّال به كمَّن طعين ... والعجز يقعد وان قام الوثب
وافخاذ بيضاء في الحصن الحصين ... تحمي عليه العساكر بالرتب
سبحان ذي هو خلق من ما وطين ... وبالحلا والملاحه له وهب
والفي صلاتي على طه الأمين ... محمد المصطفى سيد العرب

(*) وردت في مخطوطة " بريكان " وتنشر لأول مرة.

معادن الناس (*)

يامستجيب الدعاء عبدك دعاك اسمع　　أجب دعانا كما جبت النبي ذو النون
وقال يا الله يا ربي إليك ارفع　　أشكو إلى من يفرج كُربة المحزون
كلّمت عيسى ابن مريم قبل لا يرضع　　ونصرت موسى وجنده عالعدو فرعون
وانجيت يوسف وهو بالجب يتضرع　　خرج وقد كان من تحت الثرى مدفون
وابتاع عبدا وكلا منه استنفع　　وكان في مصر اسمه يوسف المأمون
وازكى صلاتي على من هو لنا يشفع　　والآل والصحب ما املاك السماء صلون
يحيى عمر قال الجوده لها موضع　　كموضع الدر والتبر الذي موزون
والقبيله والكرم والجود له منبع　　مثل المعادن لها في شأنها عرجون
لا تصحب إلا الذي في حاجتك ينفع　　عزام جزام ما يخرج في القانون
واحذر من الفسل لا ينفع ولا يشفع　　ولا تلاقيه واسمه عندنا الكيهون
لا عين تدمع ولا له قلب ذي يخشع　　يظهر بلسلام من فوق البدن مدهون
فلا تغرك لسانه كالحنش تلدغ　　ولو فعل مسبحه بيده فهو قيطون
بخيل قامح ولا يضحك ويتضعضع　　يحتاج دايم لطبعه كل سع تصبون
دعه وكبه ولا في ما معه تطمع　　لو كان ملكه كما ملك الملك قارون
قد قال لقمان لابنه من بزق يرقع　　وكُن جليس المعالي لا تقع من دون
وصبِّر النفس عند الغيض واتوقع　　الصبر حكمه ولو هو من صبر ممحون
قد خاض بحر الهوى يحيى عمر وَشْرَعْ　　وجاوش البحر من سيحون لا جيحون
عرف وعرّف وصايف حالة المولع　　الحب هو فرض واجب والهوى مسنون
من ألف الظبي لا شم الفتيل يفزع　　ينكع بلريع ويشلع عنقه المغبون
الاّ الغزال الذي داري درايا اربع　　من فوق لمتان مثل الحضرمي مسيون
وغرته منها الأنوار تتشعشع　　والأنف خنجر قديمي والحواجب نون

(*) وردت هذه القصيدة في كتاب محمد بن فارس، ص(210-211) بصيغة مختلفة وباسم "أبو مطلق".

والصــدر بســتان فــيه اللــيم متوضــع ... علــيه رصــف العقــود واللؤلــؤ المكــنون
مدّيت يـدي علـى صـدره وضـعت اصبع ... قــال لــي لمــه قلــت هــذه حالــة المفــتون
يـا خـل حسـي وعقلـي عـندكم مـودع ... لا بعتــكم هــو ، ولا هــو عــندكم مــرهون
بـا نـرجع الأمـر لا مـن للدعـاء يسـمع ... وهكــذا هــذه الدنــيا عمــارة كــون
وازكـى صـلاتي علـى مـن هـو لنا يشفع ... والآل والصـحب مـا أمـلاك السـما صـلون

نوتة موسيقية لأغنية «يقول يحيى عمر من كم»



يحيى عمر قال لا بندر عدن (*)

يحـيى عمــر قــال لا بـنـدر عـدن
وا مركـب الهـند ليـتك عـازمي

تجمّــل الـيوم خـذ زايـد ثمــن
وشُــلّ عاشــق مولــع هــايمي

عاشــق بُلِـي في هـوى حُمـر الوجـن
يفطـــريني ولا انــا صــايمي

ثلاثــه أعــوام راحــت بالــزمن
بالهـند لا بــرّده رأســي حمــي

الخمــر لــي والعسـل لــي واللـبن
في الرضــا شــل أو في صــارمي

مــا عاصــي إلاّ توطــى لــي ودن
ولا بــيقدُم أمــامي قــادمي

واللــيله القلــب يــتذكر وحــن
قلـبي وعـيني وعقلـي حـاكمي

قــالين يـا يحـيى ان عـاد لـك وطـن
حيث الوفاء والكرم باسمه سمي

وقلــت يـا ليـت انـا فـوق المـزن
باطير وأهبط على حيد أصَيْمِي[1]

بـا داوي الـروح مـن جـو الـيمن
مـنه علاجــي ومــنه بلســمي

يـافع حلالــي لــه الوجـه الحسـن
حـلاوة اسمـه حـلا يمـلأ فمـي

وكـيف بـا انسـاه حُـبّه قـد سـكن
داخـل فـؤادي ويجـري في دمـي



منظر قديم من حي كريتر - عدن

(*) يغني هذه الأغنية الفنان علي صالح اليافعي.
1- حيد أصيم: جبل صلب.

من ماته أُمَّهْ تقنَّع

يقول يحيى عمر من مَاتَهْ أُمَّهْ تقنَّع   با يطعم الماء صَبِرْ والقُوت ما عاد ينفع
ياآحْ من خالتي خَلَّتْ فُؤادي مُوَجَّع   يا ربنا نسألك تنزل لها موت أفجَع
يومي وليلي وطَرْفْ العين ما عاد يهجع   لمَّا الصَّميْلْ المُعَقَّدْ طُول ظَهْرِيْ بيقرَع[1]
با وَدِّعْ الدَّار ذي سَوِّى رُكُونَهْ مُربَّعْ   يا راس "حَيْدْ المُنيفي" قال يحيى مُوَدِّعْ[2]
يا مسقط الراس دايم فيك قلبي مُوَلَّع   مَطْرَح حلالي جبل يافع بها الشُّمَخْ أرْفَعْ
با ودّعك يا حلالي غصب والعين تدمع   ما دام شُفت البقاء لي فيك ما عاد ينفع
سَرَحْتْ والكَبْدْ حَسَّيته وقلبي تقطَّع   والخوف بي زاد خوفي من أبي حين يتبع
ثم قال يحيى عمر صَادفت عَ(الْمَكْلَهْ) أرْبَعْ   مُسَجَّدَاتْ النبَعْ خَلَّينْ عقلي مُضَيَّع[3]
الأوَّلهْ منِّهِنْ خَيْلةْ "علي" حِيْنْ تربَعْ   مع الوَزَعْ والحَجَلْ بِسَاقْ ينزل ويطلع[4]
والثانيه منِّهِنْ بُندق فرنجي مُصَنَّع   يِقْرَحْ وصَاب النَّصَعْ ونَابله ما ترَجَّعْ
و الثالثه منِّهِنْ خاتم ذهب فوق لَصْبَعْ   يهنى له المُسْتَلِبْ لو قال إنِّي مُشَفَّعْ[5]
و الرابعة منهن مثل القمر حين يطلع   في ليلة النُّصف من شعبان له نور يَسْطَعْ

1- الصميل: العصا الغليظة.
2- ذي سوّى ركونه مربع: الذي عمل أو فعل وهي هنا بمعنى بنى أركانه مربعة. حيد المنيفي: جبل في مسقط رأس الشاعر.
3- المَكْلَة: نبع الماء في بطن الجبل، وفي لسان العرب، المكلة: جمة البئر، والشيء القليل يبقى في البئر أو الإناء.
4- تربع: تقفز أو تنط. الوزع: حلي للأذن.
5- المستلب: حامل السلاح .

و حين صادفتهن سَوَّينْ شَكْلْ المَرتَّعْ قالين لي نسألك بالله وا يحيى ارْجَعْ[1]

وكُل وَاحْدهْ بتوقف في طريقي وتمنع وقلت يا "الخَنَيْمي" تحضر معيًا وَتَفْزَعْ[2]

وقلت بالله أسْألكنْ تخلّيني أجْزَعْ قالين الله معك ذي من دَعَا لَيْهْ يِسْمَعْ[3]

مَرّيت أنا في سبيلي والدموع أربع أربع نار الفراق أحْرَقتني حين ودّعت الأرْبَعْ

وقلت يا حافظ أحفظهن وتَكْرِمْ وتشفَعْ وتكرم الحَيْدْ واكْرِمْ وَادْ "ضَوْلْ" المُوَسّعْ[4]

تكرم جَبَلْ "ضَوْلْ" والأشعَاب والناس أجْمَعْ تغيثهم سَيل من جَاهم به البَرق يلمَع

يحيى عمر قال يا "بيت الجَمَالي" مُودَّعْ سَرَحَتْ منّك ومنّك من سَرَح لَيْكْ يَرْجعْ[5]

رزقي على الله والأرزاق ما شي بتُقْطَعْ أنا توكّلت عالمولى وأرض الله أوْسَعْ

و الحِيْدْ من شِيْمَتَهْ يقطَع بنفسه ويشْرَعْ ما شي حَدًا عاد يحْنَبْ فيه يبزق ويَرْقَعْ

ذكر النبي كُلّ مَا القُمري على الغصن يَسْجَعْ وكُل ما النُّوب تزجل فوق لغصَان ترتع[6]

1- سوّين: من سوّى أي عملين .
2- الخنيمي: ولي له ضريح في مشألة- يافع.
3- أجزع: أمُرْ أو أعبُر.
4- ضول: أسم قرية وجبل وواد في مشألة- يافع.
5- بيت الجمالي : مسقط رأس الشاعر. الأسرة التي ينتمي إليها يحيى عمر.
6- النوب: النحل.

الوصايا الأربع

يــا رب سَــالك بمــن أرْكَانَــهْ أربَــعْ
و الخامس الفرض مَوْجُوْبَهْ على الواحد

تغفــر ذنُــوب "الجَمَــالي" وارْزِقَــهْ أرْبَــعْ
أنــت الــذي عالمــاً في نــيِّة الواحــد[1]

قــال "الجَمَــالي" مُفــارق لــي سَنين أرْبَـعْ
لا بُـد مـن ذا وذا يجـري عـلى الواحـد

والآن قِصَّـهْ جَـرت لـي مـن غَوَانـي أرْبَـعْ
طبع الغوانـي كذا هُمْ يمكروا الواحد

مَنْ كـان معه مَال يَأخُذ يكْرِمُوهْ أرْبَعْ
وصـاحب القـرش مـا مثله ولا واحـد[2]

وإنْ كُنت مـا تمتلك شِيٍ مُذهَبَات أرْبَعْ
لا يعـرفوا أسمك ولا عاد يحسبوك واحد

يوم الخميس في ربيع صَادفت أنـا أرْبَـعْ
مــلاح غــزلان ذا سُــلطانهن واحــد

رَمَــوا فــؤادي بألحَــاظ العـيُون أرْبَــعْ
مــرادهم يقــتلوا أو ينهــبوا واحــد

يـا نـاس ويـن أشتكي مظلـوم مـن أرْبَـعْ
لا عَـادْ بالشـرع ينصـف حـق للواحـد

وبعـد أوصـيك تحفـظ لـي وصَـايا أرْبَـعْ
أوَّلهــنْ الــنَّذل قُــرْبَهْ يــنْقِصْ الواحــد

وثـاني أوصـيك تحفـظ لـي وصـايا أرْبَـعْ
إنْ كُنت قـاعد فبَين النَّاس كُنْ واحد

وثالـث أوصـيك تحفـظ لـي وصـايا أرْبَـعْ
إحْفَـظْ لسَـانك ولا تِهْـرِجْ عـلى واحـد

ورابـع أوصـيك تحفـظ لـي وصـايا أرْبَـعْ
القــيل و القــال مــا يعلُــوا بــه الواحــد

والختم صلوا على أحمد كُل حين أرْبَعْ
ومــا تغنَّــت بلابــل صــوتهن واحــد

1- الجمالي: نسب الشاعر يحيى عمر الجمالي اليافعي.

2- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": ذي من معه مال ياخي يكرموه أربع

ليت الهند في يافع!

يـا الله يـا مـن عـلى السَّبع السماء رافـع
كـريم رحمـن يـا الله يـا عظـيم الشـان

يـا عـالم الحـال جُـدْ مـن كفّـك الواسـع
واشـفق بمـن ذاق أقـداح العـذاب ألـوان

وازكـى صـلاتي عـلى مـن هُـو لـنا شـافع
يشـفع لـنا جنـب حُـور العـين بالرضـوان

يحـيى عمـر قـال ليـت الهـند في يـافع
أو ليـتكم بـأرض يـافع يـا اهـل هندسـتان

مـا كـان أنـا شـي مـن أهـلي والـبلد ضـايع
وانْ سـبْتُكُم قـال لي ذا القلـب عُـود الآن[1]

وكـم وَنَـا بالمراكـب نـازلاً طـالع
تلعـب بـي أمـواج بحـر اللّـول والمـرجان

مـا شـي لـبحر المحـبَّه والهـوى رادع
لـو هـاج يسـري بـه العاشـق عجـب ولهـان

بـه همْـتُ مـن صُـغر سـنّي خـط لي جـازع
بالحُـب رحّـال مـا بالحُـب شـي نُكـران

واللـيله انضـقت وأمسـى نومهـا فـازع
كـيف الخـبر كـيف يـا ذا الهـندي النعسـان

ذكـرت واشـتاق قلـبي لا جـبل يـافع
مُشـتاق للأهـل والأحـباب والخـلاّن

لـلأرض ذي حلّهَـا كمَّـن نمـر شـاجع
لضـيفها نـور أمَّـا للعُـدا نـيران[2]

أهـل النِّصـلْ والسَّـلب بـاروتهم والـع
لاهتانـت الأرض مـا مـن يـافعي يهتان[3]

ولـو تـرى الـسواد زارع والجـبل زارع
تـرقُص غصـونه عـلى شـبابة الرعـيان

تـرى مـناظر يعانقهـا الهـواء الصـاقع
سـقاها ربِّـي بهَطْـل الغيـث مـن لمـزان

وبعـد بلّـغ سـلامي يـا قمـر طـالع
عـلى الجـبال العوالـي وانـزل الوديـان

سـلام مـن قلـب عاشـق مبـتلي طـامع
لكـل غـاني مولّـع سَـمْهَلي فـتّان

سـلام يمْـلاَ الـبلَدْ ذي حدّهـا واسـع
مـن لحـج لا أبـين ومـن ردفـان لا ردمـان

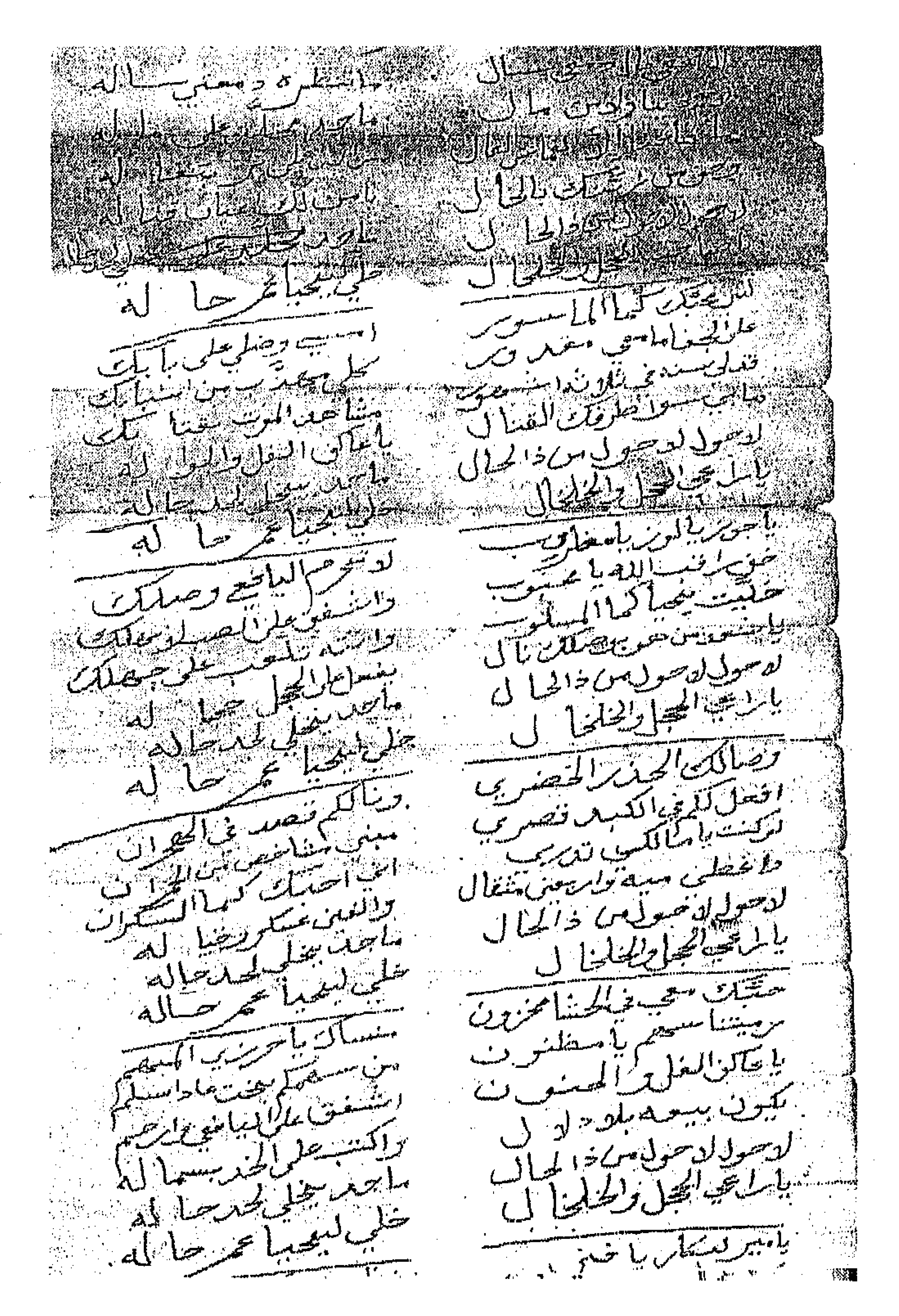
وقـل لهـم مـا فـؤادي مـنّهُم قـانع
راجـع إلـيهم بعونـه ذي سُـمي رحمـان

1- سبتكم : تركتكم
2- عجز هذا البيت وصدر الذي يليه لم يردا في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".
3- النِّصل: السيوف والخناجر (الجنابي) .السَّلب : البنادق

وأنـــا معـــاكُم بـــا فـــارع وبـــا مـــانع ... ســلُّوا علـيًّا وعالهـندي قمـر شـعبان[1]

وانْ طـوَّل الوقــت شُـفني للمحــب راجـع ... مُكَحّـل العين سـَا نقطه على الأوجان[2]

وازكـى صـلاتي علـى مـن هـو لـنا شـافع ... يشـفع لـنا قـرب حـور العـين بالرضـوان



جزء من مخطوطة محفوظة لدى قاسم صالح محمد سكران الخلاقي

1- با فارع وبا مانع: من المفارعة والممانعة، والمعنى سأكون معكم في السرّاء والضراء.
2- سا نقطه: أي عمل نقطة للزينة

دمعي سال (*)

يحيى عمر قال دمعي سال ... ما تنظر و ادمعتي سَاله
لا هُمّ دُنيا ولا من مال ... ما حد مخلد على ماله
ما شاقني إلاّ القماش العال ... زايد على بز بنغاله[1]
بحق من زيَّنك بالخال ... يا عَاكف الفُل والواله
لا حول لا حول من ذا الحال ... ما حد يخلي لِحَد حاله
يا راعي الحجل والخلخال ... خَلّي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

أنا بحُبَّك كما المأسور ... أمسي وأصبح على بابك
على الجفا ما معي مَقْدُور ... كلّي مهذّب من أسْبَابك
قد لي سنه في ثلاث أشهور ... أشاهد الموت بغيابك
ما بي سوى طرفك القتَّال ... يا من لك أعيان قتاله
لا حول لا حول من ذا الحال ... ما حد يخلي لحد حاله
يا راعي الحجل والخلخال ... خلي ليحيى عمرحاله

❖ ❖

يا جوز يا لوز يا محبوب ... لا تحرم اليافعي وصلك
خِفْ راقب الله يا المحبوب ... و أشفق على الصب لا يهلك
خليت يحيى كما المَسْلوب ... و انته بتلعب على مهلك
يا سُعد من هو بوصلك نال ... يفعل على الحجل حجاله
لا حول لا حول من ذا الحال ... ما حد يخلي لحد حاله
يا راعي الحجل والخلخال ... خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

وبعد ذا الحين يا ناشر ... إحْمَل لي أبيات في قرطاس
سلّم على سلوة الخاطر ... ساج النظر طيِّب الأنفاس

(*) وردت هذه القصيدة ناقصة مع أخطاء في ط1 من "غنائيات يحيى عمر"، وقد اعتمدنا هنا على مخطوطة قديمة وجدت في أرشيف أسرتنا محفوظة لدى الأخ قاسم صالح محمد سكران الخلاقي.

1- البز : القماش . البنجال : إقليم في الهند شهير بصناعة الأقمشة.

وادخُل على الزين بالباكر
واستعلم البهكلي ما قال
لا حول لا حول من ذا الحال
يا راعي الحجل والخلخال

من قبل لا ينظروك النَّاس
عذب اللّمى مُحظي أسْبَاله[1]
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

قل له لمه ليش في الزَّنه
والعشق لأهل الهوى سُنَّه
من يعشق الزين للجنه
و لا تلومون يا عّزَّال
لا حول لا حول من ذا الحال
يا راعي الحجل والخلخال

تهجر محبك حياة الروح
باب المحبة لهم مفتوح
و الذنب لأهل الهوى مسموح
لو هِمْت في حالي إقباله
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

من حب يصبر على الحِرَّاق
أما أنا خاطري ما طاق
لنْ الهوى مذهب العشاق
والهجر منَّه حبيبي طال
لا حول لا حول من ذا الحال
يا راعي الحجل والخلخال

في عشق راعي العيون السود
من فرقة البهكلي مفقود
ما حد عليه في الهوى مَنْقُود[2]
على من أشكي من إغفاله
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

قد لي سنه في سنه صابر
حملت حمل الهوى جائر
واليوم بان الجفا ظاهر
آحين في آح خلي مال
لا حول لا حول من ذا الحال
يا راعي الحجل والخلخال

ما حَدْ صبر في الهوى صبري
في عشقة البيض والخُضري
قد أشهر الزين في هجري
وأنا معي نفس ما ماله
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

1- البهكلي : الجميل . محظي : مزيِّن.
2- منقود : معرض للوم والنقد .
3- مشاخص : قطع ذهبية .

وصالك الجنه الخضراء
لو كنت يا فاتني تِدْرًا
أفعل لكم في الحشا قَصْرًا
و أعطي ميه وأربعين مثقال
لا حول لا حول من ذا الحال
يا راعي الحجل و الخلخال

❖ ❖

حُبّك معي في الحشا مخزون
رميتني سهم يا مضنون
يا عاكف الفل و الحنون
يكُون بيعه بلا دلاّل
لا حول لاحول من ذا الحال
يا راعي الحجل والخلخال

❖ ❖

يا مِيْر لبكار يا فني
انك إذا شا تواصلني
واشفق فديتك وارحمني
واذوق من ثغرك السلسال
لا حول لاحول من ذا الحال
يا راعي الحجل والخلخال

❖ ❖

يا الله يا حالي الخُضره
أورثت لي في الكبد حسره
قل لي وجَبْ نعقد السَّمره
وحيد كيف الزمان أحوَال
لا حول لا حول من ذا الحال
ياراعي الحجل والخلخال

و نارك الصد والهجران
بحالتي يا قمر شعبان
و أبنيه مشاخص من الحمران(3)
و الفين عسكر وخياله
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

ما أنساك يا حرزي المُبهم
من سهمكم بخت عاد أسْلَمْ
أشفق على اليافعي وارحم
و أكتب على الخد بسماله(1)
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

أنظر بعينك إلى المسكين(2)
بادر عَلَيْ بالجواب الحين
قل لي جَبًا لَجْلْ اقُلْ لك دَيْن
وفك لزرار واقفاله
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

إرفق بمَضْناك لا تبخل(3)
ترمي محبك بطرف أكْحَل
نذكر ليالي زمان أول
ما حد تبقّى على حاله
ما حد يخلي لحد حاله
خلي ليحيى عمر حاله

1- يكون بيعه: وردت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (شاكُون بيعه) .
2- يا مير : يا أمير.
3- مضناك: حبيبك .

ما أحسن لوَّله

يــا اللّه يــا مــن علـيك اتوكلــه　　خلائقــك وأنــت خـيرة مــن كــرم
انــا أســألك في حــروف البســمله　　تغفـــر ذنوبـــي ولا غـــيرك عـــلم
وأزكــى صــلاتي عــلى مــن فضلــه　　رب الســماء خــتم رســله ذي خــتم
يحــيى عمــر قــال مَحْسَــنْ لوّلــه　　زهـــره وذي مـــا بـــيقطفها نـــدم
ان لوّلـــه كالسَّـــبُوله لا اسْـــبَلَهْ　　لا قــد صـفي حبُّها العـارف يهـم[1]
والزهـــر ذي فوقـــه الــنوب أزجلــه　　لا قــد عُــدم عالصَّبح ريحــه عُــدَمَ[2]
والعمـــر مــن مـــا عــرف يسـتعمله　　يــبكى عــلى أول زمانـــه لا هِــرِمْ
ولا اعــتوج غصــن مهمــا عدلــه　　لا قــد قسـي كـيف بـيقول اسـتقم
مــا انــا ســلي خاطــري مــا قفلــه　　مـن قـد كُسِـرْ خاطـره مـا يلـتحم[3]



الفنان محمد مرشد ناجي اختار أجمل أغاني (يحيى عمر) وغناها

1- السَّبُولة: السنبلة. أسْبَلَهْ: أسْبَلَتْ، أي أثمرت بالحبوب.
2- الصَّبح: فرع من الشجرة.
3- ما يلتحم: لا يلتئم.

يا طرفي لمه تسهر

يحيى عمر قال يا طرفي لمه تسهر
وان شفت شي في طريقك واعْجَبَكْ شِلّهْ

إنْ كان عادك غريب ما تعرف البندر
اذا دخلت المدينة قول بسم الله

إتْبَعْ هَوى البيض جُمله و اعشق الأخضر
وساير السُّمر و الأحمر كذاك خلّه

الخُضر دِلّهْ وفيهُم نَفْحِهْ العَنبر
والبيض يَسْلُوك للسَّمْرَهْ و للقبيله[1]

إسْمُرْ مع البيض كم يَحلى به المَسْمَرْ
والشمع يزهى اذا شاف البهاء مثله

هذا وهذا و هذا حُبُّهم يَسْحِرْ
يا من دخل في هَواهُم تيهوا عقله

خَلُّوه يمشي و هو المسكين يتفكر
لما نوى با يصلي ضيّع القِبْلَهْ

الحُبْ يا ناس كم أفنى وكم أدْمَر
ما ترحموا غير عاشق فارقه خلّه

لو كان بيده مفاتيح بحرها و البَرْ
الأرض ما تستوي عنده كما قُبْلَهْ

وعاد قصة عجيبة في هوى الأخضر
شمّه وطعمه وريقه يبري العِلّهْ

يأمُر وينهى و يحكُم داخل البَنْدَرْ
دولـه عظيمه ولا حد يعصي الدوله

و صلت إلى بابه المَحْرُوس أتْخَبَّرْ
متى يواجه أبو معجب يبى وَصْلَهْ

ما جيت الاّ وقالوا انه استعذر
ما عنده الاّ حمام الدور تسجع له

و هُوْ كما البدر جالس فوق ذا المنبر
و أربع و صايف لأجله قائمة قبله

أربع يغنين وخمس أبكار تتخطّر
و خمس لو قام يلعب يمسكوا حجله

و قلت قصدي أشاهد ذلك المنظر
ان كان هذا ملك فالملكة لله

قالوا لي اطلع و سَلّم و استقم و احذر
فأقصد بما قد عزمت ما جيت من أجله

طلعت وانّي بزين أهيف زَبِيْبْ اخضر
لابس مُشجر ذهب و الطاس والحُله

المركبة طاس و الكرسي من الجوهر
واليافعي لا رآه لا بُد يخضع له

و قلت سِيْدِيْ بك المملوك يتجَوَّر
ارحم متيم بحُبَّك أسألك بالله

قال ابْشِرْ ابْشِرْ ولا تضنى ولا تضجر
و شل هذا جبا لك مننا كله[2]

1- في صيغة أخرى: الخضر جنّه. وفي ثالثة: الخضر فلّهْ.
2- جبا لك : أي هبة أو عطية لك.

يا رُوَيْعِيِّهْ(*)

يحيى عمر قال ترعين | في حد من يا رويعيه | ما هي لكم ذا المراعي
قالت لنا الحيد والطين | باكون للأهل داعيه | لو با تحاول نزاعي
فقلت لا صحتِ لا وين | ذي ما يطيعش تطيعيه | ما يستمع أي داعي
وأهلش وفيهم مساكين | مامعهم أسجال شرعيه | ولا بهم حَدْ راعي
وكسبكم أيش ذا الحين | با ادفع لكم لو تبيعيه | ذهب مصفى صناعي
إلاّ إذا كان ترضين | كوني لذا البَوْش راعيه | وانا لش آ كُوْن راعي
الحيد لي ذي تشوفين | وذه القمم الارتفاعيه | والقاع يا بنت قاعي
قالت كفاك المياثين([1]) | واسرح تقنّع قُناعيه | قبل ان تجيك السِّبَاعي
باقول يا عار من عين | لو هان يافع يُفاعيه | لا عاش وصته يُفاعي([2])
أسود وانمار ما تلين | لو رأت عَيْب ما تعين([3]) | تدحق رؤس الأفاعي

(*) يؤدي هذه الأغنية الفنان علي صالح يافعي.

[1] المياثين: الإلحاح الزائد.

[2] وصته: وسطه.

[3] تعين: تنتظر.

لقيت اليوم سلطان العرب (*)

يــا الله يــا رحمــن أنــا ســالك بَلَــمْ نشــرح وتــب
والـــتين والزيـــتون و الســـجدة وطـــه واقـــترب
يــا حــي يــا قــيوم سَــلِّمْنَا مــن آفــات الحَنَــبْ[1]
وألفـين صـلى الله علـى أحمـد عـد مـا الكـاتب كـتب
يقــول أبــو مُعجــب لقيــت الــيوم ســلطان العــرب
لابــس قــبا تــركي ومَسْــح أخضــر مطــرز بالذهــب
والحجــل والخــلخال والــبوني مــلى صــدره حــزب
تقـــول ذا المهـــدي خـــرج بالجـــيش لا بـــر العـــرب
خـــرج يهـــوش الـــناس بالبـــندر ولا هـــاب التعـــب
عـاده حمـق سـكران شـارب كـأس مـن خمـر الغضـب
راكـــب غـــزيل أشـــقر مُحَجَّـــل كـــلما رَنَّـــح وثَـــبْ
قرَبْــتْ أسَــلِّم قــال لــي مَــنْ أنــت؟ مِــنْ أي ألعــرب؟
فقلـــت مـــن يـــافع بـــني مـــالك مُجَلِّـــين الكـــرب
يحـــيى عمـــر اسمـــي مولّـــع همـــت في بحـــر الغيـــب
ســاهن وصــالك ياحــياة الــروح قــد لــي مــن رجــب[2]
والـــيوم هـــذا عـــيد حـــق الله هـــب لـــي مـــا وجـــب
قـــبله عـــلى خـــدك خفـــيفة دَيْـــنْ مـــا فـــيها طلـــب
فقـــال لـــي رُحْ لـــك توكـــل في عمـــار الله وهـــب

(*) وردت هـذه القصيدة بثلاث صيغ تختلف عن بعضها في كتاب محمد بن فارس(ص50-55)، وفي صيغة أخرى في غنائيات يحيى عمر (ص62).
1- الحنب: الوقوع في مأزق أو خطيئة.
2- ساهن: راجي، مؤمّل.

شوف الحيَلْ تجزع على غيري و ركّاز الخشب
وقلت له والله يا سيدي عجب حَدّ العجب
ما بيننا صُحبة قديمة ما أسرع الحال انقلب
قل لي وكلمني صراحة ويش ذنبي والسبب
ولكن آ نصبر على فعلك لما يحصل أدب
ومن صبر نال المغلس والسفرجل والعنب
المستعان يا ناس أنا قلبي تكمّل واغتلب
من عشقة الفنان سيد الناس غالي في النسب
أخضر رشيق القد له قامه كما رمح الأدب
العشق هو فتنه ومحنه للمزوج والعزب
هو ذي سلَب عقلي وخلاّنا مسمّر في التعب
لا ما الهوى والشوق ما حرّك شجن عود الطرب
ولا سُجن يوسف بمصر القاهره من غير أدب
قال الفتى الشاعر قليل اليوم من يرعى الصحب
ضاع الوفاء والجود في ذا الوقت يا أهل الأدب
لا تصحب المنّان يضحك لك وفي قلبه لهب
يعاهدك بالله ويخلف لك وساعه وانقلب
لا تساير الجريان تستعدي ويأتيك الجرب
واحذر أبو وجهين والثاني وثالث في المسب
ولا تبيح سرّك ولا تفتح على نفسك سبب
لا تزرع الياقوت يا مغرور في جريه صَلَبْ
هذا فعال الوقت والدنيا ترويّك العجب

المحبة رضا ما هي زنيد

نبدع بك أدعيك يا الفرد الصمد … يا من على العرش تفعل ما تريد
يا من تفك المضايق والعُقد … و مُكْسِي الأرض في ثوبٍ جديد
صلوا عدد كل ما الكاتب رَصَدْ … عالهاشمي ذي بذكره نستفيد
ما لاح بارق وما الراعد رَعَدْ … ما الحاج طاف الحرم في يوم عيد
يحيى عمر قال وامْسَى بالقهد … وبَيَّتْ النوم من عينه شريد
لو نامت الناس طرفي ما رقد … يا زين لَسْبَال مَنْسُوغْ الجَعَيْدْ[1]
حلفت ما أنساك يا زين الخُرد … لو يعرضوا لي عدن والاّ زبيد
و الاّ بلاد اللُّحيه للعَنَدْ … و الاّ المراسي محلات العبيد
أو خيَّرُوني يَهَرْ والاّ كَلَدْ … وساحل أبين و بندر بن فريد
نظره من الزين تكفيني وسَدْ … ما عاد أبَيْتْ أفرقه منِّي بعيد[2]
بنيت له قصر في قلبي أكِدْ … له قصر عالي وله خَلْوَهْ بَرِيْدْ[3]
خمسة وعشرين قُدَّامه وَكَدْ … له سبعه أخوه وله أباً وسِيْدْ[4]
جوَّب عَلَيْ قال عِلْمَكْ يا ولد … علمك وخابر وما هو ذي تريد
و قلت يا الزين خلِّينا رَوَدْ … قد خيرة اليوم لَبْرَكْ من يصيد[5]
وبعد حَانق وسَبَّرْ لي حَرَدْ … قال المحَبَّهْ رضا ما هي زنيد[6]
لي قصر عالي ومَقسم في البلد … ما ناش مطروح رَزْوَهْ عالجَنِيْدْ[7]

1- يا زين لسبال : في رواية أخرى يا ساج الأعيان.
2- ما عاد أبيت : لم أعد أريد .
3- خلوه: غرفة في أعلى المنزل ، وهي من الاختلاء ، بريد : باردة .
4- قدامه وكد : أمامه جاهزين.
5- خلينا روَد : دعنا بتمهل . اليوم لبرك : من البركة أي اليوم المبارك .
6- سبّر لي حَرَد : تصرف بغضب نحوي .
7- مقسم : القسم من الإرث . البلد : الأرض الزراعية . الرزوة : نباتات الذرة أو الدخن في أول بزوغها من الأرض. الجنيد : الفاصل بين تلمين ، أو بين قطعتي الأرض الزراعية .

وبعـــد شـــهرين والحَـــامي بَـــرَدْ و انْ البَصَـــر لـــيِّن أقفـــال الحديـــد[1]
أوصـــيك بالصـــبر مَـــنْ شَـــلَّهْ نَجَـــدْ مـــن ســـار بالصَّـــبر يـــأوي مســـتفيد[2]
و أحْـذَرْ مـن إنسَـان يخلـف لا وَعَـدْ كلامـه الـنُصْ يـنقُصْ مـا يـزيد
و أمسـيت أفكـر وجَرَّيـتْ الـنَّهَدْ صـوب المحـبه بيَضْـعِفْ كُـل جِـيْدْ
و الأرض لله مـــا دَامـــت لَحَـــدْ مـــن عصـــر آدم وهـــارون الرشـــيد
صـلوا عـدد كُـل مـا الكاتـب رَصَـدْ عالهـــاشمي ذي بذكـــره نســـتفيد



قبة «الولي الصالح الحنيمي» وقد ذكره «يحي عمر» في أشعاره

1- البصر : التَّبصُّر في الأمور .
2- نجد : أنهى الأمر الذي يخصه.

تعجب يا الذي ما لك بصر (*)

يقول أبو معجب تعجب يا الذي مالك بصر
من عشقة البيض الغواني ماتجي الاّ بالعسر
ما عِشْقه الاّ بالسياسه واللطافه والبصر
ما هي لمن ينقش جبينه قال شوفونا نظر
ولا بتكبير العمايم هي وتصفيد العُصَر
الاّ لمن صَرْصَرْ وقد صر الدراهم في المصر
والآن يا قلبي تفكر خل تكشاف الصور
لا تفتح الباب المغلق وأنت مالك به بصر
وطبت فيما طبت شُف من لا يحبك ما شكر
يشكرك في وجهك وفي الغيبه يبحث لك حفر[1]
ما يستوي قلبك زجاجه والهلي قلبه حجر
يا حُط صدري فوق صدرك خشخشه والاّ انكسر
ما صاحب الاّ يذكر الصاحب يلقي له خبر
مريت مستأمن ولا عندي من الفتنه خبر
ولا دريت الاّ بذا الخيَّال قدامي عكر
يلاعب المُهْرَهْ وقُدّامَهْ ثلَتَّعْشَرْ نفر
لفت إلى اصحابه بعينه قال ذا يحيى عمر
حُطّوا عليه الدرسخانه[2] لا تفكونه حَذرْ

(*) نقحت هذه القصيدة بإضافات مماورد في مخطوطة " بريكان" .

1 في المخطوطة : يشكرك في وجهك وفي غيبتك يبحث لك حفر.

2 الدرسخانه: القيد.

وقلت أنـا يـا سيّدي مـا بعـد جـرى مـني ضـرر

لا تفـتح الـباب المغلـق وانـت مـا لـك بـه بصَـرْ

الجـيد اتـبعهُ وأمّـا الفسـل تـرّك لـو نشـر

اذا تكـلم في كلامـه حـبله الدونـي قصـر

وأزكى صلاة الله على أحمد سيدي خير البشر

مـا غـرد القمـري عـلى الأشـجار والماطـر مطـر

3.

IIe QASÎDA DE BÛ MOʿĠIB YAḤYÀ ʿOMAR

MÈTRE : – – ⏑ – | – – ⏑ – | – ⏑ – ‖ – – ⏑ – | – – ⏑ – | – [1])

---

1. Yagûl Bû Moʿgib ʿagàb ya ʿagàb
يقول بو معجب عجب يا عجب
En-nâm min el-aʿyan gennàb
النوم من الاعيان جنّب [2])
2. Ḥàli ḍàna uyesmi kimil ya ʿarab
حالى ضنى [3]) وجسمى كيل يا عرب
Gelbi maʿel-ḫorrad moʿaḍḍab
قلبى مع الخرّد معذّب
3. El-ʿaḍb li maskanu bên el-gelèb
العذب لى مسكنه بين القلب
Bil-lûl u el-fuḍḍa mugaḍḍab
باللول والفضّة مقضّب

---

1) Qu'on appellera Sarîʿ, si l'on veut.
2) Chanté en-nâm-mi-nal-, mais un autre chanta en-nâ-me min laʿ-yâ-ne gan-.
3) Chanté ḍa-naw.

من كتاب لند برج 1890م تم الحصول عليها من المستشرق الانجليزي سرجنت

دلـوني عليك (*)

يحـيى عمــر قــال دَلّونــي علــيك
قــالوا لــي إنّ الــدّواء عــندك يجَــدْ

علــيك بــالله ثــم بــالله علــيك
عــاده معــك أو قــد أرســلته لِحَــدْ

جَـاوب عَلَـيْ قـال بـا سَـلّمْ عليك
باعطــيك أربــع قُــبل في كــل خَــدْ

كـم ذي قـده دَيْـنْ مكـتوباً علـيك
مــن موســم العَــام و الــثاني وَرَدْ

عـند ابـن صُـوري كتبـناها علـيك
و العــبد هُــوْ ذي قبضــها و اســتعد

بـابطّل العسـكره وَاحْـرِسْ علـيك
و انــت و اجــب تقــرّب في الوَعَــدْ

جَـاوَبْ عَلَـيْ قـال لـي يـا بَـا علـيك
ولا طعمــــته ولا لمســـته بــيَدْ(2)

فقلــت والله لا اقلِــبْهَا علــيك
مــن المخــا لــلحديده للجَــندْ

و احمـل بـيافع بـني مـالك علـيك
أهــل الشّــنَعْ و البــنادق والعــدَدْ(3)

مـا تـدري الاّ وهـي حملـة علـيك
وَأعَــرِّفَكْ كــيف هــي حملــة ولــد

فقــال يــا يــافعي بِضْـحَكْ علـيك
كلامــي امْــزَاح مــا هــو بــالعَمَدْ(4)

الوعـد بُكـره و انـا واصـل إلـيك
و كــلما تطلــبه عــندي تجــد

انــا عهــيدك و لا بَكْـذِبْ علـيك
مـا حـد مخـالف علـى مـا قـد وَعَدْ

هــذا ويـا مصـطفى صـلّي علـيك
مـا لاح بـارق ومـا الـرّاعد رعـد

(*) وردت في مخطوطة "الرّشيدي" ونقلت عنها في (غنائيات يحيى عمر).

1- في المخطوطة : بابطل العسكرة با أجلس عليك.

2- يا با عليك : بمعنى لا تهتم سيكون لك ما تريد .

3- الشّنع : المروءة . العُدَد : عدّة السلاح ، وعاء يوضع فيه البارود.

4- في المخطوطة: جوَّب علي قال أنا بضحك عليك : بمعنى أمزح معك في الكلام .

عجب يا عجب

يقـول ابـو معجـب عجـب يـا عجـب
النـوم مـن الأعـيان جنّـب
حـالي ضـنى جسـمي كِمِـلْ يـا عـرب
قلـبي مـع الخُـرَّدْ مُعَـذَّب
العـذب ذي مَسْـكَنه بـين القلـب
بـاللؤل والفضـه مقضـب[1]
أعـيان قـتاله وفـيهن سَـبَب
حُمْـر الحَـدَقْ نـيران تلهـب
والـنُخْر خـنجر حكّمـه ذي شَـطَب
خـلاّ حـدوده تِلقَـطْ الحَـب[2]
واسـنان بيضـاء مـثل شُـخْب الحَلَـب
والـرِّيق مـثل القـند واطْيَـب
الصـدر فـيه الشـهر مـا بعـد غـرب
مـيدان لأهـل الخـيل تلعـب
وَكْعُـوب مـثل اللـيِّم واتْحَـفْ وَلَـبّ
السُمْسُـمِي مـنهن تِقطّـب
لا جيـت بـاتْوَهَّم علـيهن ضَـغَب
قـد سـالت أعْـيُونه وغبّـب
والخصـر لا هـب الشـمال أنقطـب
نخشـى علـيه لا هـب لزيـب
العجـز مركـب في خُضَـيْر الحَـدَب
سـاري وخلـق الله تعجّـب
أفخـاذ بيضـاء صـبهن الله صـب
مـا بيـنهن قُفـل المُلولـب



المطرب اليمني عمر محفوظ غابة سجل لشركات الاسطوانات أجمل اغاني يحيى عمر

1- مقضَّب: لعلها مخضَّب
2- النُخر: الأنف ، وتنطق باللهجة "النُخْرَة".

على شاطئ الوادي

ونـبدأ بمـن أنشـأ سَـحايب ومـزنةً وسَقّوا بهـا الوديـان مـن جُملـة الرشـوش[1]
وسـبحان مـن سـخَّر للظـبي ظبـيةً وَتْسَـايرَهْ مَـرَّهْ مـع جُملـة الوحـوش[2]
وصـلوا عـلى المخـتار في كـل سـاعةً محمـد شـفيع الخلـق في سـاعة الـرِّبُوش[3]
وثـم قـال أبـو معجـب أنـا أمسيت سـاهراً وذي شـفته البـارح نَجَـشْ خاطـري نَجُـوش[4]
نَجَـشْ قلـبي لَلضَنْـنُون ذيْ ينْسَـعْ السِّـيَنْ وذي يَـرْقُم أوجانـه في الوشـم والـنقوش[5]
عـلى شـاطي الـوادي لقيـنا صـبيةً وقلـنا لهـا يـا ذي الصَّبيهْ مـن أيـن أبُـوش
ولـي ظـن لا أبـاً ولا حَـدْ لِـشْ أخوتـاً ولـو لِـشْ مـن الجـيران مـا كـان سَـيِّبُوش
وقالـت سَـخُفْ عقلـك وأَخْـلاك يـا مَجَـنْ و حَسِّـنْ كلامـك طَيِّـبْ الحَـبْ بـه ربُـوش[6]
أنـا ذيْ تَـرَى عيـنك بجَـنَّهْ ونعمـةً وأبـي مـن رجـال الحـرب هـزَّامة الجـيوش[7]
فسـبعه بـني عمـي وسـبعه لـي أخوتـاً وسـبعون في سـبعون مـن جُملـة الحِـبُوش
ولـو كنـت مـتولّع وفـيك شـجاعةً فقـم قطّـع القـرظان قـم حشّـهنْ حشُـوش[8]
ولكـن أراك اكْسَـرْ و شَـيْيهْ وعاجـزاً وكـنَّك تـبا الحـيوان بأموالهـا تهـوش[9]
وزادَتْ تِمَنّْعْـنِيْ وانـا بـي حماقـةً وزادت تهـيجني وروتـني الـنقوش[10]

1- وسقوا بها الوديان: في رواية أخرى وسقوا بها أرض الله. المزنة: السحابة الممطرة. والرشوش: رشاش المطر.
2- تسايره : ترافقت وتزاملت في إقامة أو سفر .
3- هذا البيت والذي قبله لم يردا في ط1 من "غنائيات يحيى عمر". الربوش: الارتباك .
4- نجش : أثار .
5- يرقم : يزيّن أو ينقش .
6- الحب به ربُوش: أي اختلط النقي منه بالشوائب. تطييب الحب: تنقيته من الشوائب (الربوش).
7- هزامة الجيوش : في رواية أخرى (قدّامة الجيوش).
8- القرظان: القرظ واحدته قرظة، شجر عظام، له سُوقٌ غلاظٌ، ورقه اصغر من ورق التفاح تدبغ به الجلود، يستخرج منه صمغ مشهور.
9- المقصود بالحيوان الناس، وظل هذا المفهوم شائعاً في اللهجة اليافعية حتى وقت قريب . وهو من الفصيح، فالحيوان هو الكائن الحي الذي يتغذى ويُحِسُ .
10- تمنعني : تثيرني أو تهددني وتتحداني .

ولا أكْسَرْ ولا انا أعْوَرْ وشَيْبِهْ وعَاجِزاً أنا عادنا بَطْمُرْ من القاع إلى الرِّيُوش[1]
وبشرب من الصافي من العذب قرقفا وبدْخُل على العَيْلات لا داخل العشوش[2]
فوالله ثم الله ما خاف من حَدَاً ولا خوف من خُوتش ولا خوف من أبوش
و خوفي من أعيانش ومن لحظة الوجن من أعيانش الحمراء ولَسْبَال ذي تهوش[3]
ولا شي معاكم ماء أنا رِيْدْ شربةً أسَلِّمْ بها القيمه من الخيل والقروش
وقالت معانا ماء ولا أعطيك شربة ولو كُنت مغشيا فلا جاز لك رشوش
وزادت تكلّمني بضحكه وفرحةً وخلَّتْ عظامي منَّها ترتعش رعوش
وهيهات كم عُشَّاق راحوا بحسرةٍ وهيهات كم عُشَّاق راحوا على النَّعُوش
وأنت أسالك بالله من أي بلدةً كما أنَّك رجل شاجع و طاهش من الطهوش
وَزِيْدْ أسْألك بالله ومكّهْ و طيبةً و بأسمائه الحُسنى وباللوح والعروش
وأنْتِيْ سَأَلْتِيْنِيْ مَسُولَهْ عزيزةً أنا الأصل من يافع وساكن في الطشوش[4]
ويحيى عمر إسْمِي و قانص لظبيةً أنا وَيْتْ جُملة ناس جينا لها طروش[5]
و نمسي على السَّمْرَات في كل ليلةً ونمسي نشل الدّان لا مطلع الغبُوش[6]
ونشرب من السلسال من عذب صافياً ونطمُر على العَيلات لا داخل العشوش
وصلوا على المختار في كل ساعةً محمد شفيع الخلق في ساعة الرِّيُوش

1- طَمَرْ: قفز أو نط. الريوش : جمع ريش وهو حافة المنزل العلوية .
2- العيلات : اليمام نوع من الحمام البري ؛ ومفردها عيلة .
3- من لحظة : في رواية أخرى من كسرة. لسبال: الأجفان. تهوش، وفي رواية أخرى تنوش: أي تسلب الألباب.
4- في رواية أخرى: وطاهش من الطهوش .
5- أنا ويت جملة ناس: ويت ،بمعنى مع . أي أنا ومعي جماعة من الناس .
6- نشل الدّان: في رواية أخرى نرد الصوت.

قلبي تولاه الطمع

قــال الفــتى يحــيى عمــر قلــبي تــولاه الطمــع
لــي بالعُمــرْ تســعين لكــن عــاد قلــبي مــا أقتــنع

أيــام بعــد أيــام يــا قلــبي حنيــنك مــا انقطــع
ولا عرفــنا هــو تخــاذل مــنك أو هــذا فــزع

وقــال لــي يــا شــيخ لا تهــذي شــبابك ذي جــزع
لا شــاب رأســك لا تحــاججني وأنــا جــاهل وَرِعْ[1]

لا يخــتلف رأيــك معــي نخســر و أنــا وانــته سمــع
حســبك عــلى الفــتان هــو ذي قطــع أوصــالي قطــع

إن غــاب قطّعْهَــا وانْ جــاء مــا أقــتطع مــنها اجــتمع
كــيف آثْفِــيْدْ الأهــل يمكــن مــن تكاســل مــا أنــتفع

هــذه طبــيعة شــلها الإنســان سَــمَّاها الوَلَــعْ
وذاك ذي فــارق شــبابه سمّــي الفــن الدلــع

والحُكــم للفــتّان يــا يحــيى شُــف الــروح انْخَلَــعْ
هــو ذي أســرني هــاش عقلــي بــاعني بــيع السّــلع

هُــو ذي حَــرمني نــوم عــيني مــا سمــح بسأربع سُــوَع
ولا بــتفاحه مــن البســتان ليــته مــا زرع

جــوّب علــيا الخــل قــال أثبــت وجُــودك يــا جــذع
الــنذل مــا يحظــى بحــبي لــو دفــع كــم مــا دفــع

1- جاهل ورع : طفل صغير.

الحـــب شـــي لابـــد مـــنه في حـــياة المجـــتمع
ذي مـــا يـــذوق الحُـــب مـــا ذاق الهـــنا مَهْمَـــا جمـــع
الحـــب نـــبراس المعـــاني مـــن خـــرج مـــنَّه وقـــع
أصـــبحت وا يحـــيى مُتَـــيَّمْ بـــين ربَّـــات النِـــبَعْ
يهـــناك مـــوت الحـــب حـــتى عشـــر مَوتـــاتٍ تَـــبَعْ
ســـبعه مكـــاوي ذي كـــوى قلـــبي عـــلى رأس الوجـــع
وقلـــت لـــه والله لـــو يصـــنع بيحـــيى مـــا صـــنع
مـــا فارقـــه مُـــدَّةْ حـــياتي مـــا أفـــرقه قلـــبي مـــنع
ذي مـــا بَـــرح سِـــيْرِهْ ورَدَّهْ كلَّمـــا ولّـــى رجـــع
مـــا بتركـــه لـــو يطـــرحوا يحـــيى عـــلى شـــانه نصـــع
والفـــين صـــلى الله عـــلى مـــن شـــاع ديـــنه وارتفـــع
عـــلى محمـــد ذي شـــهر ســـيفه عـــلى اصـــحاب الـــبدع

1 سيره وردّه : ذهاب وإياب . نصع : هدف للرماية .

واسيدي لَمَهْ (*)

يــا الله يــا مــن بحــالي تعــلمه
يــا معــتلي في سمــاوات العــروش

ســبحانك الله ربــي مــا اعظمــه
رب المـــلا والطـــيور والوحـــوش

يحـيى عمــر قــال وا ســيدي لَمَــهْ
مــا جــاز لــك يــا أَبْلَــجْ القُــرَّه تـنوش

مــن علّمــك في رقــوم النمــنمه
ومــن يدلــك عــلى ضــرب الــنموش

هــو ذاك ذي مــا يخــاف المأثمــه
ومــن رضــي لــه بــارض الله يهــوش

جــوّب عَلَــيْ قــال وا يحــيى لمــه
أو مــا عَلِمْــت الهــوى هَــدّ الجــيوش

إن الهــوى فــرض مــا حَــدْ حَــرَّمه
شـق الكـبد والحشـا حشـه حشـوش

اهــل القــنا والخــيول المــلجمه
كمّــن ولــد بــات مــن فــوق الــنعوش

(*) حصلت على هذه القصيدة من الحفاظة ناجي غالب بواسطة الصديق الشاعر الشعبي محمد منصر الوردي، وهي غير مكتملة كما يبدو.

يا سيدي منين (*)

يــا رب يــا الله مقضــي كــل ديــن
والفــين صــلوا عــلى جــد الحســين
يحــيى عمــر قــال يــا ســيدي مــنين
يــا مُهــر مــا يملكــك ســيدي حســين
لمــه لمــه يــا تمــام الحاجــبين
أربــع عــلى مبســمك بــه بدلــتين
قــم هــات لــي مــن خــدودك قبلــتين
أنــت الــذي في الهــوى لــك بيرقــين
إن الهــوى ســر بــين الــناس بــين
ضــحك حبــيبي و مَــدّ الســاعدين
يــا ليــت عــندك لــنا يــا خــل ديــن
مــن مَــيْدْ أزورك نهــاري مــرتين
و الله لا أضــرب علــيك الخــافقين
الموســطه يقــبلوا مــن جانــبين
والفــي صــلاتي عــلى جــد الحســين

وفــق لــنا كــل مــا فــيه الصــلاح
ذي حــل طيــبه وزمــزم و الــبطاح
مســيرك الــيوم يــا مــير المــلاح
بــن ناصــر الجــيش خفــاق الــرماح
تخلــط لــي الفــل مــن خلــط المســاح
وأربــع مصــفى عســل نــوب الجــباح
داوي بهــا عاشــقاً قلــبه جــراح
وبــيرق أهــل المحــبة لــك مــباح
ولا يقــع بالجلافــة والقــباح
و مــد يــدّه وصــافحني صــفاح
مــن أجــل يســهل مجيــئي والــرواح
أغلس وبَكّر لكم قبل الصباح[1]
ضــرية قــبائل يهــزون الــرماح
ويهجمــوا حــين حــيًّا عــلى الفــلاح[2]
ذي حــل طيــبه وزمــزم والــبطاح

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص45)..
1- من ميد : من أجل .
2- الموسطة: أحد مكاتب يافع العشرة .

العشق حالي

ألاَ يــا اللّه يَــا عَــالِمْ بحَـالِي ... وعَـالم في خَفـاء الأسْـرَارْ جَمْعَـهْ
وأنـت اللّه بالمرصـاد عَـالي ... تجـيْرْ العَـبدْ في ضُـرَّهْ ونَفْعَـهْ
وصـلى اللّه عـلى بَـدر الكَمَـالي ... محمـد ذِيْ عَطَـاهْ اللّه شَـفعهْ
وأبـو مُعْجَـبْ يقـول العشـق حَـالي ... ولَكِـنْ عَـاد لـه نَـزْلَهْ وطَلْعَـهْ
ولـه أيضـاً سَـهَرْ طُـول اللـيالي ... ودَمْـعْ العَـيْنْ دَمْعَـهْ فـوق دَمْعَـهْ
ومـن حَـبْ الصَّـبَايا لا يُـبَالي ... ويَخْضَـعْ لِلْهَـوى ألفَـيْن خَضْـعَهْ
ولا يخْـتاف مـن طَعْـنْ النِّصَـالي ... ولا تَدْخُـل معـه بالقلـب فَـزْعَهْ
وانـا يـا اَهْـلْ الهَـوى قَـلْ احْتِـيَالي ... حبيبي مـا اعْـتَرَفْ لـي كَـيْفْ طَـبْعَهْ
مَلَكْـنِيْ هَاشـني زَيْـنْ المَشَـالي ... وقَطَّـعْ مُهْجَـتِي سَـبعين قِطْعَـهْ[1]
و انـا المَمْلُـوك لـه حَـالي ومَـالي ... وَكُلّـيْ سِـرْتْ في طَاعَـهْ وَسِـمْعَهْ
و قامَـهْ مـثل الأغْصَـان الطِّوَالـي ... سَـقى اللّه طيْـنَهَا مِـنْ كُـلْ فَـرْعَهْ
ولـه عَيْـنَينْ صِـنْعِةْ ذا الجَلالـي ... تمَـاوَجْ دَمْعَهَـا كَـرْعَهْ بكَـرْعَهْ
جبيـنه مثـلما بَـدر الهلالـي ... يعَـانِدْ بالمَسَـامِرْ كُـل شَـمْعَهْ
وريْقَـهْ طِـبْ لَكْـبَادْ العِلاَلِـي ... عَسَـلْ جَـرْدَانْ صَـافي وَسْـطْ شَـرْعَهْ
وعِجْـزَهْ مَـيْلْ أبـو سَـبْعَهْ دِقـالي ... يُسَـافِرْ لَلْمَخَـا سَـرْحَهْ ورَجْعَـهْ
وعُـنقَهْ مثـلمَا عُـنق الغـزالي ... نَكَـعْ مِـنْ قانِصَـهْ عشـرين نَكْعَـهْ[2]
وصـلّى اللّه عـلى بـدر الكمـالي ... محمـد ذِيْ عَطـاه اللّه شَـفعهْ

1- زين المشالي : صاحب الوشم الجميل .
2- نكع : قفز . نكعه : قفزة.

بات القلب يتنسم (*)

يحيى عمر قال بات القلب يتنسم ... و يزيد شوقي اذا حن الوتر هذا
فقلت يا قلب اصبر لا تكُن مغرم ... كثير عشاق راحوا في الطرب هذا
ان كنت عاشق وعندك شي من الدرهم ... تنال ما تطلبه في عشقتك هذا
لو كنت عبداً ولو انّك أصم أبكم ... قرشك يعزك وتبلغ مطلبك هذا
اما المفلّس فهو في عشقته مهتم ... ولا يحصل بما في خاطره هذا
ذا قول شاعر حكى بالصدق ما يندم ... ومن يكذب يجادلنا على هذا
البارحه شُفت شبلي عيطلي أفخم ... يمشي برتبه وتتبعه الشوش هذا[1]
جعده حبيشي كما ليل الدجى الأ ظلم ... و غرته منها يضوي القمر هذا
والأنف خنجر و مسقي حدّهُ بالسُّم ... يصلح لمن كان يهجم عالعدو هذا
وطعم ريقه عسل أيضا وله مبسم ... أحمر منظم بمرجاناً صنع هذا
والعنق مثل الغزال بالواد يتنعم ... يرعي من أشجار دنّت بالثمر هذا
والصدر بستان فيه كعُوب تتضرم ... يا بخت من له منامه بين ذا وهذا
والبطن سوسي حرير هندي وغالي جم ... و الخصر بندق قوالي نظمته هذا
والعجز مركب وله ربان ومعلم ... ناشر بنادر وداخل في البلد هذا
وفخوذ مرمر عليها أقفال قد حكّم ... ما بينها شيخ يحكم من طلب هذا
والفي صلاتي على من فضلّه و انعم ... محمد المطصفى الهاشمي هذا

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص29)، مع اختلاف طفيف.

1- الشّوش : جنود الحراسة .

في البندر سكن وجدي

يحيى عمر قال في البندر سَكَنْ وَجْدي ... وطاب لي مَسْمَري وامْسَيْتْ في رَاحَةْ[1]
مِنْ يَوم سِيدْ الغواني قد وصَلْ عِنْدي ... يتمَشْقَرْ الفُل والكاذي وتُفَّاحَةْ
بَسْمُرْ مَعَكْ يَا رَقيق الخَدْ و القَدّ ... وافرِشْ لك الزَّلْ وفوق الزَّلْ طُرَّاحَةْ[2]
أدْخُلْ بك البحر تنظر مركب الهندي ... تنظُر خنانه وتتفرَّج على ألواحه[3]
طعم العسل من شفاتك أبيض القندي ... يشفي المُحبّ المُولَّعْ طِبْ لِجْرَاحَةْ[4]
صَبّ العَرق من جبينه عطر ماوردي ... لو جيت يا شُمْ خَدَّهْ فاحت ارياحه
نهدك قرنفل وهذا الكاس في يدِّي ... ماذا الجفا فيك ما لك نفس سمَّاحه
بأدْخُلْ بك الخن يا سيدي وأنا وحدي ... واغلّقْ الباب وا قول ضاع مفتاحه
من جنب لا جنب بِشُرْبْ الكأس نتردِّي ... مع الطرب يا مُحب في الليل تمرقاحه
والله وشيخي عُمر واليافعي جدّي ... دنيا الندم يا ندامى الخير فضّاحه[5]
حِطْتَكْ بطه وسورة قاف والرّعد ... من كُل حاسد ومن كل عين فضّاحه

1- وجدي: وفي رواية أخرى ودّي.
2- الزّل: السجاد.
3- خنان المركب : الغرف التي تتواجد فيه.
4- القندي: نوع من السكر.
5- شيخي عمر: يقصد به الشيخ عمر بن صالح هرهرة الذي يعتقد أن يحيى عمر كان منضويا في حملته إلى حضرموت سنة 1118هـ.

ما قصدي الاّ راحتك[*]

يحيى عمر قال يا الله لا نموت ... إلاّ وندخل بواسع رحمتك
واجعل لنا عند رضوانك ثبوت ... نأكل ونشرب نعايم جنتك
واذكر نبي ذي غشاه العنكبوت ... نور المنازل محمد صفوتك
من بعد ذا الحين يا حالي صموت ... يا عيطلي يا مّرنّج قامتك
يا موز يا لوز يا عنبا وتوت ... يعليك ربي و ينصر دولتك
ما جاز لك يا حبيبي ذا السكوت ... لَمَهْ لَمَهْ لَيشْ تقطع عَمْلِتَك
خليت أبو معجب الشاعر يفوت ... وانته بطول المدى في تركتك
انته من الهند أو من كالكوت ... جاوب عَلَيْ قال ما افهم رطنتك
ان كنت تفهم كلام الرزابوت ... ارطن وباتقضي لك حاجتك[1]
والاّ نجهز لكم مركب وبُوت ... واسري بك الليل داخل حافتك[2]
لو كان بيتك وسط بين البيوت ... باشلك الليل من بين أخوتك
وادخل بك البحر واسبح مثل حوت ... اليوم انا مبتلي في عشقتك
لو كنت في بحر أو في بطن حوت ... وان كنت في القبر با شل تربتك
با أدْخُل بك الروم ما بين التخوت ... من مَيْد تحكم وتمشي كلمتك[3]
بلاد فيها سلا شربه وقوت ... والله ما قصدي إلا راحتك

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص34).

1- الرزبوت : كلام هندي .

2- بوت : قارب .

3- من ميد : من أجل .

قف يا زين (*)

يحـيى عمـر قـال قِـفْ يـا زيـن   سَـالَكْ بمَـنْ كَحَّـل أعـيانك
و شـكّلَكْ بـالحَلا شَـكْلَين   وشَـكْ لُولـك ومـرجانك
مـن علّمـك يـا كَحِـيْلْ العَـين   مـن ذا الـذي خَضَّـبْ أبـنَانَك
يـا راقـم الـيد والخديـن   فديـت حسـنك واحسـانك
وأنـت يـا بَـارِزْ الـنَّهْدَين   وقفـت انـا تحـت رَوْشَـانك
الـوَرْدْ شُـفته عـلى الخَدَّيـن   وهُـوْ مُطَـرَّحْ عـلى اوجـانك
لـي شـهر في شـهر في شـهرين   وأنـا مـناظر لبسـتانك
لا ذُقـت حـبّه و لا تـتين   مـا شُـفت وَرْدَكْ ورُمَّـانك
يـا آح في آح في آحـين   يـا مـن جعـيدك عـلى امـتانك
حَمَّلـت يحـيى عمـر حِمْلَـينْ   وصـار تعـبان مـن شَـانك
يـا عسـكر الشـاش بوصَـفّين   وأنـت باشـه عـلى أخوانـك(2)
وأهـل الشّـوش والـدَّرك ميـتين   مـن غـير عـبدك وغـلمانك
والخلـق صـفين في صـفين   تخـرج تـبارز بمـيدانك
والحُسـن معقـود لـك ثلـثين   شـلّيت زايـد عـلى أخوانـك
يـا مَرْكَـبْ الهـند أبـو دَقلـين   يـا ريـتني كُنـت رُبّـانك
بَـا ادْخُـلْ بَـكْ الشّـام و الـبَحْرَين   واحَمِّـلْ المَـال في خَـانك(3)
و المَصْـلَحَهْ بينـنا نُصْـفين   لا ربّـح الله مـن خـانك

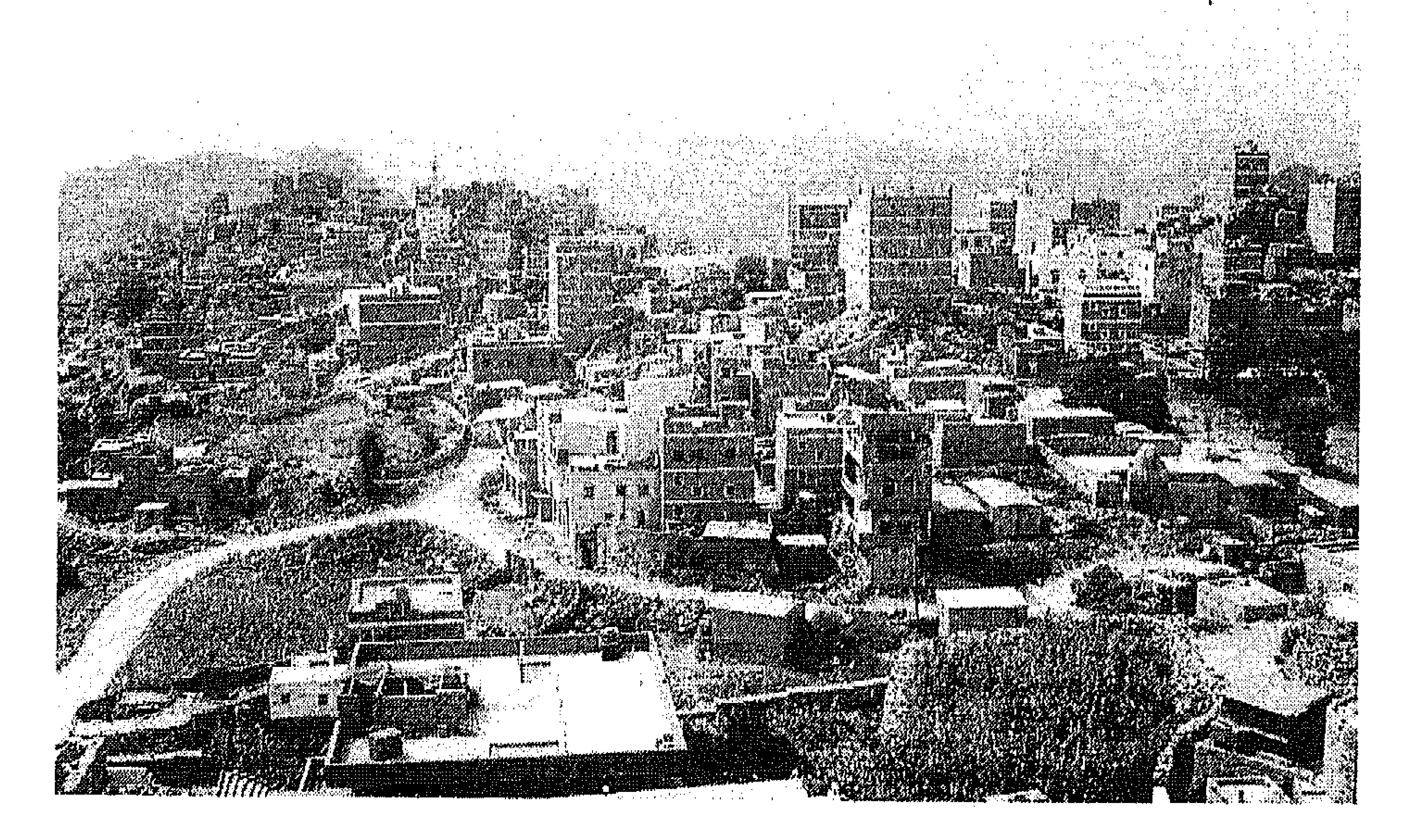
(*) نقحت هذه القصيدة اعتماداً على مخطوطتي "الرشيدي" و "بريكان" وكتاب محمد بن فارس.

1 في مخطوطة "الرشيدي" : وشكلك بالحلل شكلين.

2 في ط1 : يا ميزر الجنب أبو صفين   سبعين ذي هم يصفونك. ولأن الميز بندقية حديثة الصنع يرجع ظهورها إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي فقد صممت في عام 1874م وسمي بالميزر تحريفاً لاسم Mouser ، فإن الكلمة تعد دخيلة.

3 في رواية أخرى : با أعبر بك البر والبحرين.

لــك قِسْــمْ فيْ قِسْــمْ في قِسْــمَيْنْ و قِسْــمْ زايــد عــلى اخوانــك
يــا ليــت لــي في حــياتك دَيْــنْ بــا سِــيْرْ وَاجِــيْ عــلى شــانك
لــو نقســم القــرش والقرشــين سمحــت بــالدَّين مــن شــانك
يــا ريتــنا الحجــل في الســاقين فضــه مصــفى بمــيزانك
خَــتْمْ القصــيدة بذِكْــرْ الــزَّين بُكْــرَهْ نقَــيِّلْ بدِيْوَانــك
عالمُصــطفى نذكــره ألفــين مــا نــاح قمــري عــلى أغصــانك



منظر من المصنعة وعرهل في الموسطة

قمري البان (*)

يحيى عمر قال قمري البان صوته شجاني ... صوت المحبه عجيب
وكل ما ناح ذكّرني بسالف زماني ... أيام دهري خصيب
يا دهر حملتني من نائبات الزماني ... و شبت قبل المشيب
يشكي الغريب الذي بعدت عليه الأمَاني ... مسكين من هو غريب
طير الحِمَى حرَّك أشجاني وجَدَّد حِزاني ... على فراق الحبيب
فقلت يا طير خبِّرني وخل امتحاني ... أيش ذا البكاء والنحيب
سُلِبْتْ عندك وانا بحِمَاك ما حَدْ رعاني ... مالاً ولا له رقيب
يا ظبي لقمان ياللّي دوب ترعى الجناني ... تقطف ثمار النبيب
يا رب سالك بطه و الجزر والمثاني ... تدرك ضعيفاً غريب
عسى الذي قد مضى يرجع لي اليوم ثاني ... و الدهر معنا يطيب
يا مُنية القلب و المهجة بُعَادك ضناني ... شيبتني قبل أشيب
قتلتنا بالهوى يا نصلة الهند واني ... يا الخيزران الرطيب
عليك بالله يا من ذا بحبه بلاني ... أشفق بحال الغريب
أنْتَ ضنيني وأنتَ سلوتي وألاماني ... و البخت لي والنصيب

(*) وردت هذه القصيدة في كتاب محمد بن فارس، (ص24-25)، مع اختلاف بسيط.

شلّيت العَجَبْ

يا رب فرج همومي والكرب
عبدك دعا ليك يا الله يا مجيب

بجَاهْ من هُوْ مُفضّل بالخُطَبْ
محمد المصطفى طه الحبيب

يحيى عمر قال شلّيت العَجَبْ
يا سلوة القلب واللون العجيب

يا بهجة العاشقين أهْلْ الزَّلَبْ
يا طب لجساد ما مثلك طبيب[1]

حزت الحَلا والنَّحَافَهْ والأدب
سيد العرب قامته ناسع لبيب

له مِيْةْ سِيئِهْ جَعِيْدْ أسْوَد عَذَبْ
مرشوش بالعطر و الكاذي وطيب

وقُرَّتَهْ بَدر مَجْلِيْ في رَجَبْ
زاهي بهي من طلوعه للمغيب

وأعْيَان حَمْرَاء كَمَا جَمْر اللّهَبْ
لمع النظر برق يلمع في الخصيب

والأنْفْ كَالسَّيف عالمَبْسَمْ هَكَبْ
والريق مثل العسل صافي صبيب[2]

وأسْنَان بيضاء كما شُخب الحَلَبْ
سِيْدْ البُوَشْ ذي على الدوله نقيب[3]

والعُنق يشكي تحمّال الذّهب
مع الجواهر مسيكين الغريب

والصَّدر فيه السفرجل والعِنَبْ
والليم الأخضر مقلس بالحجيب

والبَطن سُوسِيْ من أخْيَار السَّلَبْ
قَوَال أبو خيط غالي ما يخيب[4]

وأقْدَامْ يدْعَسْ بهن فوق الزَّرَبْ
ومن حياه العرق يسكب سكيب[5]

وقلت يا هَاجِسِيْ قُلْ لي وَجَبْ
بادر بليله بليام القريب

أدْعَج مُتَوَّجْ طَرَشْ فيه الأدب
شوذي مشلخ شلخ جاهل أديب[6]

جَاهِلْ يَحِب الكَرَم مَا شِيْ عَتَبْ
مَاهَلْ فزع من مفارقة الحبيب

1- الزَّلب : الاهتمام الزائد .
2- هَكَب : برز بانحناء .
3- البُوَش : جمع باشا. وهذا البيت لم يرد في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".
4- سوسي: صنف من الخشب الجيد تصنع منه بعض أجراء البنادق. قوال أبو خيط: نوع من البنادق القديمة.
5- الزرب : الأغصان المشوكة .
6- الشَّلَخ: التدلل.

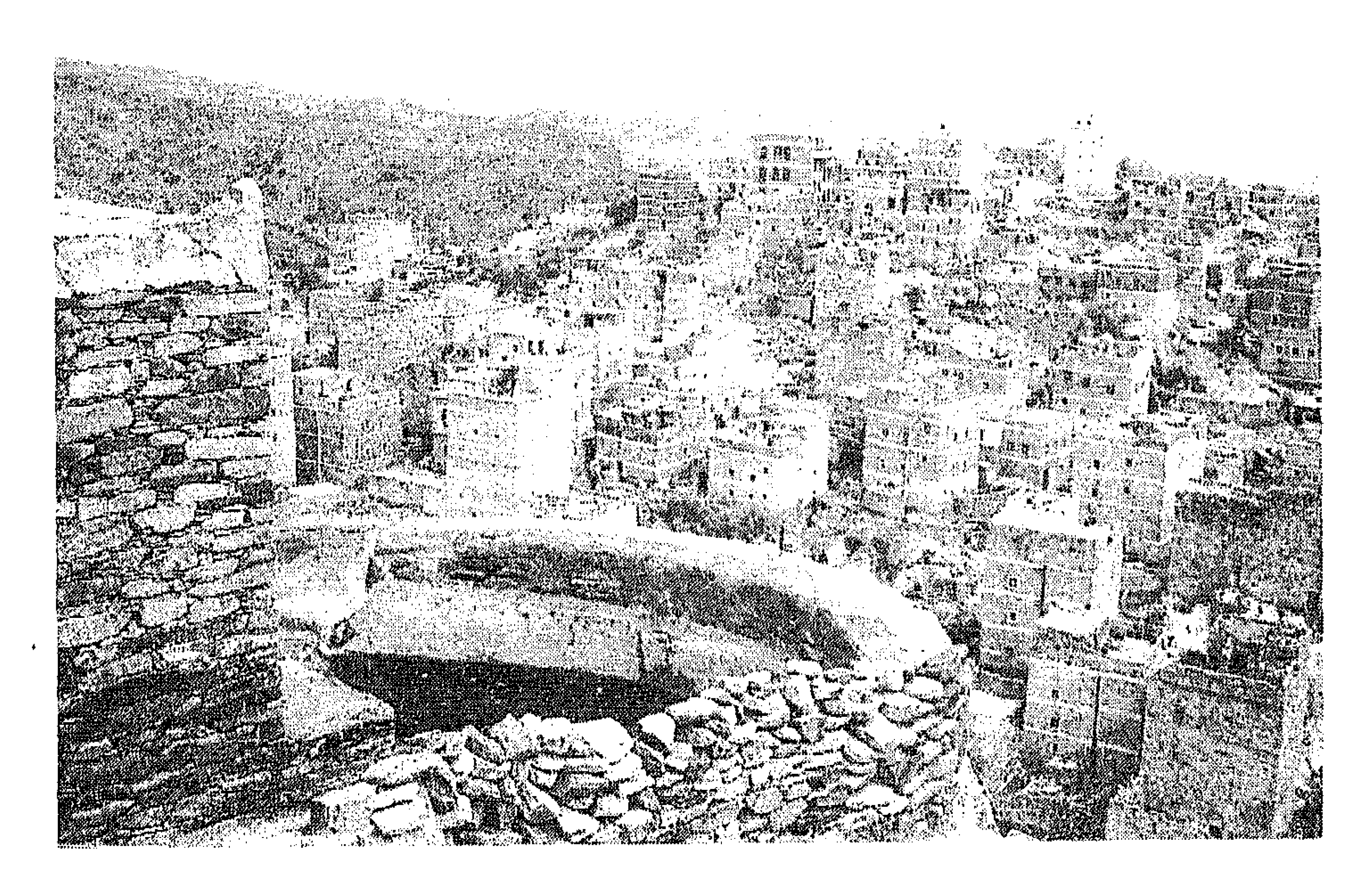
مَــنْ حَــبْ زيــن المَشَــالي مــا حَسَــبْ
يــبذل مــن المــال يشــطبها شــطيب[1]

حَلَفــتْ مَــا خالفــه لا لــه طلــب
يحكــم ويقطــع علــيا ذي يصــيب

أوَّل وثـــاني عـــلى أُمــاً و أب
خصَّــهْ لمــن لــه مــن المــولى نصــيب

قــد كنــت ناســي أمُــوري والشَّــغَبْ
ولا دريــت إن بقعــا بــا تعيــب[2]

واذكــر نــبي كـلما الكاتــب كتــب
محمــد المطصــفى طــه الحبيــب



مسجـد (القفلـة) في خلاقة

1- يشطبها شطيب: ينفق المال بسخاء.
2- الشغب: تنطق الغين همزة باللهجة (شأب) أي الانشغال بالأمور .

قم حاكني وا سِيْد أبُوك

يــا الله يــا ربــاه يــا مطلــوب خلقــك يطلــبوك
يـــا باعـــث الأرواح والـــنعمه عـــيها يشـــكروك
مــن شــرقها لا غــربها في كــل مذهــب يعــبدوك
ألطــف بمــن هــم في طــريق الخــير دائــم مــا عصــوك
وألفــين صــلى الله عــلى أحمــد عــد مــا هــم يذكــروك
عــلى محمـــد ســيد الســـادات ســلطان الملـــوك
قــال الفــتى يحــيى عمــر قُــم حــاكني وا سِــيْدْ أبــوك
قُــل لــي وزد قُــل لــي وقُــل لــي لَــيْشْ مــنّي حجَّــبُوك
هــو ذا حــنق أو ذا جفــا أو هُــم علــيًّا حَرَّشُــوك[1]
والله لا سِــيْرْ أشــتكي بــك عــند ســلطان الملــوك
وادْفَــعْ دَفاعَــةْ ألــف مشــخص فلّــيه مــني لكُــوك[2]
ومــن فــلج مــنًّا يســلمها عــلى الرُّكْــبَهْ صَــكُوك
لا تحســب الدنــيا مُقِلّــهْ عــاد لــلحلقه فكُــوك
بــا اهْجُــم علــيك الــباب واشِــلَّك خفــا وأهلــك يَــبوك[3]
وادخــل بــك الــبحر المعظــم و أطلعــك راس الفلــوك
وأطُــوف بــك أبْــرُوج دلهــي حيــث مــا هــم يعــرفوك
بــلاد لا تعــرف لهــم لفظــه ولا هــم يعــرفوك
ولا أنــت تفهمهــم ولا هــم للكــلام آيفهَمُــوك

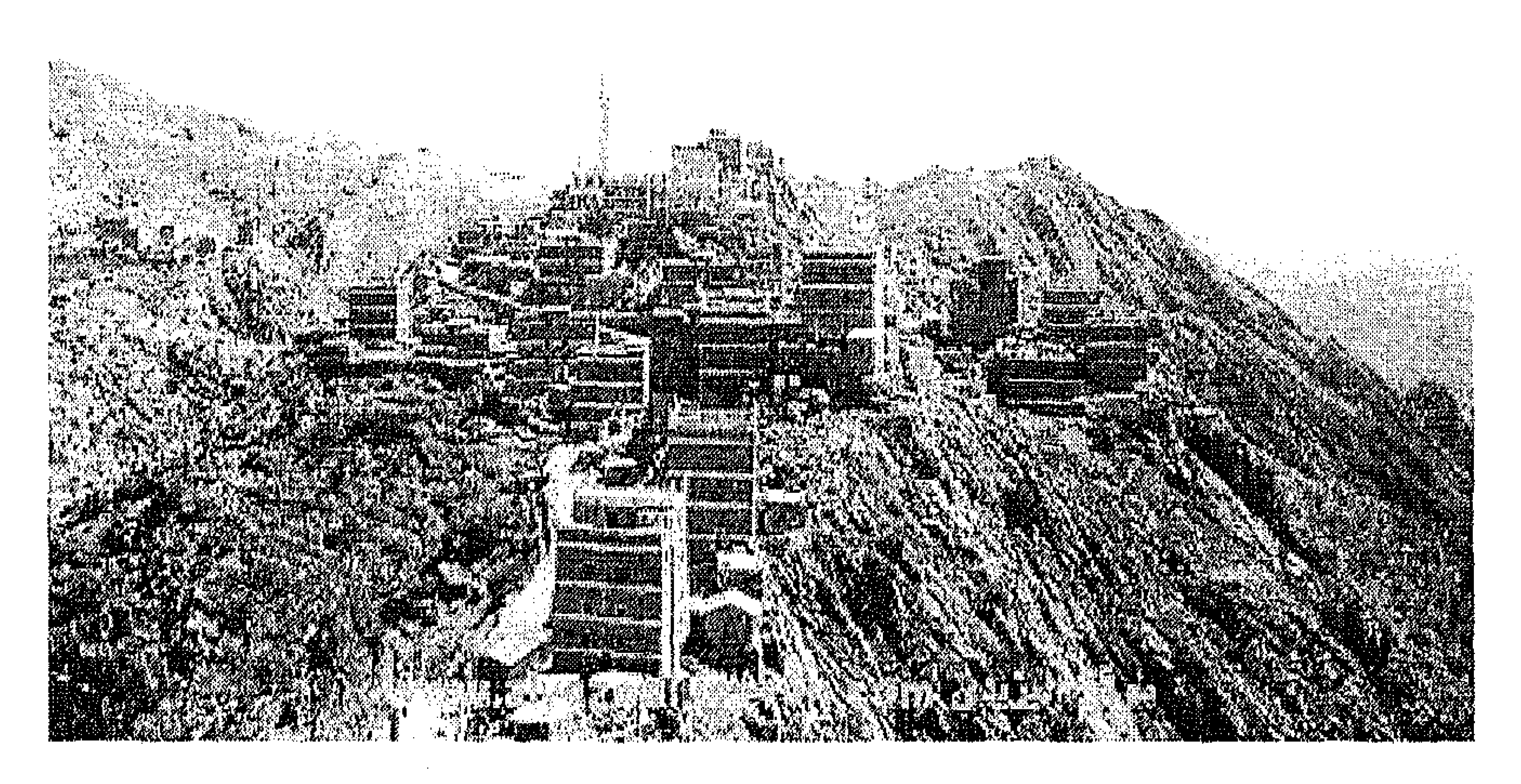
1- حرَّشوك : دفعوك دفعاً بالفتنة والغواية.
2- ألف مشخص فلّية: ألف قطعة ذهب صافية. لكُوك: كلمة هندية وتعني آلاف.
3- يبوك : يريدوك

وأطّلّعك لا قصر لا عند الملوك آيحبسوك

وخلها تمطر خناجر بيننا وا سيّدْ أبوك

والفين صلى الله على أحمد عد ما هم يذكروك

على محمد سيد السادات سلطان الملوك



منظر من جبل اليزيدي

هــذا العيد جــاء

يحـيى عمــر قــال هــذا العــيد جــا | و انــته لَمَــهْ يــا حبـيبي مــا تجــي[1]
العــيد عــوَّاد يــا بــدر الدجــا | واجـب عـلى كـل مـن يعشـق يجـي
مـن حـب عاشـق كحـيل أعْيُن سـجا | صُـحبة نقـا مـا بهـا رُحْ لـك وجـي
وانــته لَمــه يــا كحــيل المُســرجا | أبقيــتني في وصــالك مــرتجي
مســكين في عشــقتك مُــتعلّجا | بنيــت لــك وســط قلــبي هودجــي
في الحشــا خمستعشــر هودجــا | مفــروش كــاذي و فــل الموشــجي
الأنــف خــنجر وهــو بــيد أرعجــا | اذا ضــرب رأس خصــمه مــا نجــي[2]
والصــدر مــيدان كــم مــن مســرجا | و للخــيول الصــوافن مســرجي
و أكعــاب رُمــان مــن بســتان جــا | يشــطين ذاك القمــيص الــبروجي[3]
الخصــر سُوســي قــبل يتغــنجا | إذا لمــس صــاح صــيحه تغــنجي
أفخــاذ تــرفين في خصــر أرعجــا | كــم مــن ولــد في قــتاله مــرتجي
والخــتم صـلوا عـدد مـا عـزلجا | طـير الحمــايم وهــب السجســجي

1- لمه: لماذا؟.
2- بيد ارعجا: في يد شاجع.
3- أكعاب: نهود . يشطين: يصعدن .

هذا العسل من كم

يقول يحيى عمر من كَمْ ... هذا العسل نشتري قفلهْ
جَرْدَان يقطُر من المَبْسَمْ ... ذا قرش ودِّيْ لنا وِصْلَهْ[1]
يا فايق الهَيْفْ يا مُلْكَمْ ... كفاك يا سَاجي المُقلَهْ
قتلت يحيى بطَرْفْ أحْوَمْ ... من كُثرة الطَّلع والنَّزلهْ
الله يسقيك من زَمْزَمْ ... شَرْبَهْ هَنِيْ ما بها نَهْلَهْ
كُل ما طلبتك تقول لي تَمْ ... والمَطْلَبَهْ منُّكُمْ سَهْلَهْ
أربع قُبَلْ هاتها واسْلَمْ ... بَادِرْ بها ساعة الوَصْلَهْ
وانْ زدتني واحده بالفم ... بَا أحْسُبْ لكُم خمس بالجُمْلهْ
جَوَّبْ عَليًّا حَرام الذَّم ... ما نِلْتْ من عندنا خِصْلَهْ
ولا تعدَّيت لي باأقْسِمْ ... ما يَدْخُل الدَّار غير أهْلَهْ
و الله لو ما تقول لي تَمْ ... لا افعَل معَك يا هَلِي فِعْلَهْ
وأنت شيخ البلد و أعظم ... وكامل الوصف من جَهْلَهْ
يا جوز يا لوز يا سمسم ... لا تُحْرِمْ اليَافعي وصْلَهْ
و أزكى صلاتي على الأكرم ... ما تجني النوب من نحله

1- ودِّي : أعط .

يحيى عمر شل الدَّان

بسم الله ،أوّل كلامي بالله يا أهل الله ، قولوا معي شي لله
ما لله، الاّ جزيل الحمد

سبحانه ، كريم ما أعظم شأنه سلطانه ، من يقصده ما هانه
بإحسانه، ما يختلف بالوعد

يا مسكين ،الزم بحبل التمكين قوّ الدِّين، من قبل تنزل في الطين
والتكفين، بين الثرى واللحد

كن واثق، الزم بحبل الخالق هو الرّازق ، يغفر ذنوب الفاسق
و العاشق، ماله سوى الله يهدي

يحيى قال، يا ناس انا زاد الحال كيف احتال، من هجره دمعي سال
ما يحتال، عزيز ذاك الهندي[1]

بعد الآن، يحيى عمر شَلّ الدَّان في الفتان، هندي ملك هندستان
ما يهتان، لله من ذا الهندي

سِيْدْ أهْلَهْ، في الناس ما حَدْ مثله طاب أصْلَهْ، كم لي تمنى وصله
من جُهْلَهْ [2]، ما يوم جَا لا عندي

حاضر باش، هندي برابر شاباش مثل الشاش، أبيض منقرش نقراش[3]
عقلي طاش[4]، مسكين أنا ما جهدي

هَاويته، من يوم أنا لاقيته ناجيته، من يوم عيني رَيْتَهْ

1- الأبيات السابقة لم ترد في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" فيما وردت في كتاب محمد بن فارس (ص57).
2- من جُهله: من صغره ، والجاهل هو الصغير.
3- شاباش : كلمة هندية تعني ممتاز . منقرش نقراش : مزدان بألوان زاهية .
4- عقلي طاش : تاه . والطُّشَّة هي أُمُّ الصِّبيان . ورجل مَطْشِيٌّ ومطشُوٌّ .

في بيته، يغلب[1] وساعه يبدي

قلت اشرف[2]، هّيا تفضل واعطف لا تِقْلِفْ، انزل ليحيى وأطرف

ذا المُدْنِفْ، هايم بحبك وحدي

قال لي ناه[4]، ولا اعترف لي معناه يا غُبناه[3]، كم ذا يعذب مَضْنَاهْ

كيف أشناه، ومَسْكَنهْ في كبدي

يا باباه[6]، نفسي لك الجلاّ باه مصطاباه، لو كان هي مضراباه[5]

مِنهاباه[7]، كون ألزمك في يدّي

قلت اسمع، صاحب شلوه قم أطلع لا تمنع، من العرب لا تفزع

لا تفجع، هذه بلاد الهندي

جَوّب قال، صبر كروه يا رجّال كيف احتال، ذا الحين زوجي وصّال

والجُهّال، والجارية ذي عندي

جي بُكره، شافعل لزوجي مَكْرَهْ في السّكره، نسمُر ونرقد مرّه

في الحُجره، وأَعَوِّضَكْ يا جندي

قُلنا ثَمْ، بُكره يكون المختم شانلتم، ذلحين هات المبسم

شانطعم، من ذا الرضاب الشّهدي

يا الغاني، أسْقِي محبك باني[8] كُن هاني، وانظر لجسمي ضاني

بك عاني، عليك رادف نهدي

يا بختي لو كان ساعد وقتي بك نأتي نسمر ونلعب عندي

1- يغلب: يرفض
2- اشرف : شرّف .
3- يا غبناه : يا قهراه . والغبن هو القهر .
4- ناه : كلمة هندية بمعنى لا .
5- مضراباه: مشاجرة .
6- باباه : كلمة هندية تستخدم لمناداة شخص ما .
7- منهاباه : من النهب .
8- باني : ماء باللغة الأوردية.

في بيتي شاجعل فراشك زندي

في المنظر، يا ريتك الاّ تسكر في المسكر، زبيب مثل السُّنكر

مستقطر، وريح طيب رندي

قال لي وَلّ، زَقره معي لا تعجل لا تجهل، لابد لك ما تغفل

با توصل، الى مُرادك ودِّي

قلت اسعد، ذلحين وَلعَاد تبعد لا توعِد، بُكره وترجع تجحد

في ذا الوُد، الآن تمم وعدي

كيف اسرح، والقلب فيكم يطمح ما يفرح، إلاّ بوصلك تسمح

لا تجرح ، يا معضَدي في زندي

رد حِسَّك، وَقِرْ بما في نفسك مُدّ خمسَك، ومن عذابي بسّك

قم إمسَك، حلوى وسنكر قندي

ما شَاقوت، منَّك ولا ذقت القوت شافرتوت، من مبسمك ذا الياقوت

والمَلثوت، على مصفّى زبدي

اَنعم لي، يا قُرط مُذهب مَجلي مِن أجلي، صاحب سلامه تجلي

قم هب لي، كاسك يصفّي وجدي

دير الرَّاح، على الصفا والأفراح بالأقداح، واسْقِ اللبيب المزَّاح

روحي راح، من الجفا والصَّدي

خِفْ ربَّك، واشْفِق على من حبَّك ما عتبك، يحيى مراده قربك

يسمر بك، هذا الذي هو قصدي

ما قصدك، تحرق حشا من ودُّك خل صدَّك، واعطي لنا من شهدك

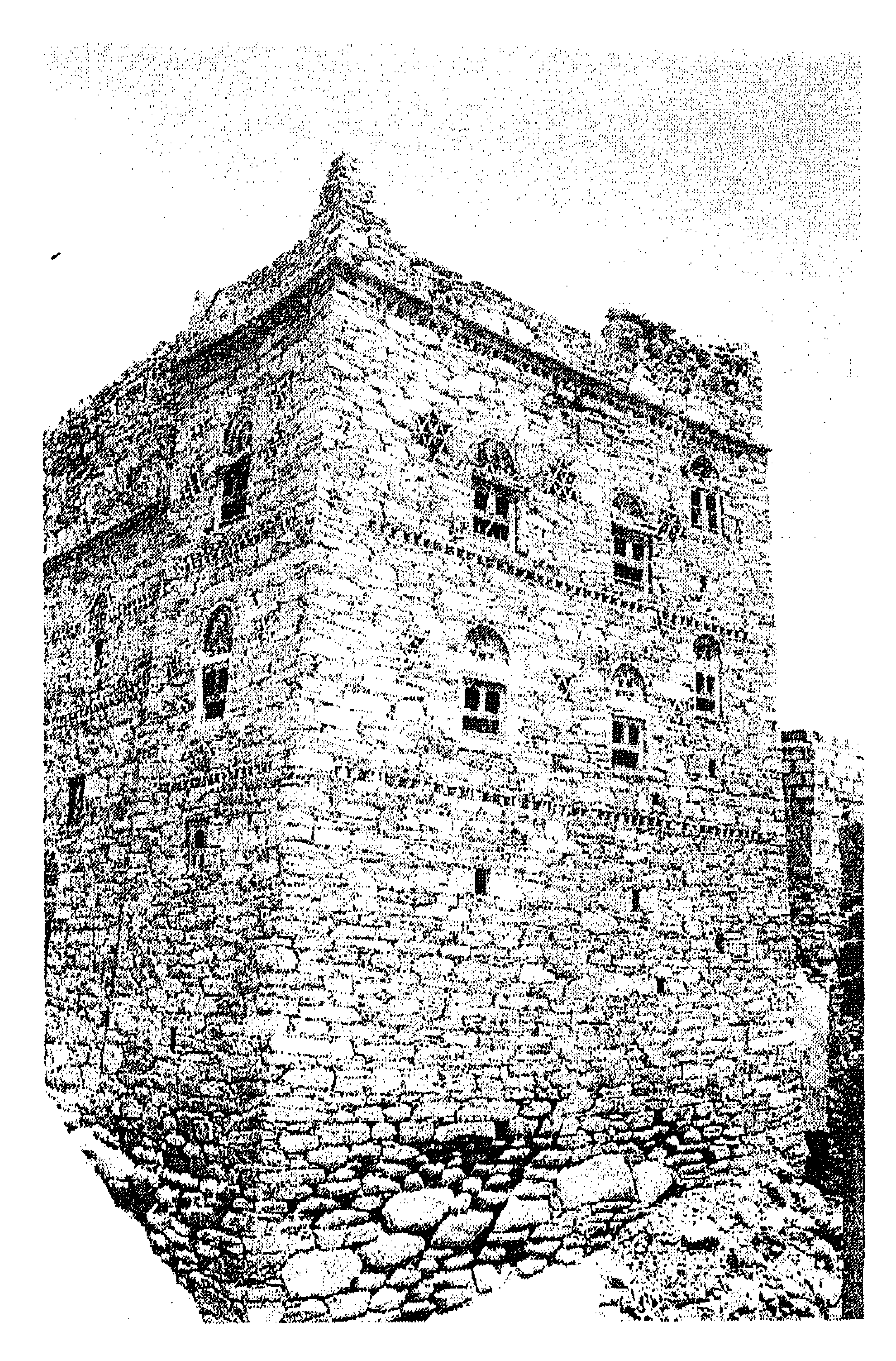
من خدك، نقطف ثمار الورد

يـا فـتان، حـيطك بسـاكن عدنـان   و الفـرقان، و الجاثـيه و الدخـان

لا تهتان، روحي لروحك يفدي

مـن يسـعد، صـلوا عـلى ذا الأمجـد   بـاهي الخـد، طـه محمـد احمـد

ما غرد، قمري وحن الرّعد



نموذج للمعمار اليافعي التقليدي الذي يعود إلى زمن يحيى عمر والمهجر الهندي

عذبت النفوس

يا الله يا مُخضر أغصاناً يبوس
عساك تغفر خطايا من نسي[1]
يحيى عمر قال عذّبت النفوس
لَمَهْ لَمَهْ يا الغزال اليُفرسي[2]
عذبت قلبي و قَطّعْتَهْ بمَوس
من يوم تقبل بقامه شَرْكَسي
ذِيْ قامته تُوس من عُود البنُوس
و انْ هَزّ فوج الصبا يتسنسني[3]
والجَعْدْ لَسْوَدْ على أمتانه سِلُوس
مُشَرْكَسْ ارْكَسْ عَذَبْ متدامسي
وحاجبه مثل ما ضوء الشموس
والبدر يمسي عليها حارسي
وأعيان حمراء كما جَمْر اللّهُوس
وحَوْمهن بالكبيدة يلْعَسِي
والأنف خنجر لقطّاع الرووس
بِيَدْ شاجع ذكي متقنسي
ومَبْسَمه مثلما برق الغلُوس
سقوا بها أطيَان كانت يابسي
وأسنان بيضاء وقايسهن قيُوس
سُبحان من للأمور مُقايسي
والريق جَرْدَان أو سُكّر نقُوس
ولا خرج لا الشموس اتمسمسي[4]
والعنُق كالظبي بالشُّمّخ نكُوس
ما يشرب إلاّ من اطْرَافْ الحِسِي[5]
والصدر ميدان للضُمّر ترُوس
خيل ابن عباس كمن فارسي
وَكعُوب يشكين من جور اللبوس
من الذهب و الحرير السُّندسي
والخصر قبْضَه لمن عد الفلوس
مسكين من كان عاشق مفلسي
والعجز مركب في الغبّه يغوص
هذه السنه قد خرج من مَدْرَسي[6]
شاحن قرنفل ومن غالي الجنوس
و النوخذه فيه يرطن فارسي
سيقان بيضا جَلاَها بالوروس
من فوق سفح القدم متهندسي
خلّيت أبو معجب الشاعر لَغُوس
يبات وحده ولا له مؤنسي
يا ليت يحيى على بابك يحُوس
والاّ قميص البدن يتلبّسي[7]

1- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" : يا مخضر أشجار كانت يابسي.
2- لَمَه : لماذا. الغزال اليفرسي: نسبة إلى "يفرس" في الجند.
3- التُّوس: الطبيعة والخِلقة. يقال فلان من تُوسِ صدقٍ أي من أصل صدقٍ .(انظر لسان العرب).
4- جردان: نسبة إلى عسل وادي جردان في شبوة . اتمسمسي: ذاب وكمل. وفي ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (أيمتسي) وهي بنفس المنى.
5- الحسي: جمع حسوة وهي البئر غير العميقة ، وفي لسان العرب، الحِسْي: الماء القليل.
6- مَدْرَسي: يقصد بها مدراس وهي مدينة هندية.
7- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" : يا ليت يحيى وسط غبه يغوص.

وانــــا نظـــرته و عـــاده بالشـــموس شمـــوس مـــا فـــيه لـــيلا عسعســـي
شـــفته، عرفـــته و عَانَـــا بالـــرِّمُوس لا نَـــا نســـيته و لا هـــو لـــي نســـي [1]
عـــروس يـــا نعـــم مـــالك مـــن عـــروس لا حَـــدْ لمســـها ولا هـــي تلمســـي [2]
وألفـــين صـــلوا عـــلى خـــير الجـــنوس عـــلى الـــنبي ذي بقلـــبي مـــا انتَسِـــي



1- وعانا: وعاد أنا ، أي لازلت.
2- لم يرد هذا البيت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".

باشة الغيد

يحيى عمر قال أبو مُعجب خرج باشة الغيد قولو لهادي سعيد[1]
من يوم شفته خرج مقبل وبعده توالـيد غير الخدم والعبيد
خرج بحريه على يحيى رماني بتهديد وصابني من بعيد
وَحَمِلْ على اليافعي بأهل السيوف المجاريد وانا براسي وحيد[2]
وقلت هل من سبب للقتل يا باشة الغيد ماذنب يحيى العميد[3]
يا شربة السلسبيل حالي بكُوز التباريد غيرك أنا ما أريد[4]
والله لو خيروني ألف كُومي مشاديد والاّ ولاية زبيد[5]
ما اتخيَّرالاّ وصالك يا قميري التغاريد يا حَزْمْ مَجْلِي جديد
يا ريت أنا عبدك المملوك وأنْتَ لي السِّيْد شُوفك بعيني الوحيد
بل أنت سِيْدِيْ وسِيْد الكُل يا ظبي عَيْدِيْد أحكم على ما تريد[6]
ولا تعذب ولد يافع بكُثر التهاديد لو كنت شاجع وجِيْد
يا موز يا لوز يا مشمش وقوت الأفانيد خلِّيت نومي شريد[7]
ذكرني السبارح القمري بصوت التغاريد ينوح فوق الجَريد
فقلت يا طير خاف الله خل التغاريد ولا تكُن لي عنيد
عذبت قلبي وحرَّقته بسبعه مَوَاقيد وذاب مثل الحديد
ما ليله إلاّ و ابو معجب يجر التناهيد و القلب فيه الوقيد
حوطك برب السماء من كل حاسد وعَمْرِيد يا ذِيْ نَسَعْتْ الجَعَيْدَ[8]

1- هادي سعيد : اسم شخص ما ، ربما لتطابقه مع القافية.
2- السيوف المجاريد: السيوف المجرودة ، أي التي أخرجت من غمدها .
3- با شا : لقب تركي ، وباشة الغيد يقصد بها الفاتنة الحسناء.
4- كوز التباريد : زير الماء البارد.
5- كومي مشاديد: الجمّال المحملة. وفي ط1من "غنائيات يحيى عمر":كرمه "مشا"ريد. وهو خطأ.
6- عيديد: أو شعب عيديد ، واد إلى الغرب من تريم تسقي سيوله مزارع المدينة وهو مشهور بحدائقه وبساتينه وبمراعي الظباء التي يتغزل فيها الشعراء .
7- الأفانيد: جع أفندم، وهو لقب تركي .
8- نسعت الجعيد: ضفرت الشعر الأسود الكثيف.

قد طاب الهوى

يـالله يـا مـن عـلى العـرش اسْـتَوَى   ورازق الطــير وأصــناف الوحــوش
ورافــع السَّــبع بــالقدره سَــوَى   وباســط الأرض مفروشــه فــروش
وباعــث الحَــبْ فــيها والــنَوَى   ومُــنْزِلْ الغيـث بالــرَّحمه رشـوش[1]
عــبدك بيدعــيك يطلُــب مـا نَـوَى   ويــنجلي مــن فــؤاده كـل شُـوش
بجَــاه مَــوْلى الشَّــفاعه و اللِّــواء   نهــار تِحْــتَاش خلـق الله حَـوْش[2]
والــبَارح العُــود في صَــوته دَوَى   وَتْهَــيَّضْ القلــب والخاطــر يــنُوش
يحـيى عمـر قـال قـد طَـاب الهـوى   ريــح الصـبا حـين هبَّـت بالغـبُوش
ذَكَــرْتْ مـن غـاب عـنِّي والـتَّوَى   وهاشــني حــين مـا اقـبلني يهـوش
الـيوم أنـا أشْـكِي لِسُـلطان الهـوى   والاّ اشــتكيتك لسُــلطان الحِــبُوش
إنَّ الهَــوى كَــمْ بــنيرانه كَـوَى   مــا يصــلح إلا لمــن عَـدّ القـروش
ومــن دخـل فـيه سَـارح مـا ضـوى   كـم قـد فنيه أُمَـمْ فـوق الـنعوش[3]
أنــت الــذي قِمْـتْ خَـط الاسـتواء   وأنــت أبــو زيـد مِقْـدَام الجـيُوش[4]
هــل بــا تســاعد وتــدرك بــالدواء   ذي يخــرج الهَــمْ مــنِّي والغشُــوش
و الخــتم صــلوا عــلى زيْــنْ المَــلا   شــفيعنا يــوم بــا نخــرج جــيُوش

1- رشوش: في رواية أخرى طشوش والمقصود طش المطر أو رشاشاته أي قطراته.
2- تحتاش حَوْش: يضيق بها المكان ولا منفذ للخروج.
3- ما ضوى : ما رجع.
4- أبو زيد : يقصد بها البطل الأسطوري الشهير أبو زيد الهلالي .

من ركّبْ الخال (*)

من ركّب الخال في ذا الخد من كافور خدك كما الورد فتنة للشجي العاني
يا ناعس الطرف كم في جفنك المكسور آية من الحسن ما شي مثلها ثاني
جّل الذي صورك يا فاتني من نور وكّملك يا ضيا عيني وانساني
يا مالك الروح قلبي في هواك مأسور وحرقتي ما أنطفت من دمع لعياني
أهواك و أهوى الذي يهواك يا غندور وانت دائم تعاندني و تنساني
لا تستمع يا رشا فيني لقول الزور ولا تصدق وترميني ببهتاني
زرني على رغم حُسادي تكُن مأجور لمه لمه يا حبيب القلب تجفاني
في الحسن جيشك على أهل الهوى منصور مطاع في حكمهِ رغما على الشاني
و اختم صلاتي على طه النبي المشهور محمد المطصفى من نسل عدناني



(*) وردت هذه القصيدة في كتاب محمد بن فارس (ص49).

ظبي الخلا

يقول أبو معجب حَرام النوم يُحْرَمْ عالعيون
فارقني المضنون وانْزَادَتْ لَهيبي والشجون
وَين انْصَرَفْ وين انْصَرَفْ ظبي الخلا فَنْ الفنون
هُوْ بالخَلا أو بالفلا أو في بلاد الأندَلون[1]
أم هُوْ حَجَبْ نفسه عَلَيْ أو هُوْ طَلَعْ حُصن الحصُون
من جاب لي منّه خبر هو عندنا والله زبون
مليون منّي له بشَاره وَاعَرَبْ إنْ تعلمون
وانْ عاده أتزَلّبْ[2] فأنا با قول شِلّوا ذي تَبُون[3]
وقفت في سيئون مُترَبِّصْ مع المتربصون
دائر مع من دار بحر العشق له سبعه خنون
شَاحن بكاسات المَحَبَّهْ والنَّدَامَا يغرفون
يحيى عمر مفتون في بحر الهوى صَابه جنون
مسكين أبو معجب مَسَى مفتُون بأزهار الغصون
مسمس فؤادي حُبِّكُم دايم وانا أسْهَرْ في سكُون
في حُبّكُم سَرْمَدْ وأعْيَاني كما طَشْ المِزُون
يا من بلغ منكم مراده لا يِلِيْ فيكم يهون
و الختم صلى الله على أحمد عَدْ مَا هُمْ يقرأون
والآل و الأصحاب ما القارئ قرأ ذي يكتبون

1- بلاد الأندلون : بلاد الأندلس وحُوِّرت لاقتضاء القافية .
2- تزلب: أبدى اهتماما معيناً أو ألح في الطلب.
3- شلّوا ذي تبون : خذوا ما تريدون.

والله ما دريت

يحـيى عمـر قـال والله مـا دَرَيْـتْ … إن الهـوى هكـذا يفعـل معـي
والله لـو كُنـت أدْرِي مـا اهْتَرَيْـتْ … إنـي مـع العشـق شـاعر شـاجعي[1]
ولاعَـاد في بَاحـة العِشْـقِهْ دَوَيْـتْ … ولا تسَـمَّيْتْ يحـيى الـيافعي
كَـمْ قُمْـتْ في الليل أدَوِّرْ مـا لقيـتْ … باسَـجِّل الخـط وأطْـرَحْ طـابعي[2]
حلمـت بالنوم إنـي قـد رأيـت … إنـك طرحـت الخـواتم باصـبعي[3]
وكـم مَهَـاري كـثيره قـد رأيـت … وأصْبَحْتْ مـثل الـرِّيَاء ماشـي معـي[4]
ومـا نفعـني ويـا كَـمْ قلـت ليـت … والظـبي عَـامِدْ علـيًّا فـازعي
وفي الليـالي الظلـيمه كـم سَـرَيْتْ … أنـا ومـن كـان مـثلي مَوْلَعِـي[5]
فليـت وانْ مَـال صـنعاء ليـت ليـت … يصـبح بمُلكـي وأرض المُوزعـي[6]
أجـني مَعَـك بالعنـب يـا ذي جنيـت … ولا نهـاب السِّـيُوف القـاطعي
أنـت الـذي بـالهوى فـيه ابْتَلَيْـتْ … مـع نسـور الهـوى والسَّـافعي
عزمـت أن الهـوى حـالي هويـت … ولا دريـت أن نـاره تلذعـي
أنـا بـنار المحـبَّه اكتَويـت … وشَـبَّتْ الـنار مـا بـين أضـلُعي
لا اسـقوني الـبحر كُلّـه مـا رُويـت … والقلـب مـن دُونكـم مـا يقـنعي
مـا همـني ذي يقولـوا كـم جنيـت … بالهـند والشـام وأرض الشَّـافعي[7]
وكـم يقولـوا لـي أخضـع مـا رضيت … إلاَّ مـتى كـان قلـبي قـانعي
و ألفـين صـلوا عـلى أحمـد مـا نويـت … مـا طـاف في البيـت طـايف رَاجِعِـيْ

1- اهتريت : مدحت نفسي.
2- أدَوِّر : أبحث.
3- لم يرد هذا البيت في ط1.
4- في رواية أخرى: وكم تراثيت وفي نومي رأيت. مهاري : أشياء .
5- مولعي : من الولع ، أي مفتتن بشيء.
6- في غنائيات: فليت وان مال صنعاء ما رضيت .
7- يورد صدر البيت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": والله لا حد عرض بي كم جنيت.

أمانه يا هنود (*)

بشــــراك يـــا قلـــب بايـــام الســـعود   أيـــام فـــيها الحوائـــج مقضـــيه
الله يعطـــــي ومــــن جـــوده يجـــود   والـــرزق يـــأتي مـــع حســـن النـــيه
لا تحســـــب الـــــرزق يـــاتي بالطـــرود   ولا المـــــوده تجـــــي بالـــــزنديه
يحـــيى عمـــر قـــال بـــالله يـــا هـــنود   قولـــوا لـــنا بنـــت مـــن ذه الهـــنديه
هـــل هـــي مـــن الهـــند والاّ مـــن زنُـــود   تفهـــم كـــلام العـــرب بالهـــنديه
عـــبرت لـــيله وانـــا أسمـــع صـــوت عـــود   في قصـــر عـــالي والحـــان ســـاريه
وقفـــت عالـــباب وهزَّيـــت العمـــود   قالـــت " كـــياهي "[1] خـــبركم غاويـــه
قـــالوا تريـــت بجـــنات الخلـــود   خرجـــت ورضـــوان عيـــنه ســـاهيه
نســـعت علـــى امـــتانها سُـــود الجعـــود   ميـــتين سِـــيْنَهْ ضـــفاير ملويـــه
يـــا ليـــتني عـــبد مملـــوك الهـــنود   والا صـــــبي في ديـــــار الـــــباديه
يحـــيى عمـــر قـــال أمانـــه يـــا هـــنود   قولـــوا لـــنا بنـــت مـــن ذه الهـــنديه

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص205) بصيغة مختلفة باسم ابن جعدان الذي يُعتقد أنه يحيى عمر.

1- كياهي: كلمة أوردية تعني (ماذا تريد) أو (ما الخبر) .

ذا الهندي عليه العلامه (*)

يــا رب ســالك بمــن ظلّــت علــيه الغمامــه   العــبد لا تحــرمه
أغفــر لمــن تــاب يــا تــواب حسّــن خــتامه   برحمــتك وارحمــه
يحــيى عمــر قــال ذا الهــندي علــيه العلامــه   يــا غــارة الله لمــه
يعــرف كــلام الهــنود يــرطن بهــندي كلامــه   حكايــته غمغمــه
يصــيح يــا باطلــه يــا دولــته يــا إمامــه   مــا شــان ذه الهــنجمه
اقــبل علينــا بخــلخاله وعاصــر حــزامه   بــالعقد والمحــرمه
أدعــج مغــنّج غــنج مــنقوش مجلــي بشــامه   كُــل المــلا تخدمــه
لا شــافه العــالم المفــتي رجــم بالعمامــه   وبطّــل المحكمــه
وان كــان قــد لــه سنه صــايم فطــر من صيامه   وأمســى بــلا خاتمــه
محــلاه فــتان يمشــي مــثل فــرخ الحمامــه   يــا سـعد مــن يلــزمه
لا هــو الــتزم لــي ولا انــا كنــت راجــي الــتزامه   ولا ســخيت ارجمــه

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص204) بصيغة مختلفة باسم ابن جعدان.

إنّي بحبك مُفتتن

رحمـــن يـــا رحمـــن يـــا مـــن فـــوق عرشـــه مـــرتفع
يـــا قاضـــي الحاجـــات يـــا مـــن بالسَـــرَاير مُطلـــع
الـــيوم هـــذا قـــد صَـــدَفْتْ الـــزَّين لَبْـــيَضْ قـــد جَـــزِعْ
وانـــا بصَـــلّي مـــا دريـــت الاّ وهُـــوْ عَرْضِـــيْ نَكَـــعْ[1]
مُـــــرَبَّغْ القامـــــه شَـــــبيه الخـــــوزران المـــــرتفع
مايعـــرف الخَـــرْجَهْ سُـــوى فـــوق الوسَـــايد مُـــرتفع[2]
إذا خـــــرج مـــــا تـــــدري الاّ والعَـــــوالم تجـــــتمع
قـــيام في الخدمـــه وفي الطاعـــة ومـــا قالـــه تـــبعْ[3]
حَلفـــت يـــا مـــن شـــاهده يـــبقى مكانـــه مُمْتَـــنِعْ
وان شـــافه العـــابد وهـــو في قِـــبْلِةْ الله مُختشـــع
بطّـــل صـــلاته والعـــباده ثـــم يخـــرج يـــبترع
وان شـــافه الحـــاج أنذهـــل عقلـــه ومـــن مكّـــه رَجَـــعْ
وان شَـــافه الصَّـــايم يقـــول الـــزاد يفطـــر بـــه سَـــرِعْ
ويقـــول قـــد غابـــت وعادالظُهْـــر مَـــاقد شـــي جـــزع[4]
فقلـــت لـــه بـــالله قلـــبي مِلـــك لـــك وانـــت اســـتمع[5]
إقْطَـــــعْ والاّ امْـــــنَعْ والاّ اسْـــــتَمْلِكَهْ والاّ فَـــــبِعْ

1- عرضي : بجانبي . نكع : قفز.
2- في صيغة أخرى : مربَّع ، أي مصبوغ ، والمقصود القوام الجميل . الخرجَهْ : الخروج.
3- في صيغة أخرى : فتان.
4- بغى للزاد : أراد الزاد ، أي الطعام . سرَع : بسرعة . ما قد شي جزع : لم يمر بعد.
5- ورد هذا الشطر في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" هكذا: (فقا له بالله على كلمه واحده تستمع).

ومقصـــدي حاجــه خفــيفه ســهل مــا فــيها وجــع

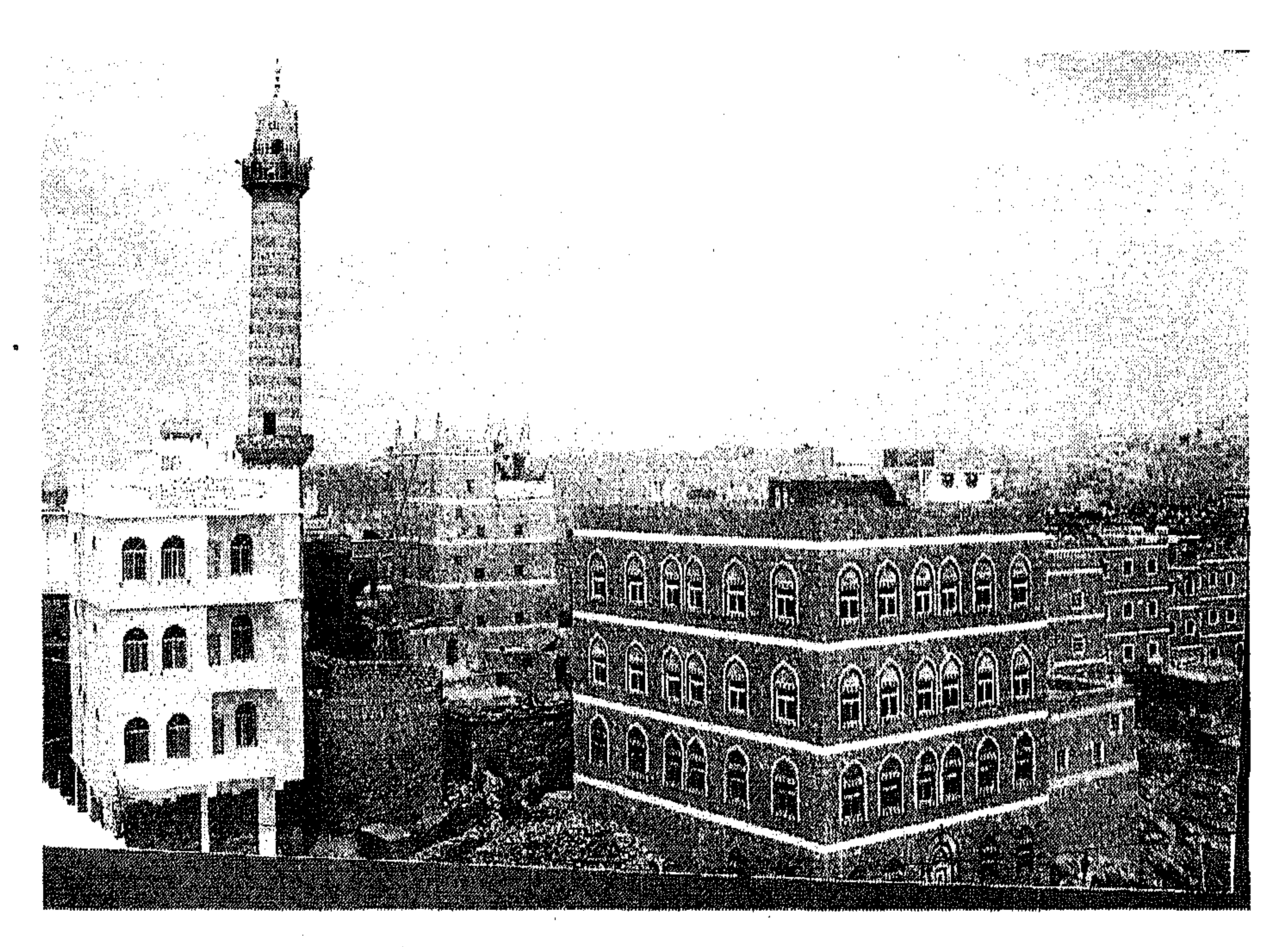
نَشِــطْ لهــا شَــفِّي وقلــبي مـــنَّهَا مَــابَعْ قــنع[1]

إنـــي بحــبك مفـــتتن قلـــبي بعشـــقك مُلـــتَذِعْ

فقـــال لـــي مَحْـــلا كلامــك إنَّمَـــا طــبعك هَلِــعْ[2]

وألفـــين صـــلوا عالـــنبي ذي مـــن جهـــنم قــد شــفع

واندخُـــل الجَـــنَّهْ بفضـــله يـــوم قـــدره مـــرتفع



مئذنة مسجد القدمة - الموسطة

1- شفي : من الشّف ، وهي الرغبة . لي شف : لي رغبة . مابع: ما بعد ، أي لم يقنع بعد.
2- هلع : جشع

ارحم حالتي يا خِلْ

الحمــــد لله ذي يولـــي وذي يعـــزل
سبُّوح قـدّوس لـه في كـل سـاعه شـأن
بالكـاف والـنون حـد يطلـع و حـد يـنزل
في طـرفة العـين مـا شـاء في عـباده كـان
ذكـر الـنبي عـد مـا كـبّر و مـا هلـل
محمـد المصـطفى مـن نسـل أبـو عدنـان
يقـول أبـو معجـب ارحـم حـالتي يـا خـل
مـا دمـت جـالس معـاكم يا غُصـين الـبان
و الله انــا الـيوم لا خـايف ولا بـي ذل
لا مـن خصـومه ولا مـن فتـنة العـدوان
لا حوشـبي أو بكـيلي أو بـني عـبدل
ولا عســيري ولا يــافع ولا خــولان
مـا خـايف الاّ مـن الأعـيان ذي تقـتل
أعـيانك القاتلـة ليـت الهـوى لا كـان
حسـيبك الله شـا تحكُـم وبـا تعـدل
مـا تعـلم أنـي هجـرت الأهـل والأوطـان[1]
يـا مـن لـك أوجـان بيضـا ناصعه تخجـل
يـا باشـة الغـيد يـا والـي عـلى الغـزلان
لـو بـك مـروّه فهـذا الحـين خـير الكـل
ولْغَـاد حاجـه لكـثر الـزور والبهـتان
والاّ فصــبري عــلى مــولاي ذي يحمــل
كـريم بـالجود هـو يغفـر عظـيم الشـأن
اقـبل بنفســه وصــل خجــلان متخــبّل
تقـول شـارب مـن الصـهبا وصـل سـكران[2]
مــا يعــلم ان المحــبه نارهــا تشــعل
لا عســكري مـنها سـالي ولا سـلطان
لا حـول والقلـب كالخشـاش والجـلجل
لا حـول والجـوف دايـم يشـتعل نـيران

1- شا تحكم : هل ستحكم ، وهي لهجة يافعية لا زالت شائعة .
2- هـذا البيـت والأبيات التالية أتت الأرضة على أوائلها وقد أكملها الأستاذ مبارك عمرو العماري مؤلف كتاب (محمد بن فارس أشهر من غنّى الصوت في الخليج العربي).

ما شان المليح (*)

يحـيى عمـر قـال مـا شـان المليح ... لَمَـهْ لَمَـهْ يـا حبـيبي ذا الجفـا[1]
خليـتني أمسـي عـلى بـابك طـريح ... في الـبرد يـا خـل مـا عـندي دفـا
و الله مـا كـان ظـني يـا ملـيح ... ان صـحبة الجـيد تـرجع للقفـا[2]
قـد كـان مـيزانكم عـندي رجـيح ... و الـيوم مـن كـف لا كـف اكـتفى[3]
هـا بعـد يـا صـاحب الوجـه الصبيح ... كفـى كفـى كـف عـن هجـرك كفـى
أنـا لسـاني عـلى نطقـي فصـيح ... وأنـت قـاعد ولا تـنطق بفـا
قـم خلـنا يـا حبـيبي نسـتريح ... ونشـرب الكـاس صـافي قـرقفا[4]
أنـا بوحشـه و قلـبي ذا جـريح ... ناظـر لحـتى يجـي منك الوفـاء
وهاجسـي والحلـيله في دويـح ... كُـلاً عـلى بحـر يمسـي يغـرفا
بحـر الهـوى مـن دخـل وسـطه يطـيح ... مـا يدخـل الـبحر الا العارفـا
أمـا أنـا في الـبحار اسـبح سـبيح ... ماهـر في الـبحر مانـا خائفـا[5]
و الله لا أَنْهَـبَك واصـرخ واصـيح ... وأ قُـول خلـي نهـبني و اخـتفى[6]
آحـين في آح مـن عشـق المليح ... دقـدق عظـامي وخلاّهـا رفـا
مـا ظـن يصـبح جمـيلي لـه قبـيح ... والآن عـنّي تخـلى واكـتفى

(*) نقحت من مخطوطة "الرشيدي" و "بريكان" ومن كتاب محمد بن فارس.

1 في صيغة اخرى : ما شان القبيح ، أي ما هذا الفعل القبيح ؟

2 للقفا : إلى الخلف .

3 في ط1 : واليوم من كفه الى كفه هفا

4 ورد ها البيت في رواية أخرى كما يلي :

يا خل خلاّك خلينا أستريح ... شريه من الحوض صافي قرقفا .

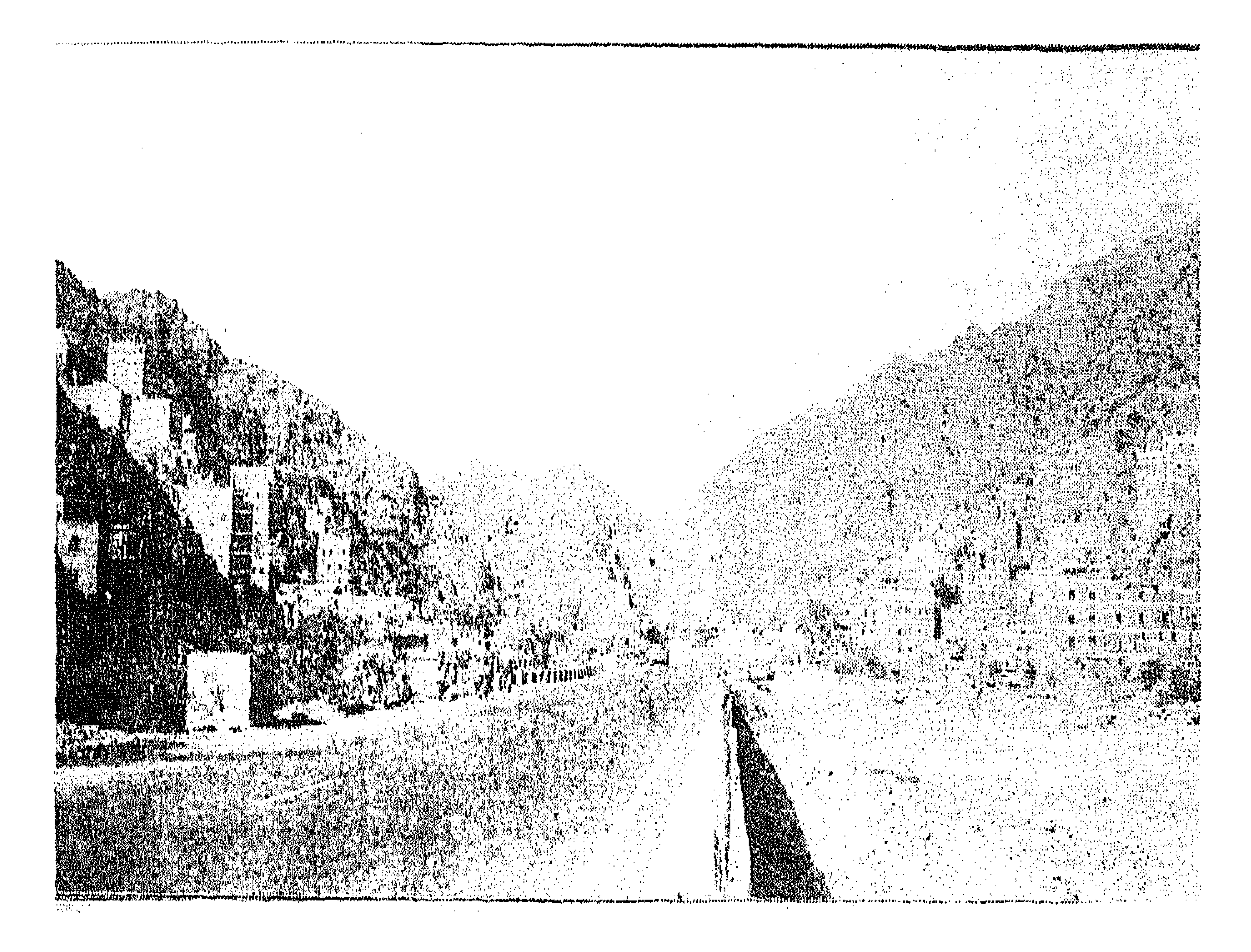
5 في اللهجة:ماهر: سبّاح، ويمهر:يسبح. في مخطوطة بريكان يرد هذا البيت على النحو التالي:

أما أنا في الهوى أسبح سبيح ... لي قلب مأمن ولا هو خائفا

6 نهبني : ورد الشطر الأول في مخطوطة "بريكان"على النحو التالي:

إلاّ أنا بزقمك وازعق واصيح

صحيح مـا قـال أبـو معجـب صحيح ... ســراج بالــريح ســاعه وانطفــا
إرثــه لحــالي وجــاوب وا فصــيح ... مــاذا الفــزع لــيش مــني خائفــا
وأخــتم بـذي قـوم الديـن الصـريح ... محمــــد الهــــاشمي المصــــطفى



منظر من يهر

قد ضاق حالي (*)

يقول اليافعي قد ضاق حالي ... خرجت أمشي إلى البستان هذا
ولي بالفسح قصداً بالنزالي ... رأيت العيطلي في الروض هذا
وسط روشان جالس كالهلالي ... كأنه من ملوك الأرض هذا
وله خالٍ على الخد الشمالي ... كنقطة عنبره في الخد هذا
سلب عقلي بحسنه و الجمالي ... وخلاّ القلب في الحسرات هذا
ألا يا آه سلب عقلي و بالي ... فهل تشفق على المسقوم هذا
لمه هذا الجفا يا سّقم حالي ... لقد زاد العنا في القلب هذا
أرى باهي الجمال في قصر عالي ... يلاحظ لي من الروشان هذا
حصل وصله وبات القلب سالي ... ودار الكأس من هذا لهذا
أنا أفديه في حالي ومالي ... ومطلوبه على العينين هذا
فجد له يا إلهي بالكمالي ... وحُسن الخاتمة للعبد هذا



(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص44).

بندر عدن والمكلا قسم ذا

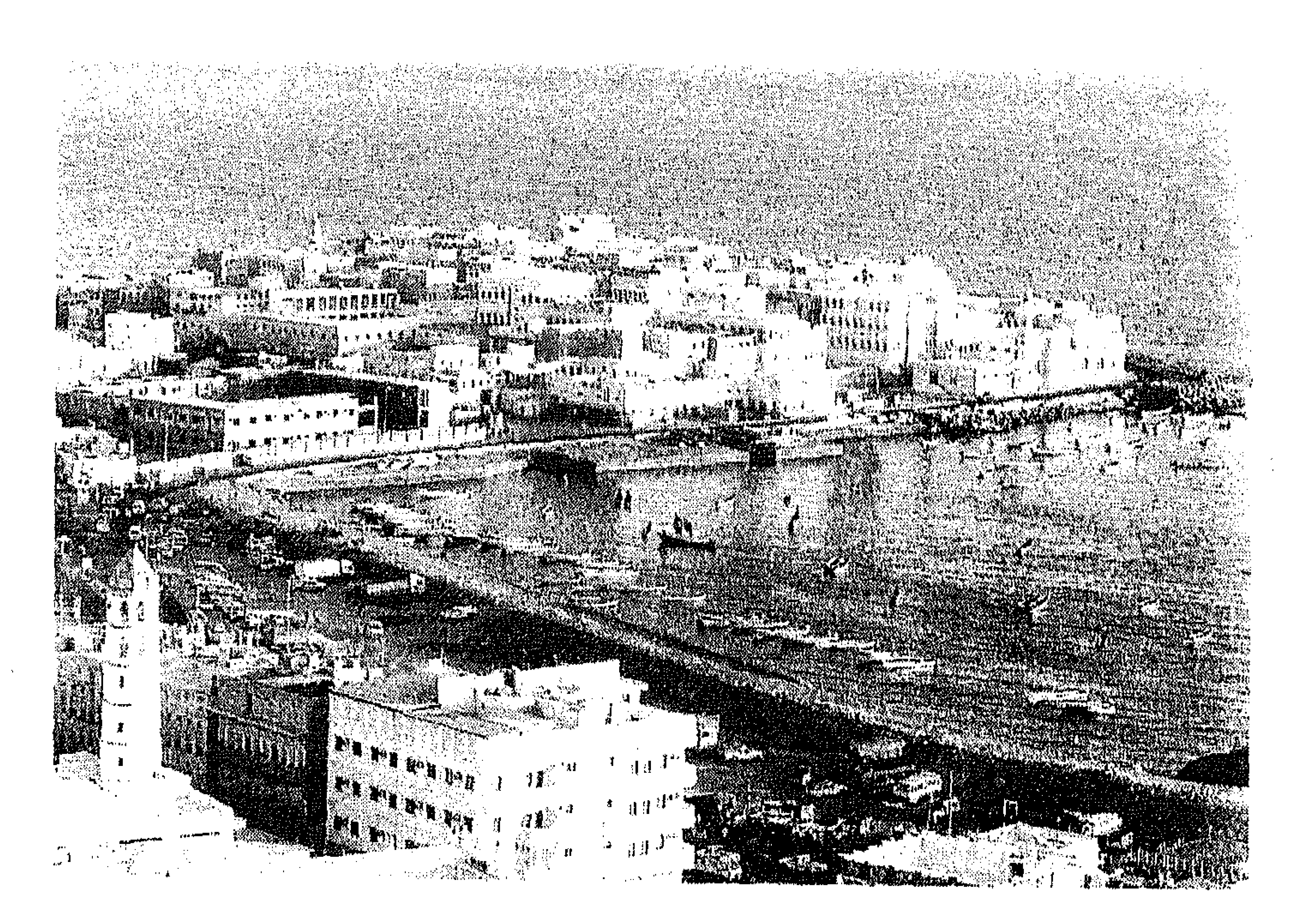
يـاللّه يـا مـن عـلى العـرش اسـتوى مَطلُـوب مقصـود مـا بَطْلُـبْ سُـواك
يحـيى عمـر قـال والجَـوف امْـتَلا مـن ذا ومـن ذا ومـن هـذا وذاك
نِجْـمْ الـنَّعَايم عـلى الـثور إعْـتَلا والسُّـنبله قَارَنَـتْ نجـم السِّـماك[1]
حنَّيـت مـا حنَّـت أنْمَـار الخَـلا لا حَـازت القهـر مـن بعـد العِـرَاك[2]
الشـمس تخـدُم جَـبين الخِـلْ ذا أمَّـا القمـر هُـوْ جَبِـيْنْ الخِـلْ ذاك
شُـفت الحِلَـقْ مُـبهمه بِسْـيَانْ ذا أمَّـا سـلُوس الذَّهـب في جَعْـدْ ذاك[3]
ونـاسْ تِـنْفُخْ بِشُـبَّابه لـذا وحَـدْ بـيدِّي في المغـنَا لـذاك
أمْحَـنِّي اللّه بعشـقة حُـبْ ذا واسْهَرْتْ نومـي عَطـش مـن فِقْـدْ ذاك
يـا نـاس عقلـي مضـيَّع عـند ذا و القلـب كِـنَّهْ مُعَلَّـق عـند ذاك
بـندر عـدن و المكـلا قِسْـمْ ذا و السَّـلطنه حُكْمَهَـا مـن تحـت ذاك
شُـفت القـلم والـدَّواه في يـد ذا و الترجَمَـهْ و الطَّلَـقْ في لَسْـنْ ذاك
ومركـب الميـل حـوَّل مـال ذا أمـا السَّـواعي تخَـرِّجْ مـال ذاك
سمعـت طـير الهـوى يـوم ازجَـلا يـرُد بالصَّـوت هـايم مـن قفـاك[4]
ذَهَّـنْ حَمَـام الكَـبدْ قـبل السَّـلا مسَّـاك بـالخير جـب لـي مـن دواك[5]
لـي مَـنْعْ مَـنْعَكْ عـلى شَـرْبَهْ حَـلا لـو شـي معـك مـاء مُـبَرَّدْ في وعَـاك
جـوَّبْ عَلَـيْ قـال يـا ذيـب الخـلا لا تطلـق أبـواب ذي فـيها الهـلاك

1- النعايم ، الثور ، السنبلة ، السّماك : من النجوم.
2- في رواية اخرى : لا شافت القهر يحصل والعراك.
3- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (شفت الخلائق مهليمه بسيان ذا). أسيان أو سين جمع سينه وهي ضفائر الشعر.
4- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (يرد بالصوت والمخلص وفاك). من قفاك : من بعدك ، والمقصود هنا هائم بسببك.
5- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (ذهن حمام الكبد يوم أنجلا ❖ وقلت من سع نعادي من عداك).

لـو كُنـت غَـوري تـزُّكَنْ عَالـتُّلا وإن كُنت سَالي فنَا أسْلاَ مِنْ سَلاك[1]

يـا نـاس لا حـد يقـول ان بـي سَـلا لا دَارتْ الأرض يــالله بالفكَـــاك

وألفـي صَـلاتي عـلى تـاج العُـلا محمــداً ذي سُـمي خَـتْمْ أنبـيَاك

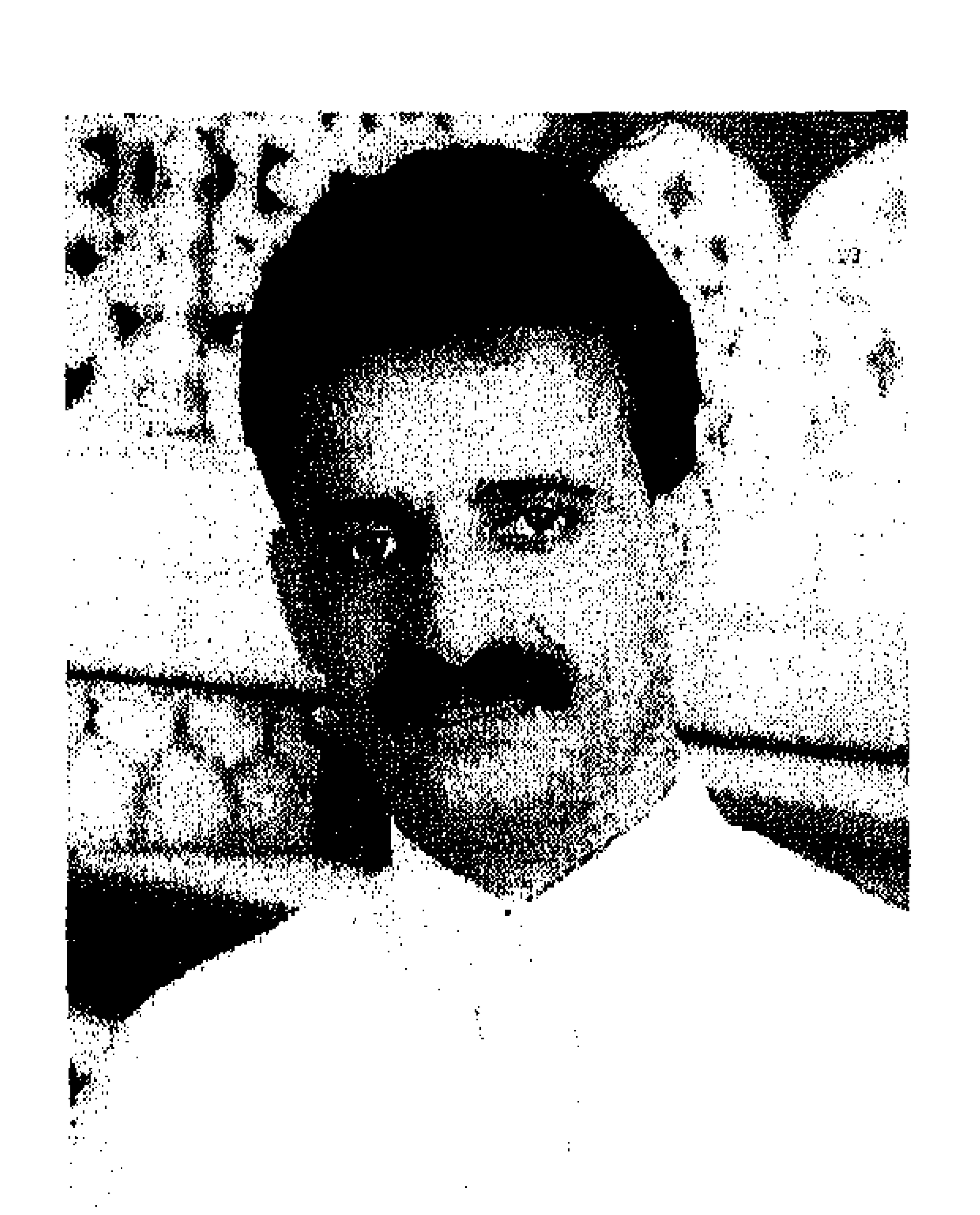


منظر من مدينة المكلا

1- لو كنت غوري : لو كنت غير مدرك أو فاهم للأمر . تزُّكن عالتلا: تنبه للنهاية أو العواقب.

صادفت حالي خضابه

السيافعي قال أنا صادفت حالي خضابه الزين باهي الخدود
جزع أمامي على هودج تلزّم ركابه بالحاشيه والجنود
جعده نفح مسك ماوردي زَبادي خَلَطْ به ريحه شمطري وعود
طلعة جبينه قمر ليلة خرج من حجابه والناس حوله رقود
شعّتْ خدوده بلون الورد يوم الندى به وأعيان ترمي فرود
وحاجبه نون والكاتب غلط في كتابه والأنف مثل العمود
والريق مثل العسل والصوت مثل الربابه فايق حمام الرعود
والعنق عنق الظبا ذي رِعْيَها في شِعَابَهْ مثل الغزال الشرود
و الصدر بستان والبواب يحرس ببابه قلبي على ذه النهود
والخصر بندق خُماسي مُعتزي للحرابه في كل مغزا يجود
بَعْطِيه صنعاء اليمن وارض المخا والرُّصابه وايمامها والجنود[1]
يا الله يا رب يا ذي من دعاه استجابه تكفيه شر الحسود



الفنان: عبدالله أبو حمدي اليافعي من أجمل الاصوات التي أدت أغاني يحيى عمر

1- ايمامها : المقصود إمامها .

أهلا بالحبيب المؤانس

الفين أهلاً وسهلاً في الحبيب المؤانس ذيْ له بقلبي جلال
مَنْسُوع جَعْدَهْ حَكى منّه ظلام الحناتس وفاق بدر الكَمال[1]
ومن أغار المَهَا بَغْيَان دَعْجَاء نَوَاعِسْ وغار مِنّهُ الغزال[2]
يقابل الغُصن لا قد مال في قَدْ مَايِس في دائم الاعتدال
آنست و الله فيك الأُنْس يَا بدر آنِسْ في دائم الاتصال
آنستنا باجتماع الشّمل بعد الغَلايِسْ وجُدت لي بالوصال[3]
يا بَاشَةْ الغِيْد يا من فيك ضاع المقايس أقسمت مالك مثال
جُدْ لي بقُبْلَهْ وخُذ فيها جميع النفايس با أعْطِيك رُوحي ومال[4]
يا من على الخَلّ بالأقفال حطّيت حَابس أقسمت فُك العِقَال
مسكين يا أهل الهوى من في فؤاده هواجس يمسي يفكّر بحال[5]
وأختم أنا باللّقاء من بعد ما كُنت هَايس وبعد ما الهجر طال[6]
والفين صلوا على المختار سِيْدْ الفوارس وعلى الصّحابه وآل

1- منسوع جعده: شعره مسرح في ضفائر. ظلام الحناتس: شدّة الظلام، وقد وردت كلمة ظلام في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر" (ظلال).
2- دعجاء العين: اشتداد سواد سوادها وبياضها مع سعتها .
3- بعد الغلائس: وفي رواية أخرى جنح الغلائس ، والغلس هو ظلام آخر الليل .
4- جُد لي بقبلة : في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (مد لي بقبله) .
5- هذا البيت لم يرد في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".
6- هايس :تائه أو يمشي بدون هدف.

صوت الجانيه عالحماحم

يـا الله يـا رب يـا رحمـن يـا بـو المكـارم عفـوك يسـع يـا كـريم
أسـتغفر الله كمـا انْ بقعـا رَديّـهْ مَـنَادمْ عَابـتْ بموسـي الكـليم[1]
يحيى عمـر قـال صوت الجانيه عالحمـاحم أمـيـر صـوته نهـيـم[2]
ذهَـنِّي الصـوت ذكّـرني وأنـا كنـت نـايم وقــال لــي لا تتـيم[3]
تعبـت يحـيى عمـر يـا زيـن بيـبّات هـائم سـهران لـيله يهـيم
يـا مـن جعـيدك عـلى أمـتانك ثلاثـة مَقَاسـم أسـود مخـالط رَديـم
و أعـيان حمـراء بترمـي في سـهُوم الظلائـم رصـاص مـن غـير غـيم[4]
جبيـنه أبـلج مُدمـلج فـوق خـدّه علائـم سـبحان مـن هـو علـيم[5]
والأنـف خـنجر قديمـي كـم أخذتـه أوَادمْ طعـن الخـناجر عظـيم
والعـنق عـنق الظـبا طولـه وعُرضـه ملائـم راحـه لمـن هـو فهـيم
والصـدر بسـتان فـيه اللّـيم بـالوزن قـائم عـود القـنا مسـتقيم
وازكـى صلاتي على المختار باشـا أهل هاشم ذكـره بقلـبي مُديـم

1- بقعا: الدنيا .
2- الجانية: النحلة التي تجني الرحيق من الأزهار وتصنع العسل .
3- ذهـني: أيقظني من النوم أو الغفلة . لا تتيم : لا تنم (أمر). وفي لهجة معظم مناطق يافع تستبدل الألف بالياء في الأفعال ، مثل سار (سير)، ينام (ينيم) طار (طيْر) .
4- سهوم: وردت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (سموم) .
5- أبلج: من البلج وهو تباعد ما بين الحاجبين؛ وقيل : ما بين الحاجبين إذا كان نقياً من الشعر ؛ وقيل : الأبلج الأبيض الحسن الواسع الوجه، يكون في الطول وفي القصر. مدملج : المُدْرَجُ الأملس؛ والدَّملجة: تسوية الشيء كما يدملج السوار.

سلام يا زين يا مياس

سلام يا زين يا ميّاس يا احور ... يا زين كلّك حلا يا سيد لحسانا
سلام ممزوج بالكاذي و بالعنبر ... وبالشمطري و ماوردي وريحانا
والفي صلاتي على أحمد عد ما كبر ... وماسجع طير بلبل فوق الاغصانا[1]
يحيى عمر قال انا صادفت في البندر ... اَدْعَجْ مُدملج مُهفهف دعج لعيانا
خرج من البيت إلى البستان يتمخطر ... لابس قبا غالي القيمة و لثمانا
قدمت اسلّم و دمع العين يتنثر ... ويحت سري و أبديت الذي كانا
لقيت عنده من الحبشه ثلتعشر ... ينقّشوا له جبينه بدر شعبانا
فقلت بالله ما بك يا ذهب اصفر ... ياذي رقمت المثالي فوق الاوجانا
سالك بعمٍّ و سورة نون و الكوثر ... وبالخواتيم و بالسجدة و لقمانا
خليت يحيى عمر سيدي سرى يمْهَرْ ... في وسط غُبّه عليه الموج طوفانا[2]
والفي صلاتي على احمد عد ما كبر ... وما سج طير بلبل فوق الاغصانا

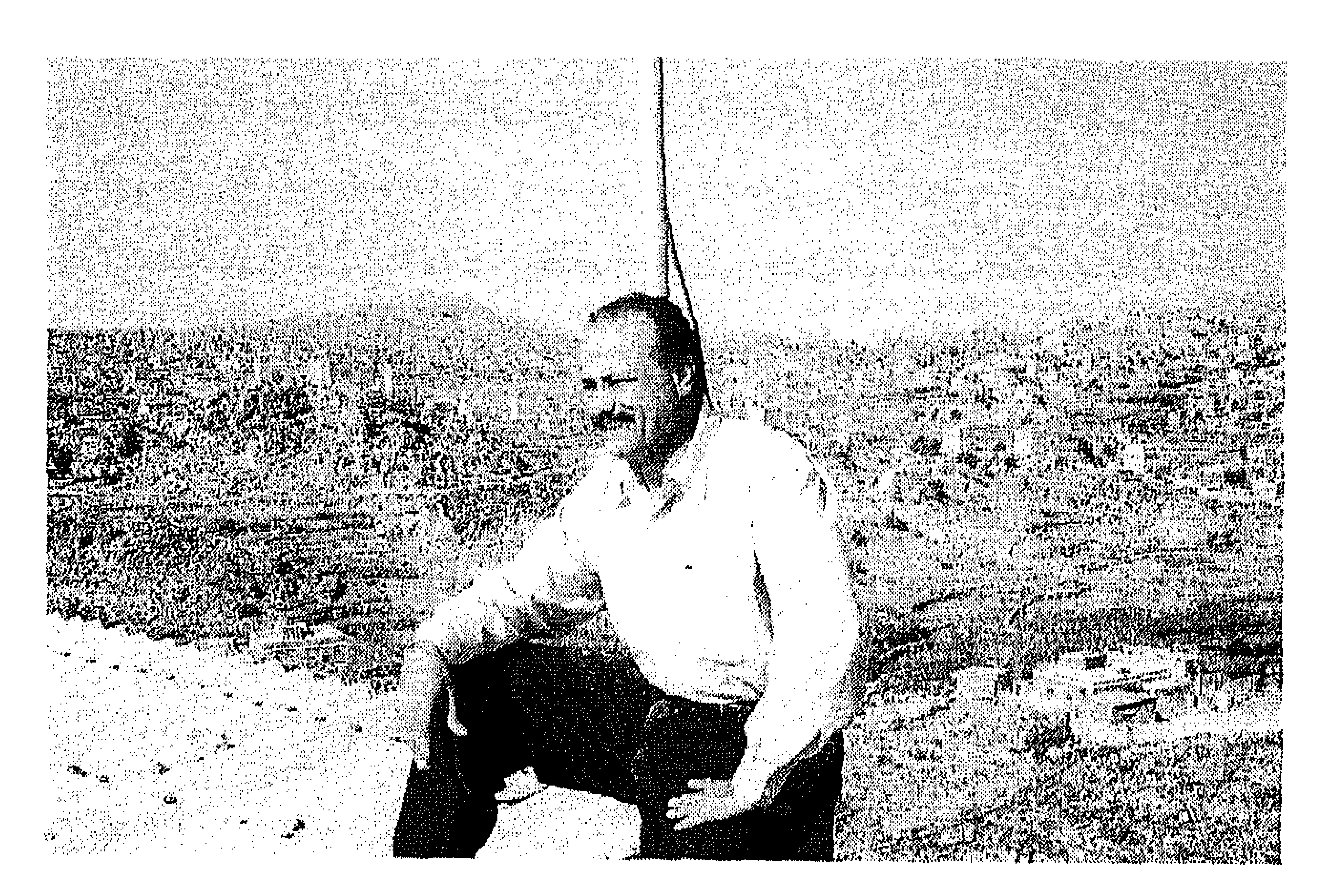
1- ورد الشطر الثاني في كتاب، محمد بن فارس: (وما أسجعن البلابل فوق الأغصانا).
2 - يمهر : يسبح أو يعوم .

يحيى عمر قال بالخالق بدع

يحـيى عمـر قـال بالخـالق بَـدَعْ بـالله ذي عـنده أصـحاح اللغـات
ومشـفي العَظْـمْ مـن بَعْـدْ الوَجـع وحـافظ الـنفس لا المسـكين مـات
حـافظ لهـا بعدمـا العـبد اخـترع وأشـفق بنـا مـن حـريق الكَاويـات[1]
مـا دام لَتْنَـيْنْ يَـدْرِجْ والجُمَـعْ يـا عاشـقين الـنبي صـلُّوا مِـيَات
صَـادفت جَـاهِلْ بـن اثنعشـر وَرِعْ مـن بعـده الباقـيات الصـالحات[2]
رَدّ التَحَـيَّهْ علـيَّا هُـوْ بَـدَعْ رَدَّيْـتْ لـه بـالقلوب المَلـيَات[3]
مـن صَـادفه قـال ذا ويـن اصْـطَنَعْ بـالأرض أو بالطِـبَاق العالـيات
فـيه الفصَـاحَهْ وعَـاد فـيه الدَّلـع والجَعْـدْ مـا يحْتَسِـبْ كَـمْ هِـيْ لِـيَات
يهْـنَاهْ مَـنْ عَـدْ مَالـه لـو دَفَـعْ ألـوف وآلاف مـن خَلْـفْ المِـيَات[4]
البـيض قدهـن دواء مـن بـه وجَـعْ مَعْهِـنْ "تخَاتِـر" ومَعْهِـنْ لَدْويَـات[5]
البـيض يالقلـب لاشـي بـك وَسَـعْ نَسِّـمْ و بَـا سِـيْهْ مِـنْ خَلْـفْ الـرِّئَات[6]
والخُضـر خُضْـرَه لْمـن فـيها رَتَـعْ مـثل الصّـعَادْ الـرِّهَافْ المَلويـات[7]
الخُضـر مـن سـايره بـاربع سُـوَع راحـة سـنه يـا القلـوب القاسـيات[8]
والصُـفر صَـفراء كمـا زرع الـنَّقَعْ صـفراء حَسِـيْنِهْ نُويهـي نَاهِـيَات[9]
الصُـفر تِـيْ مـثل ذِيْ فـيهَا الوَجَـعْ مـن خارجـه زَيْـنْ والدَّاخـل شَـمَات[10]
والحُمـر مـثل أمْحِـيَايْ المُلْـتَقَعْ أو سـيف مـثل الجِـنَاشْ المَطويـات[11]

1- اخترع: سقط ، مات.
2- جاهل: صغير. ورع : بنفس المعنى أي صغير السن.
3- بدَعْ : بدأ. الملليات: المليئة .
4- من خلف الميات : أي من غير المئات .
5- تخاتر: جمع تختر وهو الطبيب، تحوير عن الأنجليزية (دكتور).
6- با سيه: أي سأضعه، من سوَّى : عمل أو فعل .
7- الصعاد الرهاف: العصي الرفيعة .
8- لم يرد هذا البيت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".
9- نويهي ناهيات: لا بأس بهن.
10- شمات: صفة للقبيح أو الرديء .
11- أمحيياي: جمع حيَّة ، الملتقع : أي ذات اللدغات السامة .

الحُمـر مَـا شـي معـي فـيهن شَـفَعْ　　مـن سَـاعَفْ الحمْـرْ عَظمـه وَانـيَات
والسُـود مـا شـي لِمَهْـراهِنْ سَـمع　　خـادم لسَـاج العـيُون الـرَّاويات[1]
فـيه الـبَرَاعَهْ وعـاد فـية الشَّـنَعْ　　ومَشْـيتَهْ كالصِّـيُودْ العَابـرات[2]
والقلـب يخـتار كُلّـهْ عَـالوَلَعْ　　مـا جنَّة القلـب مـا عـاد شـي جنات[3]



المؤلف في إطلالة على لبعوس

1- مهراهن: أي حديثهن أو كلامهن.
2- الصيود: جمع صيد والمقصود بها الوعول والغزلان.
3- ما عاشي جنات: لا شيء من الذنوب .

محبوبي نقض عهده (*)

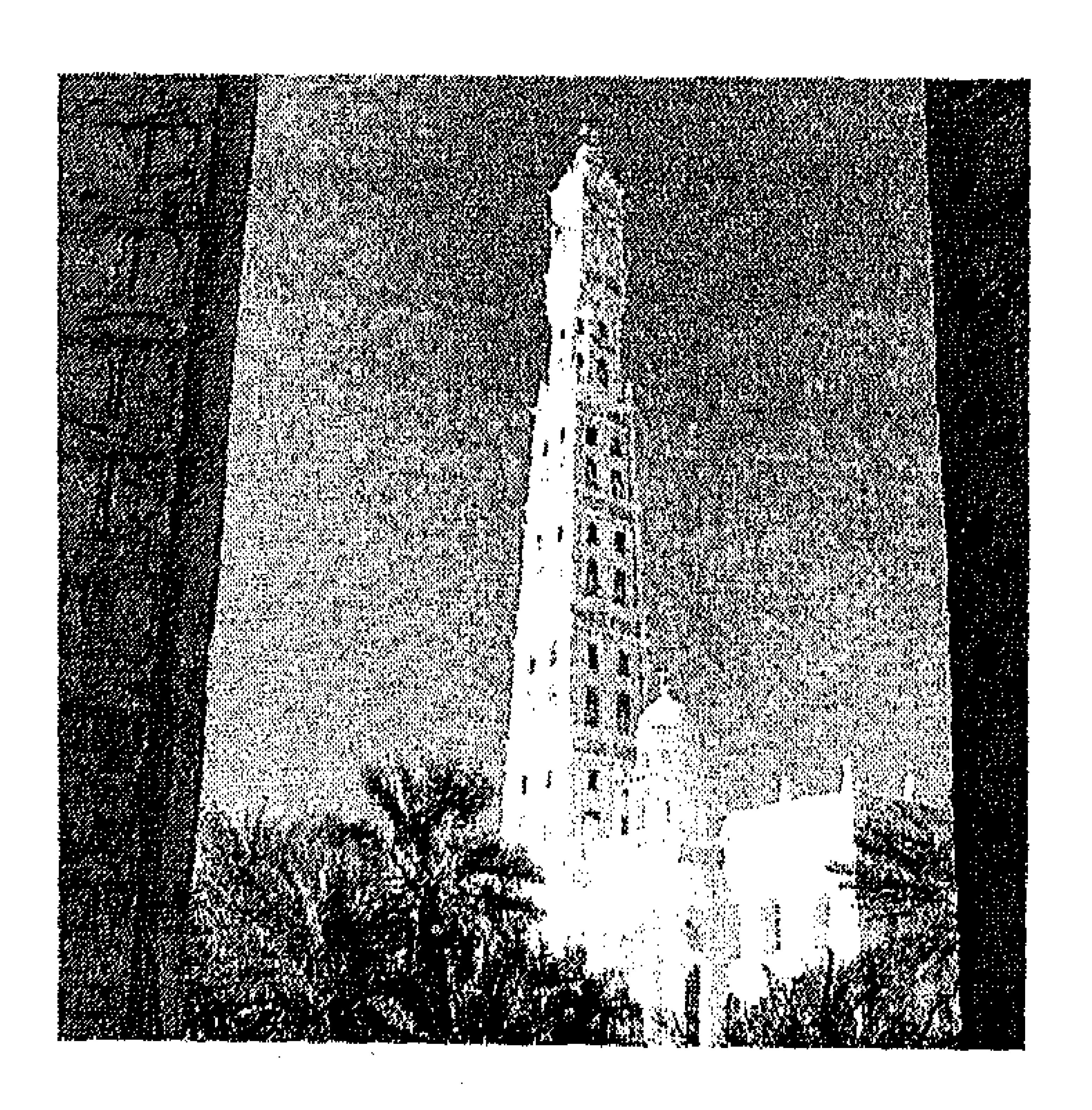
يا رب سَالك بسورة نون والسجده — وكاف ها يا عين وقل اعوذ برب الناس
صلوا على الهاشمي ذى قد بلغ سعده — محمد المصطفى ذي عمه العباس
يحيى عمر قال محبوبي نقض عهده — ما حيلتي ما السبب من علّمه يا ناس
قد كان لي السيّد المالك وانا عبده — واليوم يلزم علينا مثل لزم الماس
بعد الهوى والمحبه بان لي صدّه — أسقاني المر والحلتيت بعد الكاس
حلفت بالله ما رجلي تصل عنده — ولو جعل لي على الدَّحقه ثلاث اكياس[1]
بالله يا خل لا تكثر بنا هدّه — يا مير الابكار مَسْمَسْت الكبد مِسْمَاس
حسيبك الله يا مرقوم في خدّه — جَبَاك روحي فِدا والله رب الناس
غَلاّظ لا فيه لا وعده ولا عهده — وادرك على اليافعي يحيى شديداليأس
يا منية الروح كفّ التيه والشده — واسمح بزوره ليحيى واترك الوسواس
جسمي كمل يا عباد الله من بعده — كم يخلق الله مثله والهوى اجناس
تمشي دلا نحوه الغزلان يا سعده — بالحجل والغالي البوتي ولبس الطاس
يا ساجي الطرف قل لي والحشا قده — ماشا تكلم بعشق السمهري لا باس
في بندر الشاذلي واقف على وعده — باشة حلب أنت يا مشقر ندى عالراس
حوطك بياسين والدخان والسجده — حوطك بمن ينظر النمله بليل اغلاس

(*) وردت هذه القصيدة في كتاب محمد بن فارس (ص48).

1- الدحقة: الخطوة.

ظبي البوادي (*)

يــا الله يــا دايــم المعــروف يــا خــير هــادي يــا أوّلــي يــا قديــم
يــا مــن علــيك إتّكلْتْ ومــن علــيلك إعْـتِمَادي يــا حــي محــيي الرَّمــيم
قــال الفــتى العــارف المضــني ومــن لــه أيَــادي بقــول فــارس حكــيم
يــا مَــنْ عشــق مــا يُــلام والعشــق طــبع الجـيَادي و مــــثل هــــذا قديــم
العشــق سُــنَّهْ وعــندي فــرْضْ يــا اهــل الــودادي مــا دام قلــبي يهــيم
مــا يــترك الغانــيات الاّ الســخيف الجَــدَادي ألّلــي بعقلــه عَديــم
يــا مــن جعــيده علــى أمْــتّانه طــرايح وغــادي كمــثل لــيلاً بَهِــيْم
و العُــنق عُــنق الظَّــبَا مــا يسْــتَعِفْ بالــبَوَادي يــرعى نواحــي تــريم[1]
والخَصْــرْ قَبْضَــهْ وزاد الــيوم حَــرَّق فــؤادي طَــرَحْ علــيه الــبَرِيم
عجبــت لمــا خَطَــرْ يجــزع وكــنَّهْ يــنادي الحجْــلْ يــنغم نغــيم
وأزكــى صــلاتي علــى أحمــد كلّمَا ســار حــادي أو رَدّ صَــوتاً نمــيم



منظر من تريم - منارة مسجد المحضار

(*) وردت في مخطوطة "الرشيدي" وعنها نقلت في (غنائيات يحيى عمر).

1- في مخطوطة الرشيدي من "غنائيات يحيى عمر" ورد البيت:

والعنق عنق الظبا لو كان ذا ما سباني

تعبتني يا أمير الجانيات

نِبْدَعْ بك أدْعيك يا مَنْ عَالوجُودْ ... يَا مَنْ بِيَدِّكْ حَيَاتِيْ والمَمَاتْ
آمنت بك وأنت فكَّاك القيُودْ ... اعْجِلْ وفُكْ القيُود المَلويَاتْ
ذكر النبي ذي ظهر نُورَهْ عَمُودْ ... فِي كُلْ ساعه نخُصَّهْ بالصَّلاةْ
يحيى عمر قال واعْيَانِيْ قهُودْ ... وامْسَيْت سَامِرْ على سُكّرْ وقاتْ[1]
يا ذِيْ لك أَسْيَانْ مَعْدُودَهْ عَدُودْ ... مثل الغلَسْ عالجنُوب امْذَلَّحَاتْ[2]
واعْيَان حَمْرَاءْ حُمَةْ وأسْبَالْ سُودْ ... تعتبني يا أمير الجانيَاتْ[3]
والنُّخْر خنجَرْ لِقِطَّاعْ الكِبُودْ ... وللبَرَعْ من غَوَالي المُرْهَفَاتْ[4]
والعُنق عُقبي مُخَبَّأ بالمِهُودْ ... جَاهِلْ مُوَلَّعْ ومَكْمُولْ الصِفَاتْ
والصَّدْر بُسْتَان تِخْزَا يالحَسُودْ ... عِنَبْ ورُمَّانْ زراع عَيِّنَاتْ
يطْرَحْ على الصَّدْر مِنْ شُغل الهنُودْ ... ومَنْطَقَهْ كالقروش الفضِّيَاتْ
ما يَسْكُنْ إلاَّ نَبَانِيبْ البَرُودْ ... فتان مثل الرِّمَاح العَاليَاتْ[5]
كَيْفْ الخَبَرْ كَيْفْ يا فهد الفهُودْ ... محبتك بالكبِدْ نَابتْ نَبَاتْ
وأَنتْ مَا لِيْ دَرَى بَكْ يَا شَرُودْ ... تعبْتْ يحيى وقد جَاه المَمَاتْ
وانْ ما تصَدِّقْ فخُذ منِّي عهُودْ ... على قِصَارْ السُّوَرْ والذَّاريَاتْ

1- قهود: لم تذق طعم النوم.
2- أسيان: خصلات الشعر المنضوية في ضفائر، وقد شبهها بالغلس لسواد لون الشعر. مذلّحات: مرسلات.
3- الحمة: السم، وهي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والدبور ونحو ذلك أو تلدغ بها.
4- النُخْر: أو النخرة هو الأنف في لهجة يافع.
5- نبانيب البرود : يقصد بها المرتفعات حيث الطقس البارد.

طَابَتْ السَّمْرَهْ (*)

يحيى عمر قال لا قد طابت السمره — يطيب قلبي و قلب العاشق المسلوب
على صفا ود من ذا الحين لا بكره — والقات والشاذلي ما بيننا مسكوب[1]
أكيد باب الهوى يحتاج له ستره — ومن يحب العسل يصبر للقص النوب[2]
طبع الهوى و المحبه مثل ما الجمره — وكل عاشق مّعنًّى راحته مسلوب
يا مُنية القلب حبك قد غدا شهره — لكن لك الله من خصله بلا أسلوب
توعد وتخلف وتوقد في الحشا جمره — الله لا حل لك يا عيطلي رعبوب[3]
لا تحسب ان الهوى حالي كما التمره — حلاه حالي اذا ما مَرّه المحبوب
وكم مضوا ناس قبلك ما خذوا عبره — راحوا ببحر الهوى ما منهم مندوب
دلا دلا قد صدفت العيطلي مره — فقلت أرفق بحالي أيها اليعسوب[4]

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص56).
1- الشاذلي : قهوة البُن .
2- لقص: لدغ. النوب: النحل.
3- العيطلي: وصف العيطاء، وهي طويلة العنق في اعتدال.
4- اليعسوب: أمير النحل، السيد المقدم.

يوم النور (*)

يا الله يا عَالم المستور انا أسألك يا كُريماني
سالك بحق الزبور والطور سُورة تبارك و سبحاني
أنت الذي في العطاء مشكور يا خالق الأنس والجاني[1]
خلقتني يوم نفخ الصور حاشاك يا رب تنساني
حاشاك لا تكشف المستور ولا تسلط عَلَيْ شاني
يحيى عمر قال يوم النور من حين صادفت انا الغاني
عدّى عَلَيْ لابس البلُّور من فوق هَرْعهْ و أرْمَاني
وانا لمحته خفا مستور فك الزّرَارَهْ ورَوَّاني
رواني اكْعُوب كالبلور مثل السفرجل ورُمَّاني
يا ليتني بينهم مقبور ما بين ذا النهد والثاني
و يكون ذنبي بهم مغفور في جنة الخلد تلقاني
أشوف ذا الحُوري المنظور بنظرته ألف خلاني
فتان جاء من عِيَال الحُور نهب ثيابي من أبداني
من أمس يا خِلْ انا مَضْجُور أرجوك يا قرة أعياني
أصبحت هايم كما العصفور فارقت أهلي و أوطاني
هيمان بك وا قمر عاشور يا لوز يا سُكر أُعْمَاني
والختم صلوا على المشهور المصطفى نسل عدناني

(*) وردت هذه القصيدة بصيغتين مختلفتين في كثير من أبياتها في كتاب محمد بن فارس (ص 42-43) وفي غنائيات يحيى عمر (ص124-125).

1- هذا البيت والبيتان التاليان وكذا البيت الأخيرمن كتاب محمد بن فارس (ص 42-43).

2- وفي رواية أخرى: وَشَاوف الحُوري المنظور في نظرته ألف جنّاني

من قل الطرب (*)

يا واسع الجود تعطي من طلب ... والقصد عفوك لنا عند السؤال
سالك بعمٍّ وطه واقترب ... والحمد والشكر لك في كل حال
وألفي صلاتي على سيد العرب ... المصطفى الهاشمي بدر الكمال
يحيى عمر قال من قل الطرب ... أمسي وأصبح وانا خايل خيال
من خِلّ صَاب المولع بالتعب ... والدمع من بعدهم عالخد سال
في قصر محجوب في عشقه غلب ... كيف البَصَر كيف طال البعد طال
يا ريت ما حد تولع به وحب ... يا عين يُمناي والعين الشمال
يا ملهب الساق هب لي ما وجب ... يا منية القلب يا باهي الجمال
قلبي معك يا منى قلبي انتهب ... و قُربكُم خير من سبعين مال
والله ما أنساك يا غالي النسب ... والحال في عشقتك ولّى وزال
أهواك يا زين يا باشة حلب ... لو كان تمطر نِمَشْ و إلاّ نِصَال
ليتك ترى ما بقلبي من تعب ... طال الحنق طال يا باهي الجمال
نهار لقياك هب لي ما أحب ... من خمرة العشق من خمرك حلال
يا زين قلبي تكمل و اغتلب ... ومن صبر عالهوى والعشق نال
مَحْلاَك عالقلب يا خير السلب ... ياقيم أربع وصفوا أربع قفال
نكفيك بالله من غاسق وقب ... مِن كل حاسد ومن قيلة وقال

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص230) ونسبت خطأً للحارثي. وقد أشار الاستاذ العماري في الهامش أن أول من سجل الأغنية محلياً (في البحرين) هو المرحوم محمد بن زويد ويغنيها أحياناً:

يحيى عمر قال من قل الطرب ... أمسي وأصبح وانا خايل خيال

وهذا هو الصحيح.

يحيى عمر قال إنّي هائم

يـــالله يـــا ربـــنا يـــا ع . ا.ل.م
يـا خـالقي يـا مـن أسـراري بهـا عـالم

يــا مكــتفل بــالخلائق د.ا.ي.م
وباسـط الـرزق والـنعمه لـنا دائـم

وألفــين صــلوا عــلى بــل . ق.ا.س.م
محمـد المصـطفى المخـتار أبـى القاسـم

يحـيى عمـر قــال إنّــي هــا. ي.م
في باحـة أهـل المحـبّه والهـوى هـايم

الـناس نـاموا وأنـا امسـي ق.ا.ي.م
أنـوح وأبكـي و هُـوْ في المـنظره قـايم[1]

يـا ليتـنا طَـيْر والاّ تَ .ا.هـ.م
وأسـكن معـه مثـلما الدُّخـان والـتّاهم[2]

ذاك الـذي في خـدوده ر.ا.ق.م
سِـتّهْ مشَـالي بخـدّه مـالكي راقـم[3]

بليـت في حُـب جـاهل ظ .ا.ل.م
قلـبي يحـبه و هُـوْ قلـبه عَلَـيْ ظـالم

بُدّكْ مـن الـناس مـن هُـوْ ف .ا.هـ.م
مـا يفهـم القـول إلاّ مـن قـده فـاهم[4]

لا هُـوْ جَـزم شـي ولا أنـا ج .ا.ز.م
يحْـذَرْ مـن العَيـب والاّ شُـف أنـا جـازم

والعشـق يـا صـنو مـا بـه ل.ا.ي.م
والله ولا بالمحـبة والهـوى لائـم

قـد كـان بـاب المحـبه ح.ا.ك.م
و الـيوم في الأرض لا والـي ولا حـاكم

هـا قـل لهـم دمـع عـيني د.ا.هـ.م
مـثل المطـر يـوم يقـبل سـيله الدّاهـم

والفـين صـلوا عـلى بـل ق.ا.س.م
محمـد المصـطفى المخـتار أبـى القاسـم

1- المنظرة: غرفة مخصصة في أعلى البيت اليافعي.
2- التاهم: الضباب.
3- المشالي: الوشم.
4- بدّك من الناس: أي نادراً من الناس.

طوّلت البعُود(*)

سبحانك الله يا منشي الرعود ... يا مالك الملك تغفر زلتي[1]
يحيى عمر قال طوّلت البُعُود ... لَمْهْ لَمْهْ يا كحيل المُقلتي
وعدتني إن عادلك با تعُود ... وَتتقضي بالمَحَبَّهْ حاجتي
واليوم شَفّيتْ بي شر الحسود ... وأمسيت تخلف بعهد الذِّمَتي
والله لا أنهبك واهلك رقود ... وأقول هذا حبيبي مُنيتي
وأطوف بك بحر خانه و السِّنُود ... وأرض الطواشي إلى كنبايتي
وادخل بك الهند والعالم شهود ... وارَكّبَكْ وسط مركب سورتي[2]
وادخل بك اليوم مابين الهنود ... مابين بونه وانته قبضتي[3]
يا ليت أنا خادمك في ذا الوجود ... طول المدى و أنت لي في خدمتي
يا ليت أنا لك "دمالج" بالزنود ... وأنت مَشْخَصْ ذهب في زلتي[4]
أو ليت قبري يقع بين النهود ... ما بين هذا وهذا تربتي
راجي وصالك لبو معجب تجود ... تفضلوا بَتِّلُوا لي حصتي[5]
شُف عاد أنا ما طعمت العنبرود ... تلاحقوا ما بقى من شِبَّتي
بَكْعَاب يطوين من بين الزنود ... يا ناس لا حد يمَنِّي حُجتي
اسمح بوصلك لنا قبل اللحود ... صبّك مسيكين إرحم حالتي[6]
والفين صلوا على زين الوجود ... محمداً هُو شفيع الأمتي

(*) وردت هذه القصيدة في "غنائيات يحيى عمر" (ص99). وفي كتاب محمد بن فارس ص(47) مختلفة في الصيغة وفي عدد الأبيات.

1- لم يرد هذا البيت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".

2- سورتي: مدينة سورات في الهند.

3- بونه: مدينة في الهند.

4- دمالج : الحلي في المعضد. مشخص: قطعة ذهب يزين بها مقبض الجنبية.

5- بتلوا : جهزوا.

6- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": ما نا جَمَل بحملَك و الاَّ قعُود ماهل مسيكين ترحم حالتي.

طول الوقت متسلّي

يـا الله يـا ذو الكـرم والجـود والفضـلي اللّه ربـي فـلا لـي رب مـن دونـه

وازكـى صلاتي على احمد خاتم الرُسلي على النبي وأهل بيته ذي يطوفونه

يحيى عمر قال طول الوقت متسلّي لا القلب مشغول عاد النفس محنونه

لا هَمَّني دَيْن ولا بي فقد من أهلي وان كنت مديون يا كم ناس مديونه

بالله يا أخبار منقولات من خلّي ما هو سواء لا يحرِّق قلب مضنونه

إن قلت هو صدق يا قهري ويا قتلي وان قلت هو كذب خوف الناس يشنونه

صغير في السن جنني وشل عقلي وعادها زادت أُمَّه تكحل اعيونه

ويوم يقبل كما قرط الذهب مجلي في كل ساعه وهم بالدار يجلونه

جعده حبيشي أدق واسود من الكحلي لا قام محلاه يذلحها على امتونه[1]

واعيان حمراء بيلحظني بهن يبلي يا غارة الله منها لحظة اعيونه

والأنف خنجر سلب شاجع ولد قبلي خنجر قديمي وله حدّين مسنونه

ومبسمه برق من لمزان متعلي يلصي شعاعه من المشرق يشوفونه

والعنق عنق الغزاله بالذهب محلي من الجواهر به أحبابه بيكسونه

والصدر ميدان للخيال متسلي فيه البساتين تفاحه وليمونه[2]

والبطن سوسي حرير اخضر من الأصلي وأهله في الرخص مايرضوا يبيعونه[3]

والعجز مركب توصل من قدا دهلي شاحن بضاعه من الأفلاك مخزونه[4]

خرجت بالعصر لا المسجد وباصلّي واني بباشه مع عسكر يزفونه

1- في صيغة أخرى: ناسع مُسَيَّن وذالحها على امتونه.

2- في صيغة أخرى: ميتين خيله في الميدان مركونه.

3- في صيغة أخرى: حضنُّوه غلّوه قالوا ما يبيعونه. وفي ثالثة: وأهله في الرخص ما يسخوا يبيعونه.

4- دهلي: تحريف لاسم مدينة "دلهي".

وقلت يا باشة الغزلان وقف لي ... با عطيك حرفين بالميزان موزونه

جوّب عَلَيْ قال لا اصلك كما اصلي ... با نعطي العز والناموس قانونه

وقلت يا فائق الغزلان رخص لي ... بَسْمُر معاكم وبَسْمَعْ ما تقولونه

وقال زعلان خايف يعلمون أهلي ... يا من نزل لا منازلنا يذبونه[1]

يحيى عمر قال ماحَد في الهوى مثلي ... إذا تعنَّيت جبت الوعل بقرونه

مسك بيدي طلعنا قصر متعلّي ... وجاب علكه وماوردي وصابونه

لو خيروني بأرض الهند في خلي ... ومصر وارض العراق باليد مرهونه

ما اتخيَّر الاّ أنت يا ذي نورك اتجلي ... يا سيسبان الغناء والناس يحكونه

حُوطه بياسين ذي يقرون بالفجري ... وبالنبي المصطفى ذي هم يزورونه



قرية الصلول -حمومه

1- يذبونه: يقضون عليه، يفتكوا به.

للعشقة فنون (*)

يــا رب ســالك بطَــهٔ ثُــمّ نُــون — يــا رازق الطــير في "أُصــتْ" العُشَــش[1]
وألفــين صَـلّوا عــدد مــا يقــرأون — مــا حَــنَّ رَعــد السَّــماء والمِــزْنْ طَــشّ[2]
وكــل مــن في المــنابر يخطــبون — عــلى شــفيع الأُمَــمْ يــوم الدَّهــش
يحــيى عمــر قــال للعشــقة فــنون — مــا هــي لِمَــنْ قــد تعطَّــر وانْــتَقَش[3]
و العشــق مــا هــو بدحــراج العــيون — ولاَ لِمَــنْ قــد كَــثر فــيه الــبَلَش[4]
ولا يقــع يــا فــتى غــالي بــدُون — إلاّ بِضَــرب الــرِّيَافِلْ و الــنِّمَش[5]
بحــر الهــوى راح بــه كَمّــنْ زَبُــون — ذي بَــات يدْحَــقْ عــلى راس الحــنش[6]
وبَــاتْ يقطــف مــن أخْــيَار الغصُــون — زهــر البســاتين ذي تطلــع غَــبَشْ
أهــل الهَــوى لاَ الــوراء مــا يــرجعون — يــتقدَّموا قَــطْ مــا همَّــوا حَــوَشْ
هَــا بَعْــدْ يــا مــن جَمَــالك لا يهُــون — يــا سَــمْهَلِي يَــا هَلِــيْ حُسْــنَك دَهَــش[7]
تمّمــتْ لَوْصَــافْ مــا شــيء فــيك دُون — حُــزْتْ الحَــلا والــنحَافه و الــوَرَش[8]
ســلام يــا حُصــن عــالي عالحِصُــون — فــيك البــنادق و فــيك أهــل الــنِّمَشْ
يــا مــن جعــيدك لــه أرْبَــعْ يِنْسَــعُون — وأربــع يلفُــون جَعْــدَكْ لا انْــتَفَش[9]
وأرْبَــعْ يصُــفُون و أربــع يرصُــفُون — وأربــع يرشُّــون لــك بالعَطــر رَشْ
وأربــع يحَــنُّون وأربــع يحجِــرُون — وأربــع يقولــون قُــمْ سِــيْدِيْ تِمَــشْ

(*) في كتاب "غنائيات يحيى عمر" ص(110-111) وفي كتاب "محمد بن فارس" ص(60) وردت هذه القصيدة مختلفة في الصيغة وعدد الأبيات.

1- أُصتْ: وسط، وهي هنا بمعنى داخل.

2- المِزْن طش: أمطرت السحب. وفي لسان العرب: الطش من المطرفوق الرِّك ودون القِطْقِط، وقيل أول المطر الرَّشّ ثم الطَّشّ .

3- انتقش: تزين .

4- البلش: إبداء الاهتمام الزائد.

5- الريافل: بنادق قديمة الصنع. النّمش: كلمة هندية وتعني السيف.

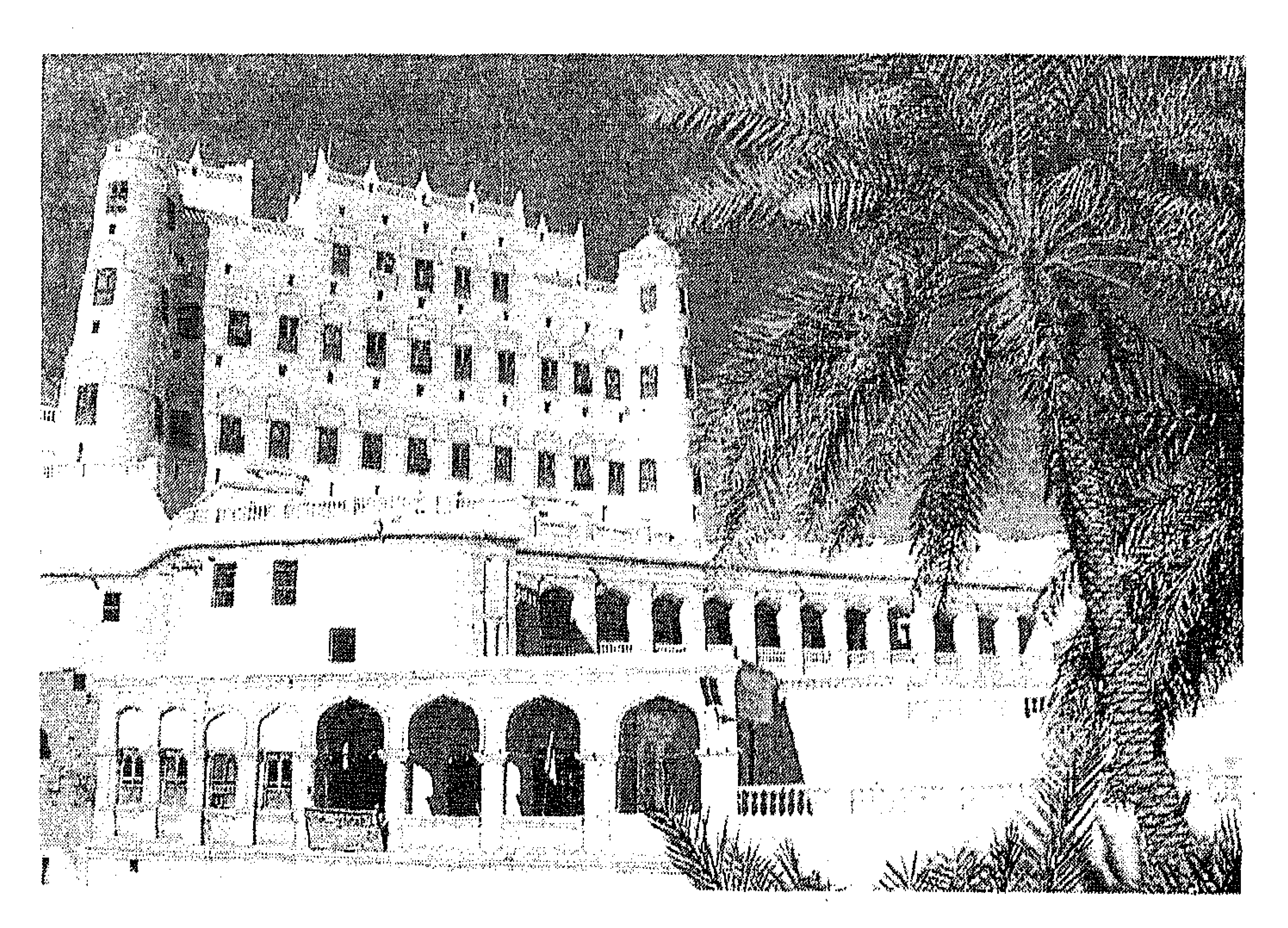
6- يدحق: يدوس بقدمه.

7- سمهلي: وصف للمرأة الجميلة. دهش: من الدهشه.

8- ماشي فيك دون: لا نقص فيك أو عيب.

9- ينسعون: يسرحون. جعدك: شعرك.

وأربــع يجيــبون فِي المَـبْخَرْ دخُــون وأربــع يــنادون لــك مــثل الشُــوَشْ
وألفــين وأربعمائـــة ذِيْ يخدمـــون هــندي وسِــنْدي وجُملــتهم حَــبَش
خَضَعُوا لــك الناس ذي ما يخضعون شُــجعان وأهــل البــنادق والــنُّمَشْ
حلفــت مــا أنْسَــاك يــا فَــنْ الفـنون لــو بــا يقــع قطــع رأســي بــالدَّهَش
حُوْطَــكْ بطـــه و عَــمَّ ثُــمَّ نُــون علــيك يــا زيـــن لا يلفـــاك غــش
والفــين صــلوا عــدد مــا يقــرأون مــا حَـنْ رعــد السَّــماء والمـزن طَـش



منظر من سيئون- قصر السلطان الكثيري

المحبة قرش من حجر (*)

قريب الفرج يا دافع الهم والعسر   تفك الضجر تمحي الكدر كن لنا معين
أقل عثرتي سالك بطه وبالزمر   والتين والزيتون وبالطاهر الأمين
صلاتي تخصه عد ما طشطش المطر   وما حثحث الركبان للبيت زائرين
محمد شفيعي سيدي و سلة البشر   في يوم لا ينفعا مالاً ولا بنين
يقول ألفتى بومعجب القلب قد ذكر   مضانين قلبي يوم أمسوا نازحين
وفيهم كحيل الطرف أهيف أزج حور   مدملج دعج اغنج مغنّج غنجٍ فطين
هلكني ملكني هاشني باهي الغرر   محنّي و عذبني و انا ناصحاً أمين
بجعد تسلسل لا تسل كيف لا انتثر   يصل له الى ذا الكفل تسعة وأربعين
وله غرة بيضاء كما طلعة القمر   ونون الحواجب ملتوي مثلما قرين
وعينين مقباسين يرمي بهم شرر   وهاروت في وسط المقل قد عَمَدْ كمين
وعجزه كما المركب في البحر قد نشر   بشرعه شَمَّر وأهل العهود له لازمين
ثمانين مدفع فيه جُمله وبالنفر   وألفين رومي بالبنادق حازمين
وساقين لو تدعس فؤادي قد انفطر   عليها عمود الدر و الجوهر الثمين
لان المحبة أصلها قرش من حجر   يبلّغك محبوبك ولو حصنهُ مكين
ومن راد يبلغ وصلهم يطلق المصر   ينال المنى من قرشه الصافي الثمين
وأختم صلاتي عدما طشطش المطر   على الهاشمي المبعوث للناس أجمعين

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس في صيغتين، الأولى (ص226) مجهولة الاسم، والثانية (ص227) باسم بوقايد ويقول العماري في الهامش: ربما تكون القصيدة ليحيى عمر اليافعي لأنه سبق أن لقب نفسه "بوقائد" في قصيدته" يحيى عمر خبِّر يانسيم" وهذا هو الصحيح.

يا مرحبا ما هَزْ ريح الباكر

يــا مرحَــبًا مــا هَــزْ ريــح الــباكر مرحــب مُحــب لا شــاف وأصْلح بابــه
يــا مرحــبا بالهَــيْفْ ذِيْ هُــوْ خَاطــر سِــيِّد الخــدم يسْــفَحْ ذَبَــيْل ثْــيَابه
خَـــلاَّ الوَلِـــعْ يمشـــي بفعلـــه حائـــر مـــثل (العُقْــبْلِي) ذي يَسُــك أنــيابه[1]
وقلــت لـــه سَـــالَكْ بمـــن سَـــا الماطـــر تشـــفق في المفـــتون مـــن عذابـــه[2]
إن الهـــوى صَـــوْبه بقلـــبي نافـــر مـاذا القــدر كــم بــا تكُــون اصْـوَابه
صـــــافح ولا تفـــــزع ولا تحـــــاذر الكِــبْر مُــرْدِي مــا حَــدًا يرضــى بــه
مــا تــرحموني عَالــبَلاء كَــمْ صــابر مـن جَوْرُكُـمْ (يحـيى) فـرق أصـحابه
ولــو بَعَــدْتْ عــنكم فقلــبي حاضــر مــن خــان في عهــده عســى لا جابــه
و أنــته عجيــب القلــب عــادك ذاكــر ذاك الوفـــاء والقـــول ذي كُـــنَّا بـــه
والاَّ ضَــرَيت الصَّــوت وَا جِــيْ ظاهــر وأَدْخُـــلْ وَأَدُقْ الـــبَاب مـــن أجْـــنَابه
وأبْـنِي علـيك الـدَّار وَا سِــيْ دَايــر واطْـــرَحْ مِـــئَةْ حُـــرَّاس يمسُـــوا بابـــه
وأَدْخلـــك بـــين السَّـــبُول الهَاجـــر وأقُـــول ذا المضـــنُون يـــا حـــيًّا بـــه[3]
واقَــاتل اهلــك يــوم شــرعك قاصــر مــا قــاتلوا مرحــب علــي وأصـحابه[4]
وأذكـــر محمـــد مـــا يشـــن الماطـــر مـــن راس نـــايف عالـــيات أشـــعابه

1- يسُك : يطبق.
2- من سا الماطر : من كون المطر .
3- السبول الهاجر : سنابل الذرة ذات النوعية الجيدة .
4- شرعك قاصر : لم تفي بما عليك من واجب.

أهيف مبرقع

مـن سُبّت أهـيف مـبرقع والحـرس اثـنين ... بعــده فـلما التقيــته ســرت حيرانــا
فقلــت مــن أنــت يــا هــذا الغــزال الـزين ... شــلّيت عقــلي ومــنك الآن خجلانــا
لفــت علــيّا وجــرّد ســيف أبــو حديــن ... فقلــت لــه قــد قــتلني لحــظ لعــيانا
حواجــبه جاذبــه تــرمي مــن الجنــبين ... واعــيان تشــعل بــناراً غــير دنــيانا
والأنـف نصـله فـرنجي سـيف أبـو حديـن ... بــيد شــاجع وللفرســان طعّانــا
واســنان بيضــاء مفلّـج فاقـت الخلقــين ... والـريق مـنّه عسـل صـافي وجـردانا
والعـنق عـنق الغـزال مرصـوص بـه عقدين ... مــن الجواهــر وياقوتــاً ومــرجانا
والصــدر بســتان للأوعــال ذي يغــزين ... زارع ســفرجل وتفاحــاً ورُمانــا
والــبطن طاقــه حريــر منمّــنه الفــين ... والخصـر قبضـه وفـيه الوصـف الوانـا
والعجـز مركـب حمـيدي شـاحن الجوشـين ... شـاحن مـن المـال يـبغى ارض سـيلانا
سـاقين فضــه علــيها ركّــب الحجلــين ... واقـدام مـثل الحمـام يدعـس بلبّـنانا
يـا ربـنا تحفظـه مـن كـل حاسـد شـين ... يسـلم حبـيبي ويـبقى طـول لـزمانا
وأزكـى صـلاتي عـلى ذاك الفصـيح الـزين ... محمـد المصـطفى مـن نسـل عدنانـا

يا من عطاياك جزله

يـا الله أبْدَيْـتْ بـك يـا مـن عطايـاك جَـزْلَهْ أنـت تغفـر و تـرحم
يا سميع الدُّعـاء يـا مـن دعـاك تِسْتَجِبْ لـه سَائلك بالأسـم الأعظـم
سَـائلك أغْفِـرْ ذنوبـي وأمْـحِ لـي كـل زَلَّـه في الـذي قـد تقـدم
لـيلة السُـعد يـوم الـيافعي شـاف خلـه صُـغَيِّرْ السِّـن أحْـوَمْ
أبـيض اللـون مَـا بَـعْ شُـفت في الـناس مـثله في جمـيع ابـن آدم[1]
القمـر في جبيـنه طالعـه مُسـتهله خمستعشـر مُحـرم
عَـيْنْ فـتَّان للعاشـق ومـن رَادْ قـتله بَخْـتْ بالشـأن يسـلم
جَعْـدَهْ أسْـوَدْ حُبيشـي كثيف قامـته عدلـه عـلى أطْـرَافه مُحَـزَّم
أنـف منصـوب مـثل السـيف يـا خـير نِصْلِهْ بالـثمن مـا تقَـوَّم
طعـم ريقـه عسـل صـافي دواء كـل عِلَّـهْ في ظـروفه مُخـتم[2]
والسـفرجل وحَـبْ اللـيم ذا وقـت حلـه والعنـب يـوم حَمْحَـمْ
صـدر مـيدان للباشـه ويلعـب بخـيله فـيه خـيله تكلَّـم
عجـز مركـب مُشـمِّر شـحنته هَـيْل فلـه في غُبَـبْ سُـود يـزحم
عـاد خصـله عجيـبه قـام يلعـب بحِجْلَـهْ يـبعد الشُّـوش والهَـمْ
قَـوْم بَعْـدَهْ جِمَـالْ الـبَدو شـدُّوا بحملـه قـوم شـرَّابة الـدَّم
صِـحْتْ بالمَوسَـطه وأهـل الضُـبَي نـاس جُملـه يحسـبوا المـوت مَغْـنَم
حُصـن مـبني مخـيم ردُّوا أعـلاه سِـفله يَصْـبُح إلاَّ مُهَـدَّم
بعـد ذلـك ضـحك سـيدي ورَحَّـبْ بوَصْـلَهْ والـتزم لـي وسَـلَّم
خـتم صـلوا عـلى طـه الـنبي خـير رُسْـله الشـفيع المُكـرَّم

1- ما بع: ما بعد.
2- في ظروفه: في أوعيته، وفي رواية أخرى: في قروفه.
3- الموسطة والضُبي: قبيلتان شهيرتان في يافع ، ومكتبان من مكاتب يافع العشرة .

هائم في عُمان

رَبْ .. يــــا رَبْ سَــــهِّل أمْــــرَنَا   يــا كُــريمان واصْـلِحْ كُـل شـان
سَــالَكْ إشْـفِقْ بِمَـنْ مِـثْلِيْ أنَـا   أمِّـنْ الخَـوْفْ أنـا خِفْـتْ ألامَـان[1]
واذْكُــرْ المُصْـطَفى يشْـفَعْ لـنَا   يـوم بـه مَـا يجـد قطـر اللّسَـان
قـال يحـيى عُمَـرْ كَـمْ لـي وَانـا   يــا عُمَانــيه هَــايم فِي عُمَـان
غَــرَّبْ الـيَوم لَـيْلَهْ قـد دَنَـى   مـا حَـدًا قـال حـيًّا يَـا فُـلان
عَـاد حَـدْ بـالوطن مـن قـال أنـا   أو فـيَا ليـت مـا كُنـتوا وكَـان
قالــت أيْـشْ الّـذي لـك مِنَّـنَا   قـل بمـا تقصُـده وابْقِـهْ مُصَـان
قلـت قصـدي أقُـول يـا ليتـنا   نـبقى حـتَّى خفايانـا تِـبَان
قالـت إن لـك خفايـا قُـلْ لـنا   يـا رَجُـلْ وأنـت مـن أيِّـةْ مكـان
قلـت مـا أخْفِـي الهوى واخْفِـيْ أنـا   خَـافْ أنْ يخـتفي حُسـن الحِسَـان
وانظُــري لا تخــافِي فأنـــا   يمـني مَـنْ أمِـنْ حُكْـم الـزَّمان
"يَـافعي" قَـطْ رَاسَـهْ مـا انْحَـنَى   حَـيْدْ يـافع حلالـي و الكِـنَان
ولــشْ القلـب أصْـبَحْ مَسْـكَنا   ولـــشْ المُقْلــتين ناظـــران
قالــت أن لــيس ذِهْ عاداتــنا   وأعْلَـمْ انْ لـي رجـالا لا تُهَـان
قســما أنْ عَلِمُـوا بَـكْ هُـنَا   لأُرَاهِـنْ عـلى موتـك رِهَـان
قلــت مـا المـوت مـنِّي فلِـنَا   ثقَــلاً فِي الحــرُوب والطِعَـان
فاتـرُكي الهَـمْ نـبقى فِي هَـنَاء   قُــبَلاً وتَــوَدُدْ وحَــنَان
وأعينـيني عـلى حَمْـل الضَّـنَا   لأعِيـنْش عـلى صَـرف الـزَّمَان
وانْ بُليـنا بجَـوْرَهْ والعَـنَاء   فلـنا فـيه رَبـاً مُسـتعان

1- تحوير للمثل الشعبي " يا خويف من أماني".

لا حَدْ يلُوم المُوَلَّعْ

يــا الله أدعــوك مــا بــين المُحـبِّين تَجْمَــعْ كُـل مَـنْ كَـانْ وَحْـدَهْ
أســألك يــا إلَهــي أنــت تعطــي وتمــنَعْ تعطــي العَــبْد قصْــدَهْ
وألــف صــلّوا عــلى أحمــد بــالخلائق تشــفعْ المُصَــدَّق بوَعْــدَهْ
قــال يحــيى عمــر لا حَــدْ يلُــوم المُوَلَّــعْ لــو ذَكَــرْ مَــنْ يَــودَّهْ
كَــيفْ يَهْــنَى مَــنَامه و الدِّمُــوعْ أرْبَــعْ أرْبَــعْ سَــايله فــوق خَــدَّهْ
هاشــني هاشــني مــولى الجَعِــيْدْ المُنَسَّــعْ شَــلْ عقلــي وَرَدَّهْ
والــنبي والــنبي لا اكْسِــرْ الــبَاب واطْلَــعْ عــند مَنْسُــوع جَعْــدَهْ
وأنــت يــا الــيَافعي مــالك عــلى الــبَاب تقــرعْ بَــابْ بَيــتْ الوَلَــنْدَهْ
لا معــي مــال بالفِرْضِــهْ ولا قــرش بَدْفَــعْ غــير بُــنْدُقْ وَعِــدَّهْ
وأضـمنوا لـه بـ (جـدّه) و(الحُديـده) و(مَـوْزَعْ) و(اللُّحَـيَّهْ) و(صَـعْدَهْ)
و(المخــا) بَــنْدَرْ الكِبْسِــيْ لهــا الهــند تدفــع كُــل يــوم ألــف عــدَّهْ
وألــف صــلّي عــلى طــه الحبيــب المُشَــفَّعْ و الصُّــحَابه وجُــندَهْ

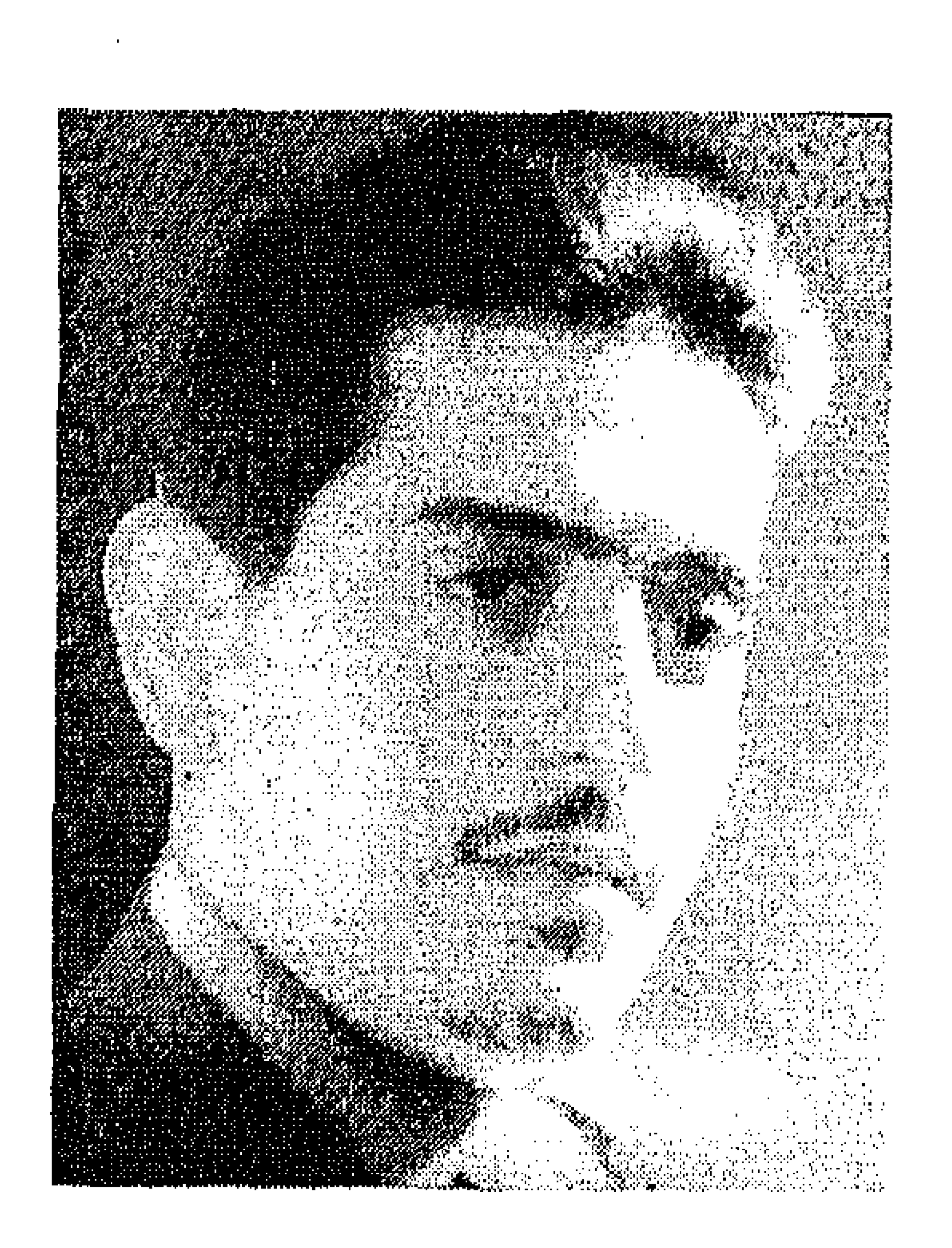
ساهر العينين

يحيى عمر قال بَيَّتْ ساهر العينين		وأمْسَتْ دموعه على الأوْجَان شَنَّاني
أمحنِّي الله وأبْلاني بحُب أثنين		لا قلت با حِبْ واحد خَانق الثاني
وكل واحد بقلبي سَيْتْ له حُبَّين		هذا حبيبي وهذا قُرَّةْ أعياني[1]
لا حَدْ يسِيْ لي بفرقة واحداً ألفين		والاّ يسَوُّوْنْ لي الفين بالثاني
فلا معي بك سَخاء يا بازغ النهدين		أبْذَلت كُلِّي بكُلِّي لك وللثاني[2]
وقلت يا قلب مالك تكتسب ودَّين		وقال لي لا تحاول رَبِّي أبْلاني
بداية الألف واحد وأنت سَيْتْ اثنين		جمعت بالفرق وأثبته وهو فاني
وهل لكم أن يقع قلبي لكم قسمين		جعلتم الحُب لي بلوى وعدواني
جَعَلتُم الودْ ليله والجفا يومين		وفي سويداء فؤادي صرتم أثناني
ما حيلتي من فكاك القلب من حُبَّين		بيد شخصاً من الأنس أو من الجاني
لا اقبلتموني بجُملتكم ولي شهرين		أُقاسي النوم أضحى القلب تعباني
وحُبكم قد رمى في خاطري سَهمين		ولم يزل أسمكُم يطلع وسلاني
أفصِحْ ليحيى عمر ياصاحب السجنين		فهمت معناك من لم تسمع آذاني
هل ترحم الصَّبْ من جَور التعب يازين		أما أمَرْتُمْ عَلَيْ غصبا وميثاني[3]
لا بُد لك بعد ما شلك على الجنبين		تنسى ودَادَكْ وتنسى أهلك وتنساني
تقول يا ريت ليَّام التي مَرَّين		متى يعودين يا غُبني بلغباني[4]
أنشدتكم كل يوماً يا غراب البين		من المظالم نحَل جسمي وعُظماني
والفين صلوا على أحمد صاحب الكفين		على حبيبي محمد عين لعياني
صلاه تغشاك يا نور البصر والعين		يا عين لعيان من قاصي ومن داني

1- سيت له : عملت له ، سوّى : عمل .
2- فلا معي بك سخا : أي لن أفرط بك . والسخاء هو الجود (فصيح) .
3- غصبا : إكراه بالقوة . ميثان: إلحاح شديد .
4- الغُبن : القهر .

كيف القلب يا يسلي (*)

يحيى عمر قال كيف القلب يا يسلي قد بات للغيد يغبش في تكحاله
ان قلت يابطّل العشقة ويا صلّي اظن هذا خطر من غير حيَّاله
الله يريش بعقله ذي ريش عقلي خلاني أمسي بحاله غير ذه الحاله
ريشت عقلي ولا غيرك ريش عقلي ظليت مملوك لك حاله مع ماله
والله لا أعلم منامك وين يا خلي لا أوصل مكانك وافعل فعل مجهاله
وأضُم صدرك واجني الورد والفُلّي من مات بين النهود الموت يهنأ له
لمه لمه ما تساعدني على الوصلي وأقبّلك فوق ذا الخدين قبّاله
جاوب عَلَيْ قال اظنك ناقص العقلي أهلي رجال البلد شجعان قتاله
الفين و الفين كلاً بندقه مجلي والفين و أربع ميه فرسان خياله
ما حد عشق في الهوى بعدي ولا قبلي ولا مثيلي بذل روحه وأمواله



الفنان: عبود الخواجة صدح بعدد من أغاني يحيى عمر

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص209) باسم "بوعلي".

لمه يا الفهيم

ابـدأ بذكـر الله ربـاً رحـيم الُملك لـه والـبأس باسـه
يمحـي ذنوبـي وهـو قـادر عظـيم شُـف عـبدك إذنُوبـه لباسـه
يقـول أبـو معجـب لَمَـهْ يـا الفهـيم يـا منـيتي خـل القواسـه[1]
يـا عـيطلي ذي مـا تقـدم رقـيم خـل الفـتى يلقـي قياسـه
قـد جيـت لـك مـن قـبل سـابق قديـم وجِبْـتْ لـك قـول الدراسـه
والله لـو يَعْطِـيْك منّي قسـيم لـو بـان قسـمي وزن ماسـه
ولوأنـا بـا صُـوم بَـنْظُم نظـيم مـثل المعـز يلقـي بفاسـه
والله يعوضـنا بغـيرك فهـيم يصـلح لـبو معجـب لباسـه
مـولى حُبيشـي فـوق متـنه جهـيم والـبرق مَفْـرَق نصـف راسـه
وأعـيان جوهـر مـا تقـوم بقـيم أو حَـيْدٌ بـه مـن كـل آسَـهْ
ومبسـمه بـارق بـرق مـن جهـيم تسـمع لـرعدانه عكاسـه
والعـنق لـه غصـن الـنقاء مسـتقيم عـنق الظـباء تـلحظ و كاسـه
و الخصـر سُوسـي مـا وقـع بـه رقـيم باسـط وبـه مـن كـل آسـه
وَكَعُـوبْ في صـدره سـفرجل ولـيم بالـيد يـا مـا أحْسَـنْ لِمَاسـه
وأفخـاذ صـفراء بيـنهن (نـون. مـيم) وعـلى القطـف يهـنا لقاسـه
والحجـل بالسـاقين يـنغم نغـيم ضـيَّع بعقلـي في حواسـه
و أزكـى صـلاتي عـد خـط الرقـيم عالمصـطفى طـه برأسـه

1- لَمَه : في رواية أخرى دلا . القواسه : العناد.

الوقت قاسي وغلاّب

يا الله اليوم أنا سَالَكْ بـ "طـه" والأحْـزَابْ يـا كُـريمان يـا الله
سَـهّل الـرزق يـا رحمـن وافـتح لـنا الـبابْ وأسْـترْ العَيْـب يـا الله
قـال أبـو معجـب إنْ الوقـت قاسـي وغـلاّبْ إنمـا حَسْـبي الله
المحـبة بـلاء والعشـق كـم صَـابني صَـابْ حسـب مـا قـدَّر الله
مَـنْ هَـوَى الـزين يصـبر لـو رقـد فـوق مـزرَابْ قـال في جـنَّة الله[1]
قلـت يـا خِـلْ مَـنْ ذيْ عَلّمَـك ذا التخضـَّابْ قـال علّمـني الله[2]
قلـت والـنقش ذا يـا خـل ذي بـين الأكْعَـابْ قـال ذِهْ صِـنْعِةْ الله[3]
قلـت لـه خلـنا بـا شـمْ عَـرْفَكْ و الأطْـيَابْ قـال رُحْ لـك علـى الله
جَمْـعْ مَشْـمُوم زكّيْـته بكَـاذي وأُزَّابْ جُملـة أشـياء مـن الله[4]
والـنبي لا أرْكِـزْ الفتـنه ولا خلّـي أعْـزَابْ في بـلادك علـى الله[5]
اللقـاء سُـعْد و الجَـنَّهْ مُلاقـات الأحْـبَابْ واللقـاء نعمـة الله
والصـلاه والسـلام تغشـى النبي خـير الأحْـبَابْ الـذي حَـبَّهْ الله

1- مزرارب: كمية من الزرب وهي أغصان الأشجار المشوكة .
2- التخضاب: من الخضاب وهو ما يخضب به من حنّاء ونحوه.
3- للأكعاب: جمع كعب وهو النهد.
4- كاذي وأزّاب :من النباتات ذات الرائحة العطرة.
5- أركز الفتنة : أشرعها .

يا نفس إقنعي (*)

يـالله يـا مـن بَـلِكْ السـاعي سَعِي تسـامح العـبيد يـا الله بالسَّمَاح
يـا حـي قـيُّوم تِسْـمَعْ مَـنْ دَعِـي يـا مصـلح الشـأن يـالله بالصـلاح
والفـين صـلّوا عـلى مـن يشـفعي الهـاشمي ذي ظهـر نـوره ولاح
يحـيى عمـر قـال وا نفـس إقـنعي ولـيش كُـثر السَّـمَقْ مـا هـل نجـاح[1]
صَبْر اصْبُري والشُـكَى مـا يـنفعي وا سَـاجْ لَعْـيَان راح الـنوم راح
لا عَـادْ راحـه ولا رِيْضَـهْ معـي كيف الخبر كيف وا نَجْم الصباح[2]
خلّيـت عقلـي وكـبدي ضـايعي شـليت بـي إثـمْ وا سِـيْدْ المِـلاَح
يـا نَاسِـعْ اسْـيَان بِـيْد الناسـعي أسْـوَدْ حُبيشـي عـلى امْـتَانك زِلاح
يـا مـن لـك أعـيان حمـراء تلْمَعِـي رُدّ السَّـبَلْ لا تخلّـيْهن مُـبَاح[3]
لاحـت ثـناياك بـارق يـلمعي ومَبْسَـمَكْ مـن عسـل نُـوب الجِـبَاح
والعـنق عـنق الظـباء ذي يـرتعي جَـاهِلْ مُوَلّـعْ فـلا يعـرف مـزاح
والصـدر بسـتان جـل الصـانعي فـيه المـناهل وفـيه الانشـراح
قـد بَـان لَـيْمَنْ ولَيْسَـرْ طـالعي هـا ويـنك الْوَيْـن لـو زَادْ اسْـتَرَاح[4]
إن كنـت قـانع فأنـا مـتولعي جـاوب علـيا بضـحكه و انْشِـرَاح
أنـا لـي الله وأنْـتَ مُودعـي وا مُهْـرْ مَحْـبُوس أرض الله فـيَاح
يـا خِـلْ فـيك الـدواء لـلمولعي هـيَّا الـتزم لـي وصـافحني صـفاح
لـو خيرونـي بـلاد الضـالعي ومـال صـنعاء وخـولان الفسـاح[5]
مـا اتخـيَّر الاَّ الغـزال الـيافعي ذي شـل كـبدي وخلاّهـا جـراح
والفـين صـلوا عـلى ذي يشـفعي الهـاشمي ذي ظهـر نـوره ولاح

(*) وردت في مخطوطة "الرشيدي" وعنها نُقلت في (غنائيات يحي عمر).
1- السَّمق: الطمع. ماهل نجاح: ليس إلاّ همّ وتعب .
2- ريضة: راحة.
3- السبل: الجفن .
4- ها وينك الوين : للتعجب ، أي كيف سيكون الأمر حينما ينمو (لو زاد استراح).
5- هذا البيت والذي يليه لم يردا في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".

شفت خلّي بدا لي

قال يحيى عمر يوم السعاده والافراح   شُفت خلّي بدا لي[1]
راعي الهيكل المَجْلِيْ وله جِجْل صيَّاح   كالقمر يا هلالي
لا يغرك شبابك بالهراءْ والتمدَّاح   ما لَحَدْ قلب سَالي
وأنت يا راعي الفرسان خل التشبَّاح   أنت قد صرت بالي[2]
اسْقِنِيْ في الهوى وأطْلِقْ لِمَنْ جاء ومن راح   ما رَوَاكُمْ روى لي
مركب الهند شاحن من قرنفل وتفاح   قُلْ بذا لك وذا لي
لا خرج منهله فاهم بصوته ولو ناح   وانْ سَجَعْ سَلَّ خَالي
هَاشْ عقلي وصَوبْ القلب مَاكِنْ وسَيَّاحْ   قلب ما له مِثَالي
جَعْدَهْ اسْوَدْ أدَقْ و العَرْفْ بالطيب نفّاح   فوق متنه مُغالي
أنف خنجر سَلَبْ مَكْهُول لا صَاح صَيَّاح   للبلاء والقتالي
مبْسَمَهْ مثلما بَارق في الليل لَمَّاح   فوق رأس الجبالي
فيه قوسين ناكِعْ بَانْ في صدره ارْمَاحْ   كأنهن في نبالي[3]
عَاد عِجْزَهْ كمَا المَرْكَبْ وفي بَحَرْ سَفَّاح   كالفلات الخَوالي
كِنَّهْ السَّاق يَرْمي فوق الأقْدَام صَيَّاح   لا هَرَشْ في الرِّمالي[4]
وألف صلوا على المختار ما البَرق يلتاح   ذي أتى بالرِّسَالي

1- بدا لي : ظهر لي.
2- التشبَّاح : التقطع . بالي : قديم.
3- ناكع : بارز.
4- كنّه : كأنه . هَرَش : سار بتمهل.

بدر البدور

يحـيى عمـر قـال بالـباكر خـرج سـيد غـاني
كالـبدر وجهـه يـنور[1]
عـدَّى عَلَـيْ سـاعته معجـول راكـب حصـاني
جمـيل بـدر الـبدور
فقلـت لـه يـا هلـي مـن نقشـك بالحـناني
وسـا لخـدك شـذور
خليـت يحـيى عمـر مـن عشـقتك في امـتحاني
وهمـت وسـط الـبحور
يـا نـود هـاتي خـبر عـن فايقـات الحسـانِ
العـامدات بالقصـور
مـا بفـرح إلا بخلّـي لا وصـل لا مكـاني
هـذاك يـوم السـرور
لـو يطلـب الهـند والبصـرة وسـاحل عمـانِ
أيضـا ومسـقط وصـور
و مـن بـتاوي الى بونـه مـع فلفـلان
خذهـا مـع سـنقفور
جـوَّب عَلَـيْ قـال يـا يحـيى فقصـدي بـثاني
بانخـتلي في الـبرور
وان كـان لـك فكـر يا يحـيى وشـي لـك معاني
فشـورنا بـا يـدور
وازكـى صـلاتي عـلى المخـتار عـد المـزاني
شـفيع يـوم النشـور

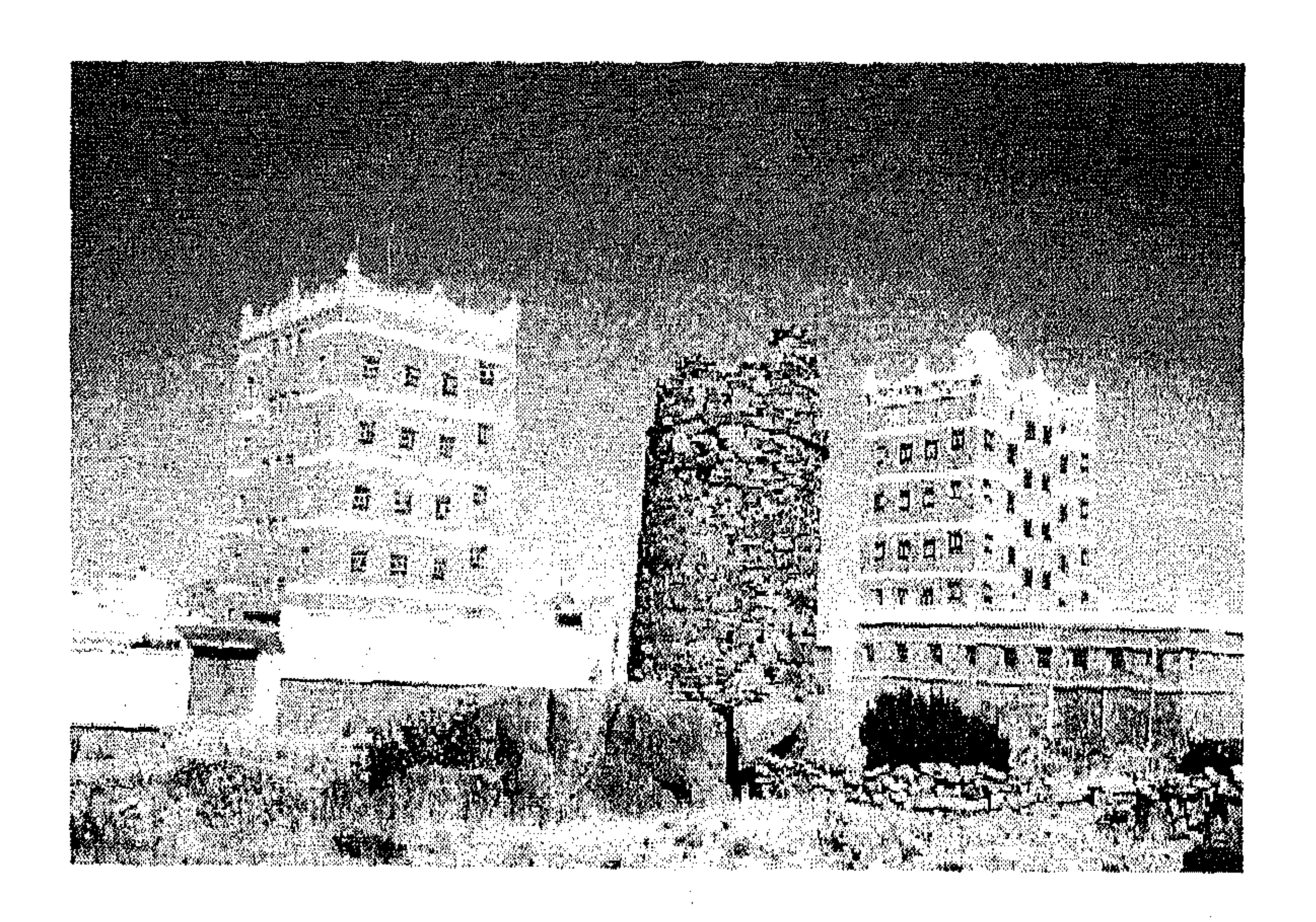


المطرب الراحل عوض عبدالله المسلمي
غنى من أشعار يحيى عمر

1 - في كتاب محمد بن فارس (ص37) ورد الشطر الأول: (يحيى عمر قال أخو جابر خرج باشة أهله).

الزين من جنبي خطر

بديـت بـك يـا الله يـا رحمـن سَـهِّل مـا يسـر
إنَّـك تفـرجها عـلى المكـروب في وقـت العسـر
ثـم قـال أبـو معجب بَصَـرْتْ الـزَّين مـن جنبي خطـر
ناسـع جعـيد أسْـوَدْ عـلى امـتانه وخلاَّهـا غُـدَر[1]
والعـنق لـه عـنق الغـزالي بـالخلا مـا لـه مقـر
ومبسـمه لا قـد ضـحك كالـبرق بشَّـر بالمطـر
والعجـز لـه مركـب مُشـمِّر لا عـزم لـيلة سـفر
لا أرض كلكـتا و بـركاله ولا غـبة قمـر[2]
لكـنها قـد ضـاعت الحِـيْلِهْ ولا فـيها بصـر
أحسـن لـك أصـبر يـا فـتى والله يجـازي مـن صـبر



1- خطر : مر أو عبر . الغُدَر : سواد الليل وظلمته .
2- كلكتا وبركالة : مدن في الهند . غبة قمر : لعلها جزر القمر .

الهندي الفتان (*)

يـــا رب ســـالك إلهـــي يـــا عظـــيم الشـــأن

تغفـــر ذنوبـــي وتســـمح كـــل مـــا قلـــته

بحـــرمة المصـــطفى أحمـــد ولـــد عدنـــان

طـــه الـــذي عـــن جمـــيع الرســـل فضـــلته

يحـــيى عمـــر قـــال صـــادف هـــندياً فـــتان

عابـــر ســـويقه نهـــار الســـبت قابلـــته

يمشـــي عـــلى هـــون يخطـــر مـــثل غصـــن ألـــبان

يأمـــر ويـــنهى وإنـــا بـــالعين شـــاهدته

فقلـــت يســـعد صـــباحك باشـــة الغـــزلان

أرحـــم لصـــبّك ســـقيم الحـــال سمســـمته

جبيـــنه الـــبدر لـــيلة منتصـــف شـــعبان

وحاجـــبه قـــوس والإســـهام مـــن تحـــته

والأنـــف خـــنجر وكـــامل زهـــرة الأفـــنان

حصـــنّت شخصـــه بذكـــر الله واحـــرزته

والفـــم خـــاتم وريقـــه مـــن عســـل جـــردان

واحـــد وصـــف لـــي وإنـــا بـــالفم جرّبـــته

والعـــنق غـــزلان شـــارد مـــن أذى القنصـــان

يـــرعى الحـــيا في الخـــلا شـــفته وجنبـــته

والصـــدر بســـتان فـــيه الخـــوخ والـــرمان

شـــاباش شـــاباش عـــلى مـــن عـــانق البنـــته

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص202) باسم ابن جعدان.

والـــبطن طاقـــة حريـــر أحمـــر عـــلى قـــبطان

هنداســـــته ثمـــــنّوها بـــــأربعين بيـــــته

والخصـــر بـــندق خماســـي شـــرط بالمـــيزان

لـــو كـــان عـــندي كماهـــا قمـــت حاربـــته

والعجـــز مركـــب شـــحن مـــن أرض هندســـتان

يـــــبغي الولايـــــه وربانـــــه ملاينـــــته

شـــاحن مقاصـــب وشـــاحن بـــز للكهـــان

ســـبعين مدفـــع رماهـــا العلقـــبي تحـــته

وأفخـــاذ مرمـــر ولا قـــد مســـها إنســـان

ومـــن كشـــفها يشـــوف الســـاقيه تحـــته

والخـــتم صـــلوا عـــلى أحمـــد ولـــد عدنـــان

طـــه الرســـول الـــذي في الحشـــر شـــفعته

هـــذا نظـــامي لكـــم بـــل أفهمـــوا يـــا أخـــوان

ومـــن مكـــذب يـــروح عـــند القضـــا يفـــته

يا سَامع تسَمَّعْ مقاله (*)

سـبحانك الله يـا رحمـن يـا ذا الجلالـه يـا مـن بحـالي علـيم
سـألتك الله تغفـر ذنبـنا والـزلاله مـن حـر نـار الجحـيم
يحـيى عمـر قـال يـا سـامع تسـمع مقالـه وكـون فـاهم فهـيم
مـن غـرد الطـير دمـع العـين علـى الخـد سـاله دمعـي سـكب دال مـيم
مـن بـو عـيونٍ سـواجي وأكـتحل بالدلالـه خـلاّ عظـامي رمـيم
والأنـف خـنجر ويحمـي بالمشـالي وخالـه خـده سـقى (سـين مـيم)
والعـنق عـنق الظـبا يـرعى بـوادي جـباله يـرعى ثمـار النعـيم
والصـدر بسـتان بـه كعـبين مـا حـد يـناله حـب السـفرجل ولـيم
والبطن سوسـي لمـن مـدّ المشـاخص عطـى له مـا هـو لمفلـس عديـم
والخصـر قبضـه كمـا البـندق مخمّس جوالـه يـا فـرحة المسـتقيم
والعجـز مركـب وشـر في الهـند مـن عـزّ مالـه سـاري بشـرعة ولـيم
قدمـت أسـلم عـلى اليمـنى لفـت بالشـماله رجعـت انـا مسـتليم
لـو كنـت تفهـم بمـا في خاطـري مـن مقالـه مـثلك تقـول (تـا ومـيم)
وإلفـين صـلوا عـلى مـن كلّمـته الغـزاله طـه الـنبي الكـريم

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص206) باسم ابن جعدان.

نَسْل حِمْيَرْ

يحيى عمر قال حن الرعد حن ولاح بارق وتابعته رعود
قم خايل البرق وا صفر الوجن يا من طرحت الشمطري عالخدود
لمن تغنّي سَلا قلبي لمن؟ لمن تغُنّى نحيفات القدود
قالت لمن هو على نسل الحسن الهاشمي طاب فرعه والجدود
وعاد قحطان ذي سيله دحن ذي من بني هرهرة فرع الأسود[1]
ذي بعده الجيش ذي دك الوثن من نسل حمير موفين العهود
رجال شجعان من صادم طعن يزوجون الجماجم باللحود
وأسلابهم مسقيه صنعة حسن حل البلاء يلبسوا قمصان سود
غنّي لهم وا نميمات السيّن هزّامة الخصم ذي مثل الأسود
وإلفين صلوا على جد الحسن الهاشمي طاب فرعه والجدود

1- هو السلطان قحطان بن عمر، خلف والده السلطان عمر بن صالح هرهرة ، وكان قد توجه بحملة إلى اليمن الأسفل ووصل إلى تعز. وفيه يقول الشاعر المفلحي:

المفلحي سالم علينا نشد يا مرحبا الفين وازيد
ذكرتنا سلطاننا والمرد قحطان ذي له قلب جلمد
قحطان ذي يشبه علي بالمهد ذي لا خرج فلا عاد يرتد
ظلت خيوله تحت قاع الجند تشهد له الزينات تشهد

الهاجس دفر ينهم

الحمد لله بعد الضُّر زال الهم سبحانه   تبارك الله باسمه تجري الأقلام
سبحانه الخالق الرازق بني آدم   والجن والأنس والكفار والإسلام
يحيى عمر قال لي هاجس دَفَرْ ينهم   خبرني ان الخليله سارة الحمّام
تخضّب الجسم بالحنَّا وتتنعم   وتنعش الخد في وردية الاكمام
وتدهن الجَعْد بالعنبر يفوح الشم   وتظفر اسيان منشوره على الأقدام
وتكحل أعيان حمراء مُشرعه بالدَّم   اذا حزر طار من طرفه شرار سِهَام
وقل لها ما تخاف الله ولا ترحم   ولهان من أجلها فارق بلاد الشام
لأجل الحلا والسَّلا نجلس ونتنادم   على السمر والفرح نسلم من الأوهام
يا جانيه ذا السفرجل عندكم من كم   قصدي بحبه جبًا يا مُهجة الأيام
جوَّب عليَّ وقال لي كم وكم في كم   وكم على كم أنا في العز والإكرام



الفنان: علي صالح اليافعي يترنم بأجمل الحان وأشعر يحيى عمر

لقد بات ابو معجب بلُجٍ ملجلجا (*)

طلبناك يا رحمن يا من بك الرَّجا ... ويا من على كُل الخلايق بترتجي
توكّلت بك يا من لِهَمّي مُفَرِّجَا ... ويا من شفيت أيوب بعد الألم نجي
إلهي وتجعل لي من الضيق مَخرجا ... وتنظر لحالي يوم ضاقت منهاجي
وصلوا عدة ما يقرأوا الشكل والهجاء ... وما يلمع البارق مع الموسم الزَّجي
نسيم الصبا نَسْنَسْ علينا وعرَّجا ... ونَسَّم على العشاق ريحاً سَمَاسِجِي
و هزَّت لنا ريحاً من الواد حين جا ... بمسكاً وكافوراً وشم النَّوافجي
رسالات من عاشق لمعشوق زاد جا ... مع البَان والعنقاء وفرخ الحَدارجي
فقد بات أبو معجب بلُجٍ مُلَجْلَجَا ... وسط بحر قد لُمّت عليه أملجالجي
وقد جا حبيب القلب مُهَدَّسْ مُهندَجا ... متوَّج بتاج الزاج غير أمْدَلانجي[1]
على خده المنصوب لولاً مُدَلَّجَا ... وأيضا غنج غنجا وأبيض خُدلجي[2]
خدلَّج أزج أبلج غنج مُغنجا ... فقد زج قلبي زج بصوت امدمالجي[3]
هياكل من الفضه وتاجاً مُتوجا ... ويشبه غُصين البَان و الجَعْد خزرجي
بدا مثل ما القنديل ذاك المفرجا ... على منظره عليا وذي دربها عجي
والفين حراسه وداره معلجا ... وألفين خدامه وألفين طاسجي
فوالله ثم الله والخوف والرجاء ... وحق الذي بيده قضاء ألحوائجي
يمين القسم لو كُنت باللَّحد مُدرجا ... فلا ينقطع حُبِّي وشوقي و زاعجي
فقد همت في حبه و انا طفل أهوجا ... وانا دُون دُون الدُّون بين إمدمالجي
ومن بعد يا عازم بخطي تدَلَّجَا ... مع الريح لزيب حين تطلع عجايجي
و سلّم على الحمزه سلاماً متوجا ... وقل له متى يحيى عمر عندكم يجي

(*) وردت مع بعض الاختلاف في "غنائيات يحيى عمر" (ص92-93).

1- مهدّس: صبغ شعره بالهَدَس وهو الآس. ممدجا: في رواية أخرى مُندَّجا ؛ أي مزدان بالندّه وهي صبغة حمراء تزين المرأة بها خديها .

2- غنج: امرأة . غَنِجَة: حسَنَة الدَّلّ . وغُنْجُها وغُناجُها: شكلها ، وقيل: الغنج ملاحة العينين.

3- في رواية أخرى: فقد زج قلبي زج في صوته الشجي.

و أنــتم لــنا حصــنا كهـيفا ومــنهجا		ومــن لاذ بــأهل البيــت فــيهم بيحــتجي
إليك أشتكي من طفل جاهل خَدَلَّجَا		ولبسه من اسطنبول و الفرش بروجي
جمالـــه بيـــتلألأ كـــبارق تلعمجـــا		بجــنح الدجــى وهّــاج يســرج ويلعجــي
لــه العــز والــناموس والفخــر يخــرجا		وهــو سيد الموكــب علــى ظهــر هودجــي
وصلوا علــى المختار مـا البرق لَعْمَجَـا		ومـا حنَّت الأطيار صوت امـزواعجي



المطرب الراحل إبراهيم الماس غنى الكثير من أغاني

الفنان يحيى عمر وكان يحتفظ بديوان من قصائده

يحيى عمر قال كنت زاجي

نبدأ بمن ينقض العَواجي ... وحافظ الحوت في المُوَجْ[1]
ومُخرج الماء من اللواجي ... والعذب صافي من امخَمَجْ[2]
زقرت حبلك وفيك راجي ... يا المطلع عالي الدَّرج[3]
الحمد لك يملأ الفجاجي ... حمداً مَلَيَّان كل فَجْ
البارح النوم بَات عاجي ... والخاطر أوْحَيْتهْ التَعَجْ[4]
ذكرت مُولى مُقل سواجي ... البدر ذي من قفا العلج
أوجان بيضاء وصوت شاجي ... وعنقه أبريق لون عَج[5]
والصدر ميدان للفجاجي ... لا اتعسَّرَه يحصل الفرَج
و كعُوب ما شي لهن شجاجي ... ومِنْهِنْ الماء ذي نَبَجْ[6]
فقلت يا زمهري مهاجي ... ما قط شي عينَتَكْ خَرَجْ[7]
بقطف من أغصانك الزواجي ... غصن الشقر ذاك ذي نَعَجْ
فقال لي بطِّل الهماجي ... ما نا شي اخذل من الدَّهَجْ[8]
يوم أنت شيبه وبك خُجاجي ... قلبك على ذي يحب هَجْ[9]
أنْتَيْن ذي شيبكن سَماجي ... من شَيِّبَهْ تطلب الفرَج
تسلك وترعى في النعَاجي ... ما تَحْسُبْ انْ عُمْرَهَا زَلَجْ
ما الهَيْج لو شاب من تناجي ... ذي لا هَدَرْ يعصر الصَنَجْ[10]
يعبس ويهدر في السياجي ... ويتبع العيس لا هَيَجْ

1- ينقض العواجي: يفك العقد المستعصية.
2- اللواجي: الجبال. امْخمج: الفاسد.
3- زقرت: مسكت.
4- أوحيته التعج: أحسست به يلهب. في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": أحتلج. أي ضاق.
5- أوجان: في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" أوجاه .
6- كعوب : نهود .
7- عينَتَك : شبيهك.مثيلك.
8- الدَّهج: الناس السيؤون .
9- خجاج : اختلال عقلي.
10- الهيج : البعير.

يحـيى عمـر قـال كنـت زاجـي وَاسْـــرِي في اللـــيل لـــلحَوَجْ[1]
واسْـمُر مـع العطـر في الـزجاجي وَاعْجَـــبْ عـــلى الـــرِّيح لا نعَـــجْ
و أخـتم و صـلي عـلى سـراجي عالـــبدر ذي لا الســـماء عـــرج



الفنان المرحوم ضاحي بن وليد
غنى الكثير من قصائد يحيى عمر



الفنان المرحوم محمد بن فارس أشهر من غنى ليحيى عمر في الخليج

1- زاجي : قوي . للحوج : للحاجة أو عند الاحتياج .

يا هذا الحجر

يحيى عُمَرْ قال يا هذا الحَجَرْ ... سُبحان مَنْ سَوّى الخَاتم عَلَيْشْ[1]
عشقتي الخَال شَلاّل الْمِدَرْ ... غُبْنِنش عَليًّا ولا غُبْنِيْ عَلَيْشْ
واليوم تتذكّري يحيى عُمَرْ ... بعد النَّسَى وَيْشْ ذا الذِّكَارْ وَيْشْ
ذِيْ بِشْ طَرَحْ هَذا أَلْخَاتم وفَرْ ... شِيْ قال لِشْ أوْ بما يقصُد دَرَيْشْ
أو نَطّقِشْ ربَّنا يا ذَه الحَجَرْ ... وتْعَاتِبِينَهْ أو اتْشَكّى إِلَيْشْ
أو اعْتَرَفْ في خَطَاءَهْ واعتَذَرْ ... قُولي انْطُقِيْ شي سمعتي شي وِأيْشْ
وانْ مَا مَعِشْ مِنْ ذِهْ أخْبَاري خَبَرْ ... ليتش في أسفل بنا جَدْر أبتيش[2]



فنان العرب محمد عبده غنى من كلمات وألحان يحيى عمر

1- سوّى: عمل. عليش: عليك ، والشين في محل كاف المخاطبة للأنثى.
2- بنا: وادي بنا الشهير الذي تصب مياهه في خليج عدن ،. جَدْر : جدار.

ناسِـعْ السِّيَنْ

وفنِّي سَجَعْ بالدَّان في القصر ما سَكَنْ
وهَيَّض منام العين من قصر عاليا[1]

وغرَّد من البستان بصَوته وبَعْدْ حَنْ
بلحنٍ شجي مثل لحن الجوانيا[2]

ويسْمَع ويتعجَّبْ على ناسِعْ السِّيَنْ
رحيما بذي من بعد ما كان غابيا[3]

أديباً لبيباً جاء من الهند عاجلاً
تقول ان ذا قنديل نوره أضاء لِيَا

يقولون بعض الناس زهراً وصيفةَ
فما وصفها الاّ في البنات الحَواليا

يقولون زهراً في وطنها تَحِيفَةً
فما تُحْفَةْ الاّ في الحرُوف الجَواليا[4]

يقولون زهراً في وطنها رهيفةً
فما رُهفها الاّ في النَّصَيْل الغواليا[5]

يقولون زهراً في وطنها طويلةً
وما الطول الاّ في الغُصُون الرَّوابيا

يقولون زهراً في وطنها ذكيَّةَ
فما عشقها الا للخيول الذواكيا

فيا أهل زهراً قيدوني بحلقةً
على بابكم أجلس سقيما وظاميا

ومن يكرم العشاق منكم بلحظةً
من أسْبَالها تاك العيون الزواكيا[6]

دهاني عذاب العشق لو كنت ميتاً
وجائع وكيف أطيع بما بي وما هيا

وكاس المحبَّه نار يكوي على البدن
فمن يسقي الأحباب بارد وحاميا

و قالت أنيْ بنتاً وزَيْنِةْ من الزِّيَنْ
بَلْ إلاّ رَمَاني من له قلب هَاويا

ومن ذُرَّةٍ بيضاء جعلني خليفة
وقدَّر مَقَامي ثُمْ سمعي وعقليا

وبين الصَّدف واللُول عائش ولي سكن
ولي عَرْف من مسكٍ وعنبر وكاذيا

وفوج الصَّباح عندي عَبَرْ كل ليلةً
ولي من زهور الورد ذي بالظلاليا

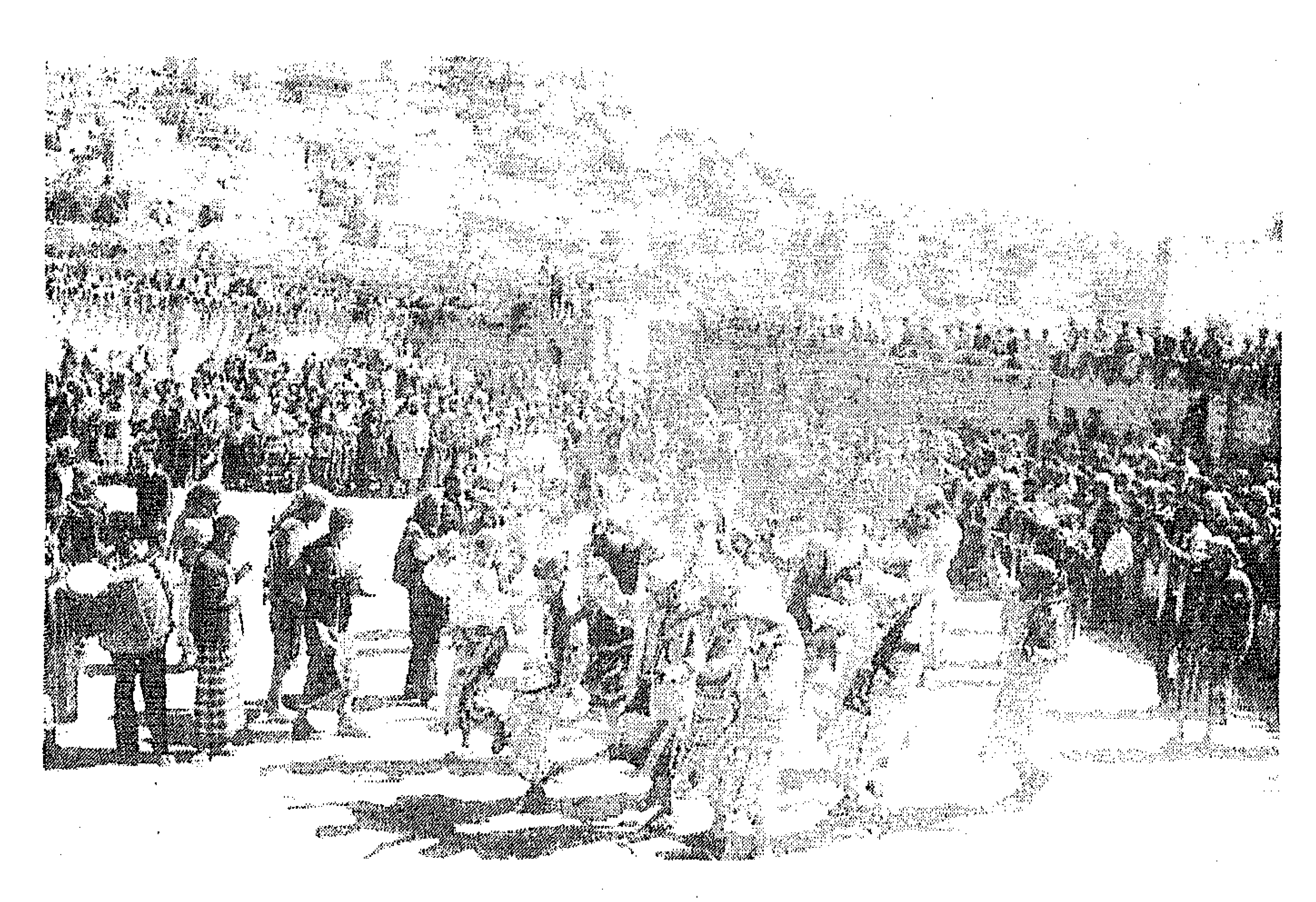
وسبعه لي أخواني وابيْ جيِّدْ صَارماً
وسبعه بنو عمِّي وعمِّي وخاليا

وأنتَ أسألك في من نشأ راعد المزن
منين أنت لا تطلق نقع في دواهيا

وقلنا لها والله لا نشرع الفتن
فإن كان أخذنا الشمع ذي في الزجاجيا

1- هيّض : أثار أو أيقظ.
2- الجوانيا : جمع جانية وهي النحلة التي تجني الرحيق لتصنع العسل .
3- ناسع السّين : سرَّح الشعر في ضفائر (سِيَن) .غابيا : غير ظاهر .
4- تحيفة : صغيرة ، غير سمينة .
5- رهيفه : نحيفة .
6- أسبالها : جمع سَبَل وهو الجفن.

وأنا اسمي حَسِيْنْ الشّرح عندي وضحكةً ... وأعجب على أهل القلوب السّواليا
يحيى عمر اسمي وأصْلِي من اليمن ... وأسكُن على راس الجبال العواليا
وبعدي رجال الحرب لا ثُوَّر الشّجَنْ ... وانا من عمود النار ذي للمكاويا
رعى الله زمان الجيد لو كان شيبةً ... فقد مجلسه بين الأسود الضواريا
وصلوا على المختار ما لاح بارقاً ... وحن المطر والرعد من كل باديا



رقصة البرع اليافعي

يا قمري تعز (*)

يحيى عمر قال يا قمري تعز ويش جَابك اليوم لا هذا المكان
وأنتَ في ذه المدينة مُحترز ما بين دار الذهب والشذروان[1]
في قصر محجُوب في شامخ و عز وقدْ معي بعض وصفك من زمان
وطلعة البدر من وجهك تبز شق الحجر واختفى بالطيلسان[2]
يا مُهْر حَمْزَه ومن مُهره لمز ظلّت عليك المظلّه والسنان
و انته حسبت ان يحيى قد عوز وجا يدَوِّر بقربك عالحنان[3]
إن البنادق صنع ما تختبز في يد يحيى يلين الهندوان
وانته لمه يا أدعج المقلة تفز ويش افزعك وأنت في دارك مُصان
خليتني من منامي اقتفز شيَّبت بي وا هَلِي قبل الأوان
أمسي و انا تحت بابك مرتكز حتى بدا من جنابك لي مكان[4]
حد الهوى رمح دايم مغترز شف من طعن واحده يطعن ثمان
وأختم بمن له كراماتو و عِزْ على شفيع الأمم إنساً وجان

(*) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص28) بعنوان (قال يا قمري يعز).
1- محترز : في مأمن .
2- تبز : تظهر .
3- الشطر الثاني (العجز) في هذا البيت والأربعة الأبيات التي تليه نظمها الشاعر الصديق محمد منصر الوردي لوردوها في كتاب محمد بن فارس ناقصة لأن الأرضة أتت على جزء من المصدر؛ ولم نقف عليها في مصدر آخر مكتملة.
4- مرتكز : واقف.

يا مسك نفّاح

نـــبدَعْ بمـــن لاح بَــرْقَهْ مـــن قنِيـــيْفِ لاَح
كـــريم نفّـــاح فـــيه الشّـــح و الـــرَّاحه
يـــا آح أنـــا آح بـــات القلـــب يـــتأوَّح
والـــبُعد مَـــزَّاح وفُقْـــدَهْ كمَّـــل الـــرَّاحه
يـــا مِسْـــكْ نفّـــاح ذي زيَّـــد عـــلى الأرْيَـــاح
مـــن غـــير لا الْـــتَّاح تاجـــر ضَـــمْ مفـــتاحه
يـــا طِـــبْ الأَكْـــبَادْ ودَبْـــسْ الـــنُّوب في الأَجْـــبَاح[3]
مـــن فـــوق الأَصْـــبَاح فـــوق أجْـــنَاحْ طمَّاحـــه
يحـــيى عمـــر قـــال بيَّتـــنا بهَـــرْجْ إفْصَـــاح
سَـــمْرَهْ ومَجْـــبَرْ[4] لِحَـــتَّى الشَّـــمس ضَحْضَـــاحَهْ
وشـــوَّق القلـــب صـــوت البلـــبل الصَـــدَّاح[5]
وزيـــن لَسْـــبَال يســـمع مـــن جَـــبَلْ ضَـــاحه
عـــاده جُويهـــل بيشـــرَب مـــن عـــلى المَـــنْهَل
كلامـــه أحـــلى وأحـــلى مـــن عَسَـــل لَجْـــبَاح

1- القنيف : فصيحة وهي السحاب ذو الماء الكثير.
2- من غير لا التاح : أي لم يظهر .
3- دبس النوب في الأجباح : عسل النحل في خلاياها.
4- مجبر : حديث ودي بين الأصدقاء.
5- هذا المقطع ناقص في ط1 من "غنائيات يحيى عمر"، وقد أضافه الشاعر الشعبي محمد منصر الوردي.
6- جويهل : تصغير جاهل وهو صغير السن.

كــثير مــا خلّــط السُّــكَرْ عــلى الجلْجِــلْ
ولــو عِجِــيْ صَّــرف القهــوه بــلا نجّــاح
وهُــو بــيجلس عــلى العــرقوب مِــتْحَزْقِلْ(2)
والجَعْــدْ لا فــوق جَنــبه ذلّحَــهْ ذلاّح(3)
وأعْــيَان حَمْــرَاء شَــبيه الــنَّار ذِيْ تقــتل
مــن يــوم شــفته بعــيني طفــأ المصــباح
والأنــف لــه سـيف هــندي وَيْــش بــا مَــاثِلْ
يــنقش علــيه الشّــمَطري طــرَّحه طــرَّاح
وأســنان بيضــاء شــبيهه باللّــبَن بَسْــمِلْ
ومبســمه حــين يضــحك مــثل بــارق لاح
والعُــنق عــنق الغــزاله عــندما تِقْــبِل
لُولَــهْ ومــرجان هــي ذي تِدْهِــيْ المــدَّاح
والخصــر خــاتم ذهــب صــايغ ومتأصِّــل
مــا هــل حُقَيْــبَهْ وقــع طــبعه عَلَــيْ طفّــاح
وقــال سَــالك بــربِّك لا وليــت أعــدل
لا تقــرب ان كــان قــد مرَّيــت نَجَــدْ الجَــاحْ
والفــين صــلوا عــدد مــا الجانــيه تــزجل
عــلى حبــيبي محمــد في مســاء وصــباح

1- عجي : استعصى عليه الأمر.
2- يجلس متحزقل : أي يجلس متأهباً للوقوف.
3- الجعد : الشعر الأسود الكثيف . ذلّحه ذلاّح : تركه ينساب على كتفيه.
4- حقيبه : كلمة لوم وعتاب بحقه .

خبِّــر يا نسيم

يحـيى عمـر قـال خـبر يـا نسـيم
هـل شـفت لـي فـائق الغيـد والجمـال

وهـل مـررت الـربى حيـثه مقـيم
يفـ طيـب انـس ولا يخطـر ببـال

وقـال أنـا قـد رأيـته يفـ النعـيم
وقـد وصـفته لكـم نسـل السـحال

وملـتوي مـن علـى خصـره بـريم
لابس حـلا يفـ الخصـر من كل عـال

فقلـت عـاده علـى عهـده مقـيم
قـد ذكـر عـاده بـنا قصـده وصـال

خليـت مـن هـو علـى صـفوك مقـيم
لَمـيْد يكـثر بـنا قـيلٍ وقـال[1]

تركـت أبـو معجـب الشـاعر يهـيم
لا اتذكّـر أهـل الهوى يفـ القلب مـال

يـا مـن جعـيده علـى امـتانه رديـم
ضـفايره مـن علـى متـنه طـوال

والخصـر قبضـة عـلا فـوق الـبريم
فوقـه مقـيّس ثـلاث أربـع قفـال

ومبسـمه يشـبه الـبرق الوسـيم
وحاجـبه قـوس تـرمي بالنـبال

والـردف مركـب معـلم بـه حكـيم
بصـبور و طـبور عـلى روؤس الدقـال

وقايسـه لـه يفـ اللـيل البهـيم
يعـرف قياسـه لـه وقـت الـزوال

إذا خطـر يـا مسـلّم يـا سـليم
شـوق الهوى لا خطـر يفـ العقـل مـال

وبعـد يـا مطـرب اسـجع بالنغـيم
وشـل أصـوات عالمغـنى المـثال

قـم يـا عـوض قـم ولا تـبكي يتـيم
قـم خـاوي العـود يفـ اللـيل الطـوال[2]

لـه سـته أوتـار و السـابع يتـيم
وسـبعة ثانـية غـير الغـزال

ذا نظـم أبـو معجـب افهـم يـا فهـيم
هـذا ونظمـه مـن كـنز الـرجال[3]

والخـتم صـلوا علـى طـه الكلـيم
محمـد المصـطفى بـدر الكمـال

1- لميد ، أو من ميد : من أجل .

2- عوض: ربما اسم عازف آلة العود.

3- أبو معجب: وردت يفـ كتاب محمد بن فارس "بوقايد". وهذا يدل على أن أسماء "بومطلق" و"بوقايد" و"بوعلي" و"ابن جعدان" التي وردت يفـ كتاب محمد بن فارس هي كنايات وردت يفـ قصائد هي ليحيى عمر، لأسباب أوضحناها يفـ بحثنا عن الشاعر الفنان يحيى عمر.

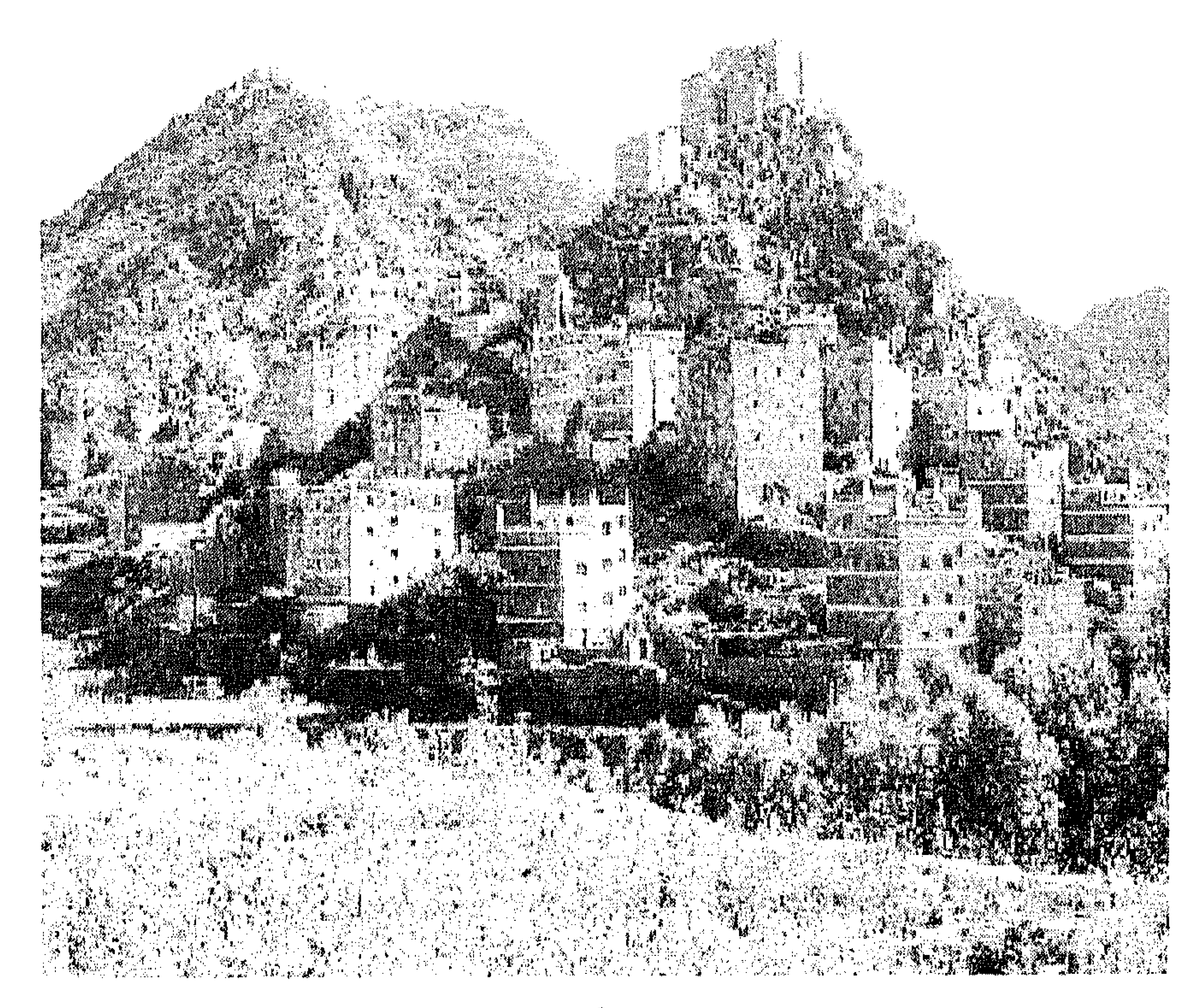
صادفت مرقوم البنان والخد(*)

يقــول أبــو مُعجــب نهــار الاحــد
صَـادفت مَـرْقُوم البَـنَانْ والخَـدْ[1]
أبــيض هلالــي ناســع المُجَعَــدْ
أمَّـا الـبَهَاء مـثل القمـر وازْيَـدْ
يقــول لَبْــيَضْ لــلجَمَالْ شُــهْرَهْ
كالشَّـمع يلهـب زَانْ كُـل سَـمْرَهْ
و الخُضــر في المقعــد تِــبَانْ غُــدْرَهْ
أسْـوَدْ جَبِيـنَهْ كـالظلام لَسْـوَدْ[2]
فجَــوَّبْ الاخضــر وقــال لــي شَــانْ
نِحْـنَا حَبَايـب غَـرْس كُـل بُسْـتَانْ
حِـلْ المطـر تسـقي جمـيع الأغصـان
وَمَـنْ عِشِـقْنَا مَـا هِـنِيْ بمَـرْقَدْ
وقالــت البيضــاء كلامــك أَعْــوَجْ
شِـيْ مـن قمـاش أصْلِيْ وشِـيْ مُـبَرْوَجْ
الأبــيضْ قُمَاشَــهْ كالشُّــمُوسْ وَهَّــجْ
وانــتن ثــياب في لونهــا المُجَــدَّدْ
كَمَـا المَطَـرْ يسـقي جمـيع الأَشْـجَار
في كُـل وادي قــد لــنا بهـا دار
والبــيض فــيهن مــن بــياض الأزْهَــارْ
ذِيْ يَعْشَــقُونه في سَــمَرْ ومَــرْقَدْ
وقالــت الخضــراء جَمَــالي أشْــهَرْ
زبــاد بالقفلــه ومِسْــكْ عَنْــبَرْ[3]
نِحْـنَا كمـا الحَـنُّون عُـوده أخضـر
مــثل الحريــر و المَلْـبَسْ المُـرَنَّدْ
لبــيض عمــى بــالعين حــين تشــعر
ســكّر سَــواد العــين ذاب رَمَّــدْ
وقالــت البيضــاء طلــع بياضــي
لــون البــياض مَلْـبَسْ لكُـل قاضـي
وحُكْمَــنَا عالعاشــقين قاضــي
كالسَّـيف مَسْـنُوناً رُهَـيِّفْ الحَـدْ
البــيض بالخُضــره لهــم معــاني
حــازوا ثــلاث طِـبَاْع بـالغواني
أبــيض لَــبَنْ مَسْـكُوب في الصَّـيَاني
مســكوب فــيها الصَّـافي المُـبَرَّدْ[4]
أو كالقمــر و الشــمس حــين تطلــع
البــيض زاهــي نُورهــم يشعشــع
وكــل أخضــر في الــزواج يفْجِــعْ
مــثل الغُــراب دايــم وهــو مُشــرَّدْ
وقالــت الخَضْــرَاء أجْــنِيْ ثِمَــاري
بُــنْ الغَــرَيْسْ سُـمرْ الرَّطـب صُـفاري

(*) وردت مختلفة في "غنائيات يحيى عمر" وفي كتاب محمد بن فارس من حيث الترتيب وعدد الأبيات وصيغ بعضها.
1- مرقوم : مخضّب
2- غُدره : ظلمة
3- زباد في القفله : في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": صفاتي القيفان
4- الصيباني : الكؤوس أو الفناجين

من عانق الخضره يقوم راوي   لو ما فهمتني فسألي أية حد
الخُضر حَازوا الفن والرشاقه   والعز والنَّاموس والمبلاغه
واحْنَا حرير أخضر بكل طاقه   وطعمنا حالي عَسَلْ مُجَرَّدْ
وقالت البيضاء كلامكم فَيْشْ   مثل الذباب يا خُضر في العَيشْ
حياتكم عُزْرَهْ سَوادكم قيش   ولا لكم فيها حياة أرغد
وقالت الخضراء لَمَهْ فشلتي   أنتي كَلامِشْ فيه قد رجعتي
في الشمس لَو نخرج أنا وأنتي   سَاعَهْ بوجه أبيض وحين أثمَدْ
الخضر سجَّاده وفن منقوش   بكُل جُمعَةْ للصلاه مفروش
وكل أخضر في الحشيش مَجْمُوشْ   مَنْ عَانق الخضراء يبات يُسْعَدْ
هذا الكلام من بينهم وأنا أسمع   واقف مكاني ما قدرت افرع
أخضر يجوِّب له وذاك يبدع   وانا مكاني بالهوى مقيد
وقلت ماذا العلم يا غواني   كم لي أنا اسمعكم وأنا مكاني
أفهم بيوت الشعر والمعاني   واليوم با أحكم بينكم على السَّد
قالوا رضينا الآن هات حكمك   وقلنا بالصدق ما هو اسمك
أنت الذي في العشق شاع علمك   على الغواني دائماً مهدد
فقلت هذا اليافعي برأسه   عزيز في قومه وسيد ناسه
وكل عاشق قد شرب بكاسه   وأنتوا خذوا ذا اليوم ما تحدد
قالوا رضينا كلنا بالانصاف   ولا تخلي فوق حكمك عُرَّاف
وما حكمت جاز حكم قطَّاف   ولا تعلَّق خاطرك مع حَسد
فقلت يا بيض الجمال فيكم   وكل عاشق قد بكى عليكم
وكل أبيض مرجعه إليكم   من دونكم أعيش حالتي منكد
البيض مثل الفل في المناظر   هو دائماً مصفوف في المحاضر
من حبهم يا ناس بات ساهر   ويذوب قلبه لو يكون جلمد
والخضر كل أخضر يعود إليهم   يا من يحب الخضر ما نسيهم
هم خضرة الدنيا لمن هويهم   يعيش عمره ما يرى تنكد
فقامت الصفراء وقالت أخطيت   لمه لمه في الحكم ما تقصَّيت
أهوين يا يحيى عمر تناسيت   نسيت ذاك الصافي المُبَرَّد
علمتك العشقه نسيت ودّي   أخضر وأبيض عاشروك بعدي
أسف عليك من يوم خنت عهدي   وليش تنكر صحبتي وتجحد
وقلت يا أصفر والله ما نسيتك   أنت الذي من قبلهم هويتك

لمّا شربت الكأس واصطفيتك		عند الاشاره والكلام الازهد
أصفر عنب أصفر وليم اصفر		أخذ من اللون البياض وأخضر
ما اقدر على بُعده ولا اقدر اهجر		قلبي من الأصفر أخذ وزيَّد
ومن جمال البيض شل قسمين		ومن جمال الخضر زاد سهمين
أبيض مع الأصفر جمالهم زين		وكل أخضر خدهُ مورد
نحنا قسمنا الحق بالسويه		ولا بقي دعوى ولا دعيه
ولاعاد يبقى بينكم خفيه		يحكم ويختم خطي المسود
وقلت كيف أخرج وأنا بلا روح		والكبد ذايب والفؤاد مجروح
لا تجرحون القلب قولوا مسموح		وأنا على حكم الهوى مقلد



المَحْجَبَة - يافع

لاح الظفر (*)

يـــارب بالخمســــه اتوَسَّـــــل لا تقطـــع الأنـــس والــــراحه
إن كــــان بـــاب الرضــا مُقفــل يـــــا رب عجِّـــل بمفـــتاحه
لاح الظفــــر والقـــبول اقـــبل كواكـــب الســـعد لمَّاحـــــه
يقـــول أبـــو معجـــب الأخـــيَل مـــا حَـــدْ بيعـــلم بمســــراحه
صـــــدفته الـــــيوم فجــــر أول خـــارج وهـــو ناشـــر اجـــناحه
فقلــــت يـــا ســـيد لا تعجــــل يــــا نشـــوة القلــب وافـــراحه
لابـــس لِحُلَّـــهْ ذهــــب تشـــعل مـــن تحــــتها طـــاس وطـــراحه
والسِّـــلْس والطـــوق والهـــيكل تهـــتَزْ مـــن جَـــرَّةْ اكْشَـــاحَهْ[1]
بقيـــــت في ذلــــك اتـــــأمل وانِّــــي بعَمْــــبَهْ وتفاحـــــه
مـــن تحــــت لـــزرار تتشلشــل وتتـــــتفض مــــن تـــــرجاحه
إن كُنـــــت تســــمح وتتفضَّــــل ونطــــرح الـــــروح بارْوَاحَـــــهْ
لفـــت علـــيا بطــــرف أكحــــل وأعـــيان كالجمـــر قدَّاحــــه
وقـــــال مجـــــنون أو مخــــتل أو تحســــب الوصــــل ممـــزاحه
هـــيهات كـــم نـــاس قـــد أبـــذل مـــن الذهـــب ألـــف رجَّاحَـــهْ
بعـــــدي رجاجـــــيل مــــوت أزوَلْ مـــا يمهلـــوا الخصـــم بالســـاحه
إن شـــي دراهــــم فساتُوصَـــلْ عـــندي وتَـــرْك الطَّمـــع راحــــه
وقــــال عــــندي رصـــاص أزول عـــــدو للخصـــــم ذبَّاحـــــه
وخــــتمها يـــا إلهـــي صـــل عــــلى محمـــد وارواحــــه

(*) يغني هذه القصيدة الفنان محمد حمود الحارثي والفنان يوسف البدجي باسم (أبو مطق) .
1) اكشاحه : جمع كَشْحُ وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخَلف، وهو من لَدُن السرة إلى المَتْن.

صَدَفْت البارحه رعبوب (*)

يحيى عمر قال صدفت البارحه رعبوب[1]
جازع طريقه على ذا الغُنج[2] والأسلوب
ولابس الجوخ من فوق البدن مصبوب
وقلت له يا كحيل العين ما هذا
الدّلدله والحَلا يا زين تستقلش
بالطيب والمسك من ذا العطر تترشرش
ومن سواد المداد في الكف تتنقش
أوحشت قلبي بصلاّح الكلام هذا
ظنّي بأنك خليفة بندر الكوفه
خرج من أرض اليمن بأجناد معروفه
والخيل والجند بالميدان مرصوفه
تلاعب الطير في ميدانها هذا
لا اطلق من الروم عليك اربعمية مدفع
وبا خُذك في الجيوش أبواب ما نرجع
وننظم الجيش مثل الموج يتشرّع
ثم الخيام تتصب في حدّنا هذا

(*) يغني هذه القصيدة الفنان محمد حمود الحارثي

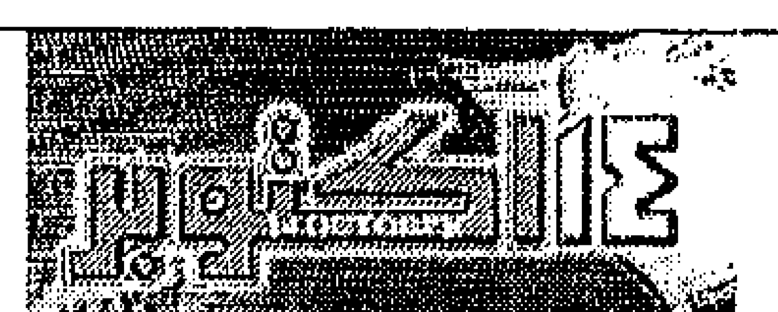
1 رُعْبوب: البيضاء الحلوة الناعمة.

2 الغُنجُ: هو الدّلال ، ملاحة العينين .

اغنم زمانك

اغـنم زمـانك أمانـه يـا حبيـب اغـنم ... مـا دام عـادك صـغير السـن ولهـاني
يـا ليـت لـي بـك قسّـمْ واحـالي المبسـم ... وأهلـك يقولـون تم واسـاج لعـياني
يـا ذي العسـل مـن شـفاتك خلـنا نطعـم ... يا من شفاتك عسل صَيفي وجرداني
والليـم ذا ذي بصـدرك قلـنا مـن كـم ... وارمـي بحـبّه جَـبًا لا نحونـا عـاني
خـائف عليك بعـد ستعشـر سنه تـندم ... تنسـى شبابك وتنسى أهلَكْ وتنساني
وفـك صـدرك أنـا بـا شُـم صـدرك شـم ... بـا مـوت مـا بـين هـذا النهد والـثاني
من عجبتي فيك شُفت البحر كالخاتم ... من غير ما أدري أنا في أي أوطاني
وذا الهـوى ذي بقلـبي ربـنا يعـلم ... مـا حـد بيعـلم بمـا في حالـة الـثاني
خاطـر معـي بـالهوى في حُـبكم مغـرم ... يـا ليـت أنـا زاورك في كـل لـزماني


قالوا في هذا الكتاب



ARBA'TA'SHAR OCTOBER
Friday 20 January 2006 - Issue 13288



شل العجب.. شل الدان

الدكتور الخلاقي: البحث عن أصداف يحيى عمر وأسراره

يُعد كتاب الخلاقي أول دراسة منهجية لقراءة التراث قراءة معاصرة

محمد الأمير

شل العجب .. شل الدان

الدكتور الخلاقي : البحث عن أصداف يحيى عمر وأسراره

يعُد كتاب الخلاقي أول دراسة منهجية لقراءة التراث قراءة معاصرة

بقلم : محمد الأمير

ارتاد بنا الدكتور علي صالح الخلاقي مناطق لم يفكر فيها أحد من قبل ، عندما أفرد أشرعته وخاض رحلة حميمية في أعماق شخصية نادرة ذات كوامن وأطوار لا تتكرر كثيراً ، لكنها تبقى في ترانيم يحيى عمر بكل أبجديات ومفردات سعادته وتعاسته التي تشق قلب الليالي ، وتنزع به إلى التمرد والانطلاق إلى برارٍ لم تخطر على بال ، إلى حيث لا قهر ولا عرى ولا جوع بعيداً عن صدمات الزمن ، باحثاً عن طيف حسناء أو لمع جبين ناصع أو فترة ثغر لأملودة سمراء أو أرداف لؤلؤة سوداء ، ليثوي بعيداً عن صخب العالم في مقلة غصنية خضراء.

إن سبر غور شاعر من هذا الزمان ضرب من مستحيلات الغول والعنقاء .. ذلك أن الشعراء ينسجون على الذات صوامع حصينة يحيطها الغموض وتكتنفها الأسرار. ولكن يبدو أن الدكتور علي صالح الخلاقي الذي رفد المكتبة العربية (لا اليمنية فحسب) بكتابه الأخير (شل العجب شل الدان) آثر خوض معركة بلا موعد ولا خصم ولا مكان . فاتخذ من قلمه مشرط يبضع فيه الحقب ويقلب الأحجار الصلدة بحثاً عن معلومة دفينة هنا أو إجابة –وإن غامضة– هناك ليستخرج أول بحث ودراسة أكاديمية عن (يحيى عمر) متميزاً عمن سبقوه بقراءته للذات قراءة معاصرة إدراكاً منه للمهمة الحضارية التي تقع على كاهله كأحد المشتغلين بأعمال الفكر والثقافة .

وخاض د . الخلاقي في الأسئلة الصعبة التي لم يجرؤ –سابق– مجرد الاقتراب منها. فكانت رحلته –مع يحيى عمر– حميمية في الأعماق ، ساعده في ذلك قدر من الحب والإعجاب بهذه (الشخصية الأسطورة) مستعيناً بكم الخبرة والتراكم المعرفي لديه

كأكاديمـــي متخصص ، ولم يكن دوره مقتصراً على مجرد العرض والتعريف والتقديم- وأن يكن هذا بحد ذاته دور مهم ومهمة جليلة.

ويعـــترف الدكـــتور علي صالح الخلاقي منذ المقدمة بصعوبة المهمة قائلاً:"فلا أزعـم إنني بهذه الدراسة قد أوفيت العلامة يحيى عمر حقه الذي يستحقه من الاهتمام والبحث والدراسة بل أن هناك جوانب كثيرة في حياته وإبداعه جديرة بالمتابعة والتحليل حتى تكتمل الصورة عن شخصيته وأشعاره وألحانه ".

إلاّ أن تواضـــع د . الخلاقـــي لا يعفيـــنا من الإشادة الجادة بالجهد غير العادي الذي أوصـــله صـــومعة يحيى عمر كشخصية نادرة لها كوامن وأطوار لا تتكرر من خلال ما تركته من أثر واضح في فكرنا.

وبـــدا واضـــحاً أن الدكتور الخلاقي قد عاش - خلال إعداده/تأليفه الكتاب- مع يحـــيى عمر لحظة بلحظة ويعبر عن إعجابه بهذه الشخصية بما فيها من بساطة النفس ونزوعها إلى الانطلاق والتجدد بكل مفردات سعادته وتعاسته .

ولا شك ان الدكتور الخلاقي قد عانى الأمرين في دراسته هذه التي تتعرض لشخصية شاعر عاطفي شهير يعبر عن ثراء تراثنا وغنى فنونا على مدى الحقب .

إن تحـــدي د . الخلاقي كان في الأساس لنفسه أمام تناقض هذه الشخصية العاطفية التـــي تتعذب ثمّ تلوذ بالنفس من صخب العالم حيناً وتختلف للغناء بكلمات وإيقاع يشق قلب الليالي .

وحيـــث أنّ شعر يحيى عمر وميراثه الأدبي والفني يعبر عن ثراء تراثنا وغنى فنونا بمـــا تركه لنا فناً خالصاً خالداً قادراً على أن يغذينا باستمرار مهما تقادم به العهد ، فقد كان كتاب (شل العجب .. شل الدان) للدكتور الخلاقي حاجة ثقافية نفتقر إليها .

فالدكـــتور الخلاقـــي لم يكتف بالإجابة على كثير من الأسئلة والالتباسات التي حدثت حـــول يحـــيى عمـــر وفـــي شعره ، بل أنّه وبذات النفس الأدبي والدراية والمسؤولية الأكاديمية لم يتحاش في دراسته هذه عن إثارة أسئلة جديدة أكثر إلحاحاً عن تلك الأسئلة التي اهتدى في إجابتها، ويتساءل الخلاقي :

" ترى هل سنصادف في يوم ما تكملة هذه القصيدة البديعة ، والحصول على غيرها مـــن قصائد يحيى عمر الناقصة والمحرفة والمجهولة حتى يكتمل بنيان ديوانه المرتجى

وسيرة حياته ؟ " ... " واذا صح إنّ هذه المخطوطة قد بيعت بالمزاد العلني فيا ترى أين هـو مصـيرها ؟ " .." ولكـن هـل يمكن معرفة تاريخ أو سنة ميلاده على وجه الدقة والـتحديد ؟ " ... و " هل كوّن أبو معجب أسرة لـه بيافع جعلته مشدوداً إليها ، بهذه الوشائج العاطفية القوية ؟ ". و.. " لكن السؤال يظل من أين جاءت تلك اللهجة ؟!! " .

ويتضـح مـا بذله الدكتور علي صالح الخلاقي من جهود في محاولة لإزالة اللبس حـول العصـر الذي عاش فيه يحيى عمر وخلص إلى نتيجة أكثر منطقية عمن سبقوه فـيقول :" طالمـا انعدمـت الحقائق والوثائق التي يمكن الاستناد عليها في إجلاء هذه الغمـوض الـذي يحيط بتاريخ ميلاده ووفاته . وحتى ظهور مثل تلك الحقائق والوثائق فالأقـرب إلـى الصـواب القـول إنه عاش بين النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصـف الأول من القرن الثاني عشر الهجريين. ويتسق هذا مع ما جاء هنا أو هناك من ذكر لبعض الأحداث والأسماء في مضامين أشعاره " .

واسـتعان الدكتورالخلاقـي بقصائد كثيرة للاستدلال أكثر على معرفة عمره وعصره كقصـيدة (نسل حمير) . ومعروف إنّ يحيى عمر – رغم شظف العيش وحالات اليأس والقـنوط التي عاشها ومحاولاته البحث عن يوتوبيا حيث لا قهر ولا عرى ولا جوع قد حافظ على نفس كامنة فيها الكبرياء والشموخ والاعتزاز ولم تجبره صدمات الزمن على التزلف والتقرب من ذوي الجاه والسلطة ولم يخطب ودّهم ولم يمتدح منهم لحاجة سوى من يستحق الثناء والمدح كما هي قصيدته نسل حمير .

وبظنـي أنّ يحـيى عمر لو كان تقرب إلى ذوي الجاه والسلطة والسلاطين في يـافع والهند وغيرها، لجاءتنا إشارات كثيرة عنه في مذكراتهم ولزال كثير من الالتباس حوله ، ومما يحسب للدكتور علي صالح الخلاقي ويؤخذ عليه في آنٍ معاً ،أنه تعامل مع يحـيى عمـر بعاطفة تتجاوز قدرة الباحث على الحياد ، ولا أرجم بالغيب لعله تعمد ذلك لـيخلق حالة من الحيرة وتدعوك للاشتراك معه للكشف عن أبعاد موقف أو حالة . وقد ظهـر ذلك في استماتته لتأكيد يمنية مواطنة – يحيى عمر – أمام سيل الادعاءات التي تحاول سلبه يمنيته ونسبه وتنسيبه إليها . فيقول :" ظل نسب يحيى عمر ومسقط رأسه مثار شك ، بل وأدّعى بعضُ دون سند تاريخي ، ومن المناطق التي زعمت مسقط رأسه حضرموت ، عمُان أو البحرين " .

وقد أبدع الخلاقي في إزالة بعض اللبس الذي ورد في بعض الدراسات السابقة ، وشرح أسباب اللبس عاذراً من وقع فيه عن حُسن نية أو عدم تمحيص، حيث رأى أنّ ما ذهب إليه المؤرخ الجليل صلاح البكري ومحمد عبد القادر بامطرف في تنسيب الشاعر يحيى عمر إلى(يافع حضرموت وأنّه من آل الشيخ علي آل هرهرة)بقوله: "وبهدف استقصاء الحقيقة قادني البحث الى معرفة مصدر ذلك اللبس ". وقد تبين فعلاً ان هناك شخصاً آخر أسمه يحيى عمر بن هرهرة كان قائداً عسكرياً مع رفيق لـه اسمه شاجع بن ابي بكر بن هرهرة كما ذكر ذلك مؤرخ الدولة الكثيرية.

ومن خلال رواية قصة القائدين العسكريين: فإنه أزال اللبس هنا بمنطق المعقول . لكن الدكتور الخلاقي اكتفى فيما تبقت من ادعاءات قائلاً:" الشاعر والفنان يحيى عمر لم يدع في أشعاره مجالاً لمثل هذا الشك أو الاجتهاد فقد شاءت الأقدار أو هو حسن الحظ أن يخلّد (أبو معجب اليافعي) أسمه ولقبه ونسبه في صميم أشعاره.

وكأنّما كان يدرك بحدسه وحنكته أن أشعاره وألحانه التي تسافر معه ... ستحط رحالها وتستقر في ذاكرة الناس في أكثر من مرسى ومدينة " ، إلا ان هذه الحجة التي أعتمدها الدكتور الخلاقي ليست مقنعة كثيراً ، حيث أنّ من يعبثون بالتراث عن عمد أو من دونه يحرّفون المواقع ويسقطون الأسماء ذات الدلالات الواضحة.

وقد استعين للتدليل على هذه ما أمدده الدكتور الخلاقي نفسه حين يعرج الى دراسة وبحث موضوع اللبس في إشعار يحيى عمر قائلاً :" تعرضّت أشعار يحيى عمر على مدى ثلاثة قرون للبس والخلط الذي ربما لحق بها أكثر من غيرها ، ناهيك إن ثمة العديد من أشعاره قد طواها الزمن أو توارت خلف البحار أو بطون الجبال وسفوحها". و"الذاكرة الشعبية كمصدر رئيسي لحفظ وتناقل أشعاره . لا يمكن الركون إليها و" الدليل على ذلك تعدد روايات أشعاره ، والاختلاف البيّن الواضح في صيغها ومفرداتها ونسيان وإضافة .. وعلى الرغم من ورود بعض المعلومات في أكثر من مصدر عن مخطوطات أو دواوين ليحيى عمر ؛ فإن أحداً لم يقطع بعودتها إلى يحيى عمر نفسه أو حتى إلى عصره أو العصر القريب منه... الخ " .

وهنا أتساءل لماذا لم يذهب د . الخلاقي في دراسته الى أسباب أدعاء كل قطر لنسبه واكتفى بإزالة الغموض عن ما ورد لدى المؤرخين البكري وبامطرف .

وحسب علمي وثقتي بقدرة وطاقة ونفاذ بصيرة الدكتور الخلاقي بأنه لم يكتف بهذا ، إلاّ لعدم التمويل اللازم لما يتطلبه البحث والباحث . وينتقل السؤال إلى جامعة عدن – وهو أحد قادتها كنائب عميد– عن عدم إيلاء العناية الكاملة لتفريغ باحث أكاديمي كالدكتور علي صالح الخلاقي للبحث عن الأجوبة العصية للأسئلة العالقة التي أثارها أو يثيرها في دراسته ، والسفر إلى الدول التي تحملها علامات استفهام . فالحصيلة العلمية التي ستنتج عن هذا تفوق اعتبارات التمويل مهما قدر لمثل هذه البحوث وليس يحيى عمر آخرها إلى أنّه الحالة التي يصفها الخلاقي قائلاً :" أكثر من خدم الفن اليمني ونشره على نطاق الدول في الجزيرة العربية والخليج والهند صاحب هذه العبقرية الفذة التي م يجد الزمان بمثلها منذ ثلاثة قرون ، قد ظل إلى عهد قريب أقرب إلى الأسطورة.. والمعلومات القليلة المنشورة عنه لا تفي برسم صورة متكاملة.. ولم يحظ بالاهتمام الرسمي من قبل القائمين على الشأن الثقافي في بلادنا".

ولا أضيف جديداً إنّ أشرت أنّ الجامعة يقع عليها العبء وكاهل المسؤولية كاملة كونها المعني بشؤون العملية البحثية والعلمية . وما يلزم هنا د. الخلاقي لإكمال بحثه لا يزيد عن مخصصات عضو واحد لأحد الوفود إلى الخارج والتي لا تسمن أسفارها ولا تغني. وقد حمل د. الخلاقي نفسه مهمة ما نشر سابقاً لينفرد بكتابه (شل العجب .. شل الدان) بالهوامش التفصيلية التي تبين الأسباب حيناً وتشرح بعض من قاموس يحيى عمر ، كما أوجد بجهود خاصة كثير من القصائد التي لم ترد قبلاً .

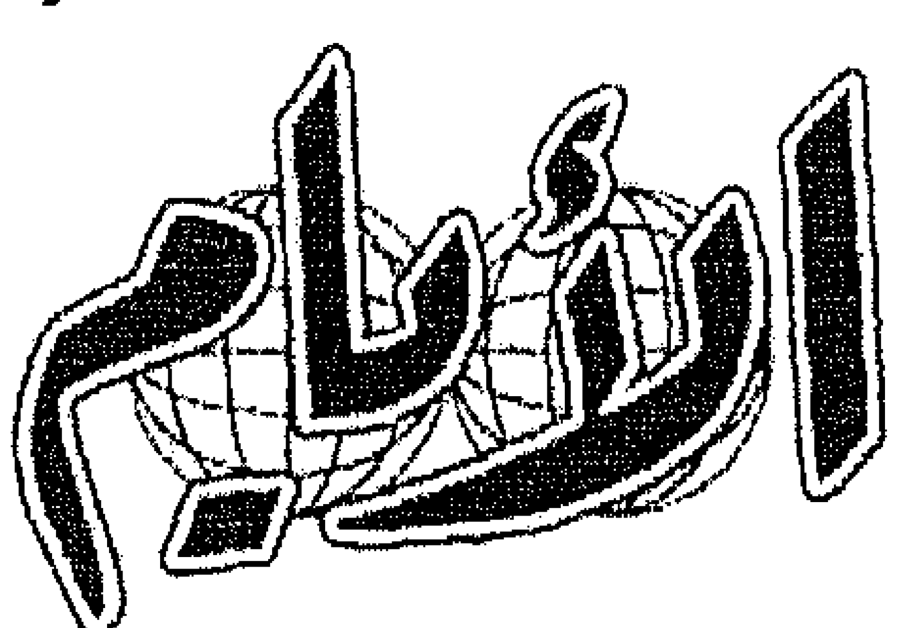
وعلمت أن د . الخلاقي يعد للطبعة الجديدة العديد من القصائد التي تنشر لأول مرة وقد تحصل عليها بواسطة الباحث الحداد . ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّه حري بمن لديهم مخطوطات تتضمن قصائد ليحيى عمر أن يبادروا إليه بها ، لا لخدمة الدكتور الخلاقي بقدر ما يقدمون خدمة جليلة للتراث اليمني عامة. وبما أنّه أول اختصاصي – من الناحيتين– كمؤرخ (دكتور في التاريخ) وصحفي (ماجستير صحافة) –يقتحم صومعة يحيى فهو الأجدر بالبحث عما تبقى من أسئلة وألاّ يبقيها عالقة عند قوله :" لا أدري هل قام د . نزار غانم بتصوير ونسخ تلك الأشعار (المخطوطة الفنية التي تجمع أشعار يحيى عمر والتي انتقلت من الفنان بن هرهرة عام 1924م إلى مكتبة الفاتيكان بروما) ".

وفـي منحى مماثل يقـول الخلاقي نقلاً عن د . نزار غانم :" إن أقدم تسجيلات للأصوات اليمانـية قـام بها الهولنديون ... وهذه الأصوات محفوظة بالمعهد الشرقي بلندن .. وأن الأمريكيين قد استنسخوا منها نسخاً مؤخراً " .

لذا فأن على الباحث هنا البحث طويلاً بين لندن والولايات المتحدة وعُمان والبحرين والهند على وجه الخصوص ، لأن د . الخلاقي يورد العَلاقة الحميمية الخاصة بين يحيى عمـر والهـند التـي مكث فيها طويلاً :" متنقلاً بين أكثر من مدينة مثل كلكتا ومدراس وحيدر أباد وبرودا ، وأجاد اللغة الأوردية وغنى بها هناك . ويبدوا تأثير الهند جلياً في كثـير مـن أغانيه التي يطعمها بكلمات هندية " .وفي موضوع لاحق يقول الخلاقي :"لا شك انه كان يجيد أيضاً الغناء الهندي، وكان الهنود يطربون لألحانه التي يغنيها".

لذا فلا مناص للدكتور علي صالح الخلاقي من البحث عن هذه الأسئلة وتلقيحها في طبعته المنتظرة، حتى يستوفي البحث الجديد. كما تجدر الإشارة إلى ضرورة دعمه مادياً ومعنوياً خصوصاً أولئك من المستثمرين الذين يجلون الأدب والثقافة وضرورة الاستثمار فيها .

نشر في صحيفة 14 اكتوبر – عدن
20 يناير 2006م، العدد 13288



19 يناير 2006م العدد 4689

د. الخلاقي إرادة الإصرار والنجاح في البحث والتنقيب عن موروث القصيدة اليافعية

أحمد محمد الضباعي

للكاتب والباحث القدير د. علي صالح الخلاقي اهتمامات كبيرة في موروث القصيدة الشعبية والشعر الغنائي بصورة عامة واليافعي بصورة خاصة وكان آخر إصداراته الديوان الموسوم «شل العجب شل الدان» ليحيى عمر اليافعي ولقد كان لمقدمة



الديوان أهمية كبيرة بذل فيها د. الخلاقي جهداً أكاديمياً مما أضفى على الديوان أهمية بالغة في استقصاء الشيء الكثير تجاه ما كتب وقيل أو غني عن هذا الشاعر الذي عاش قبل ثلاثمئة عام ولسنا بصدد تقييم هذا الإصدار بالرغم من أهميته والذي سيمثل مرجعا لكل المراكز المهتمة بهذا اللون من الموروث الشعبي أو الأشخاص والمنتديات إنما ما نريد أن ننوه إليه في هذه العجالة هو ما لدى د. الخلاقي من كمية ليست بالقليلة من هذا اللون بذل من أجل جمعها عصارة جهده وتفانيه سنين عديدة وهو يبحث ويدقق لا يكل ولا يمل بمجهود ذاتي لا يسعنا إلا أن نشكره عليه، وفي الوقت نفسه ننوه بجمعيات يافع العديدة أن تمد يدها لمساندته في إخراج ما تجمع لديه من روائع الشعر اليافعي المتميز لحناً ولهجة وأداء إلى حيز الوجود وينفض ما عليه من غبار الزمن وإبراز النوع من الكم وننتظر تباشير مجهود د. الخلاقي كما لمسنا منه في إصدار عمل آخر في طريقه إلى النور متمثل في ديوان يحتوي بدائع المساجلات التي كانت بين الشاعرين القديرين خالد الذكر الشاعر الكبير المرحوم شايف محمد الخالدي والشاعر القدير المبدع أحمد محمد الصنبحي وإصدار آخر يحتوي على روائع «الزامل» اليافعي.

فهل آن الأوان لأبناء يافع بصورة خاصة ولمراكز الدراسات والمنتديات بصورة عامة أن تدعم د. الخلاقي لإنجاح مشاريعه في الإعداد والطباعة لهذه الروائع؟ سؤال ينتظر الجواب في الدعم المادي والمعنوي.

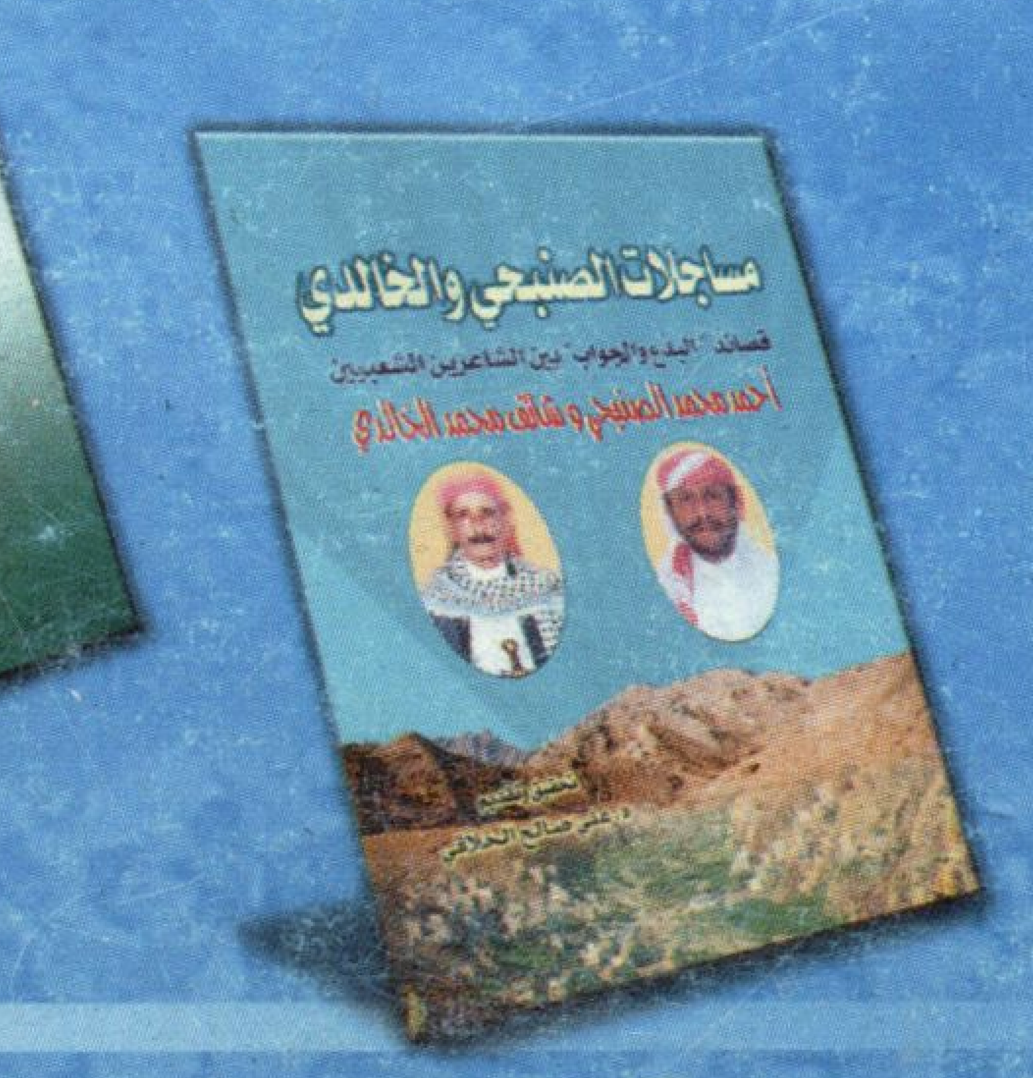
صورة لمقالة الأخ أحمد محمد الضباعي "شوقي" المنشورة في "الأيام" 2006/1/19

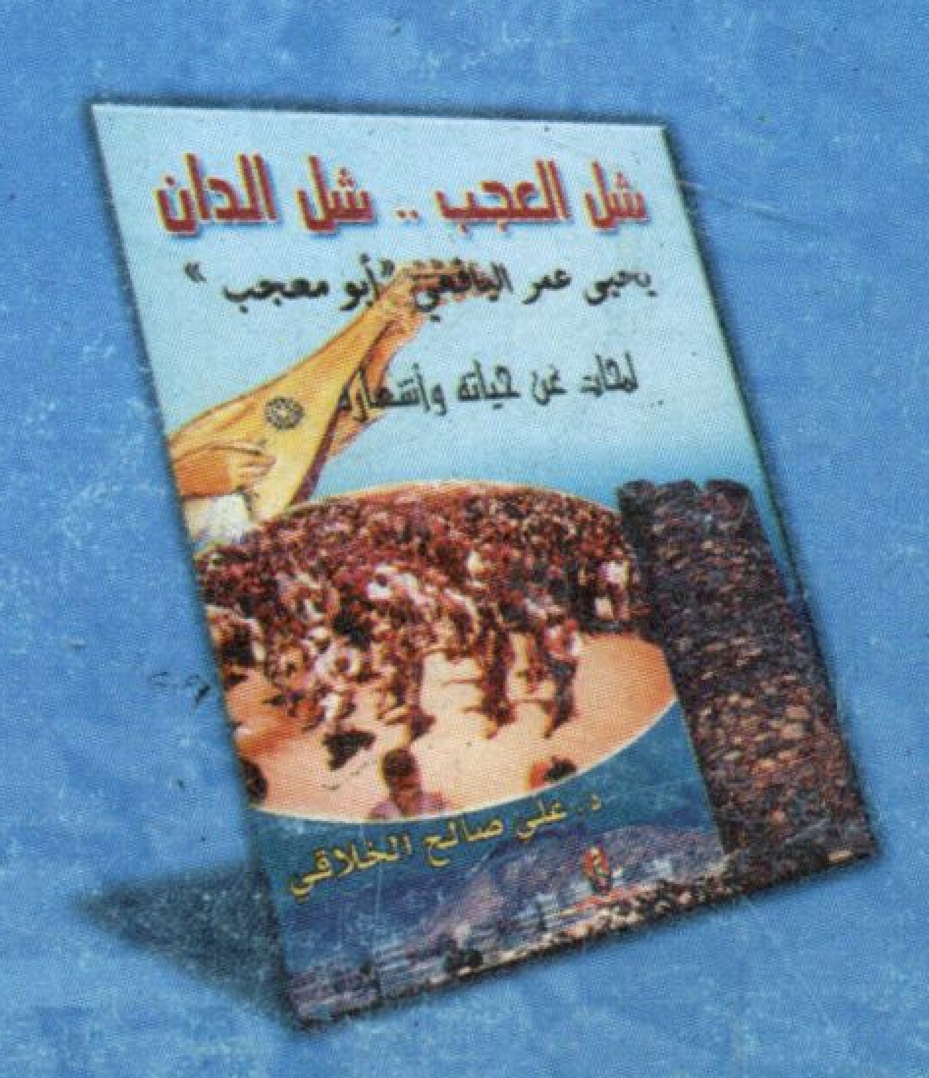
المحتـــويات

د. علي صالح الخلاقي

- من مواليد عام 1956، في يافع محافظة لحج.
- حاصل على شهادة الماجستير في الصحافة الدولية، موسكو 1992م.
- حاصل على شهادة الدكتوراة في التاريخ، موسكو 1996م.
- عمل في الصحافة والإعلام منذ الثمانينات، وساهم في عدد من الصحف والمجلات المحلية، وفي تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية.
- عضو في منظمة الصحفيين اليمنيين ومثلها عام 1984م في المؤتمر الدولي للصحفيين المنعقد في بيونغ يانغ، كوريا الديمقراطية.
- يعمل حالياً محاضراً في التاريخ الإسلامي، جامعة عدن ويشغل وظيفة نائب عميد كلية التربية - يافع، للشئون الأكاديمية.
- مهتم بالبحث والترجمة، حيث نشرت له عدد من الدراسات والموضوعات المترجمة عن الروسية في عدد من الصحف والمجلات المحلية، كما صدر له كتاب (سقطرى هناك حيث بعثت العنقاء) مترجماً عن الروسية، إصدار جامعة عدن 1999م، وكتاب (عادات وتقاليد حضرموت الغربية) عن الروسية أيضا، وصدر عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر 2002م.
- صدر له (الشائع من أمثال يافع) الطبعة الأولى، عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر 2002م.
- صدر له كتاب " شل العجب .. شل الدَّان" دراسة عن يحيى عمر اليافعي وأشعاره، الطبعة الأولى، مركز عبادي، صنعاء 2005م.
- يعكف على تقديم عدة أعمال من الموروث الشعبي اليافعي وأشهر الشعراء الشعبيين في يافع، وصدر له في هذا الاتجاه، ديوان (محاصيل القدر) للشاعر الشعبي يحيى محمد علوي الفردي، و(مساجلات الصنبحي والخالدي).







دار جامعة عدن للطباعة والنشر
Aden University Printing & Publishing House